الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

كـــلية الآداب والحضارة الإسلامية - قسم التاريخ -

التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549 - 1664م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

تخصص : العلاقات الإقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير

إعـــــداد الطالب :
الصالح بن سالم

إشراف الأستاذ الدكتور :
إسماعيل سامعي

الإسم واللقـــــب	الدرجـــــــة	الجامعـــــة الأصليـــــة	الصفـــــة
	لجنـــــــــــة المناقشـــــــــــة		
1/- أ.د أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	رئيســـــــا
2/- أ.د إسماعيل سامعي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	مشرفا ومقررا
3/- أ.د عبد المجيد قدور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا مناقشا
4/- أ.د محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1434- 1435هـــ / 2013 - 2014م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

01/- التعريف بالدراسة :

تعتبر دراسة التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) من المواضيع التي وجب إستيفاء دراسته والتوقف عنده لأهميته البالغة ، وفقا للإستمرارية التاريخية بين المغربين الأوسط والأقصى أيام الدولتين الزيانية والمرينية ، ونظرا للحتمية السياسية على إثر الظروف الطارئة على المنطقة بعد التدخل الإسباني والبرتغالي على السواحل الجزائرية والمغربية ، وما صاحبهما من رد فعل داخلي والمتمثل في قيام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى ، ورد فعل خارجي متمثلا في إنتصاب الحكم العثماني بالجزائر

02/- دوافع الدراسة :

في إطار التخصص المدروس ألا وهو العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير وقع إختيارنا على دراسة : **التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال** (956- 1074هـ / 1549- 1664م) وذلك لعدة أسباب :

التواصل بين الجزائر والمغرب الأقصى : يتيح لنا مجال التخصص الحرية في إختيار الدولة التي ترتبط بالجزائر العثمانية خلال هذه الفترة بين كل من تونس والمغرب الأقصى وليبيا وموريتانيا ، لكن إختيارنا للمغرب الأقصى كطرف في التواصل مع الجزائر العثمانية يعود إلى حالة الجمود التي تطبع العلاقات الجزائرية المغربية منذ زمن بعيد ، والتي ولدت فينا الرغبة في دراسة هذه العلاقة في شقها الثقافي .

المجال الثقافي : كانت لدينا الحرية في الإختيار بين المجال الثقافي والمجال الاقتصادي وفقا للتخصص المدروس فاخترنا المجال الثقافي في عملية التواصل بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى ، وذلك راجع إلى نقص الدراسات المتخصصة في هذا المجال مقارنة بالمجالات الأخرى - السياسي والعسكري وبدرجة أقل الاقتصادي - كما أن التريف الحاد الذي عرفته الجزائر بفقدانها أبرز علمائها خلال هذه الفترة والذين حطوا رحالهم بالمغرب الأقصى، جعلنا نحاول إماطة اللثام عن أسباب ودوافع رحيلهم عن الجزائر مقابل المغريات التي وجدوها بالمغرب الأقصى ، كما أن التواصل الثقافي للجزائر العثمانية في هذه الفترة كان مع المغرب الأقصى أكثر منه مع دولة أخرى ، عكس التواصل الاقتصادي والذي كان مع تونس أكثر باعتبار أن كل من تونس والجزائر كانتا إيالتين عثمانيتين ، بالإضافة إلى شغفي بالإطلاع على الإرث الحضاري والثقافي الذي تركه علماء الجزائر بالمغرب الأقصى وهذا ما صادفناه كثيرا في مختلف الخزائن والمكتبات أثناء زيارتنا لفاس والرباط .

الفترة الزمنية : إن اختيارنا للفترة الزمنية (956- 1074هـ / 1549- 1664م) في عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى رغم أن المجال الزمني للتخصص المدروس كان مفتوحا بين (1518 - 1830م) يعود بالأساس إلى أن هذه الفترة تمثل تاريخ الدولة السعدية والتي تعتبر الفترة الذهبية في تاريخ المغرب الأقصى

الحديث ، مقابل ذلك تمثل النصف الثاني من مرحلة البيلربايات ومرحلة الباشوات والنصف الأول من مرحلة الآغوات بالجزائر العثمانية ، وفي هذه الفترة بالذات شهدت العلاقات الجزائرية المغربية أوجها سواء بالتوتر أو التوافق سياسيا وهو ما إنعكس على العلاقات الثقافية .

03/- الدراسات السابقة :

إلى وقت ليس ببعيد لم يكن إهتمام الباحثين في شؤون التاريخ العثماني منصبا على الجانب الثقافي ببلاد المغارب بقدر إهتمامهم بالجوانب السياسية والعسكرية وبدرجة أقل الاقتصادية وذلك وفقا للمغالطة التاريخية التي تقول بأن الأتراك أهل سيف وليسوا بأهل قلم ، فأقصوا في المقابل الجهود المحلية المغاربية في إثراء هذا الجانب ، ولذلك لم تظهر دراسات جدية حول موضوع التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) ، إلا أن بعض الدراسات تناولت الموضوع ولكن من زوايا أخرى ، فقد صدر لعمار بن خروف سنة 2008م كتاب بالغ الأهمية عنوانه (**العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي**) والذي يعتبر اللبنة الأولى في دراسة العلاقات الجزائرية المغربية خلال القرن (10هـ / 16م) ، إلا أن تعدد مجالاته بين السياسية والاجتماعية والثقافية جعل من هذه الدراسة تصنف ضمن المواضيع العامة ، كما ركز كثيرا على العلاقات الرسمية (بين الحكام) أكثر من العلاقات الشعبية ، كما صدر للباحث المغربي عبد الرحيم بنحادة سنة 1998م دراسة عنوانها (**المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر**) فرغم أهمية هذا المؤلف الذي تناول العلاقات العثمانية المغربية ، إلا أنه حاول تجاهل إيالة الجزائر كطرف مستقل في علاقاته بالمغرب الأقصى ، حيث جعل منها تابعة كليا للدولة العثمانية على جميع الأصعدة .

أما دراسة عمر بوزيان (**جذور إتحاد المغرب والجزائر** 1845/1832م) فرغم أهمية الدراسة وجديتها في رسم العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى في سياقها الجيوسياسي ، إلا أنها بعيدة زمنيا عن مجال دراستنا هذه ، وقد صدر للباحث الجزائري مولاي بلحميسي سنة 1981م مؤلف في طبعته الثانية (**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**) حيث حاول تغطية نقص الدراسات الجزائرية التي تناولت الرحلات المغربية المارة بالجزائر خلال العهد العثماني ، إلا أن المدقق في هذه الدراسة يلاحظ سطحية وبساطة معلوماتها حيث يغلب عليها الوصف الجغرافي للمناطق التي مرت عليها هذه الرحلات ، كما أن حظ المجال الثقافي بها قليل جدا ، ضف إلى ذلك أن رحلتي ابن زاكور والزياني بعيدة زمنيا عن مجال دراستنا .

لكن أهم دراسة كانت لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا هذا هي أطروحة الدكتورة للباحثة المغربية زهراء النظام (**العلاقات المغربية الجزائرية خلال القرن** 10هـ/16م - **مقاربة اجتماعية ثقافية** -) ، فرغم سعينا

الحثيث للحصول عليها بعد سفرنا للمغرب الأقصى ، إلا أن محاولاتنا باءت بالفشل لأنها لم تنشر بعد ، لكننا تمكنا من الإطلاع على محتواها بعدما قامت بتلخيص مضمونها في مقال نشر بمجلة التاريخ العربي في عددها (48) والمعنون بـــ (**العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ**) .

04/- إشكالية الدراسة :

يندرج هذا البحث في سياق المحاولات التي تهدف إلى وضع علاقة الجزائر بالمغرب الأقصى - خاصة في شقها الثقافي - في مسارها الصحيح ، والإجابة عن بعض الإشكاليات التي ظلت مطروحة خلال فترة (956- 1074هـ / 1549- 1664م) ، فإبداع علماء الجزائر في شتى الميادين العلمية والثقافية بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة يجرنا لطرح التساؤلات التالية :

هل يعود ذلك إلى طبيعة التوجهات العلمية والمذهبية لهؤلاء العلماء والتي تتعارض مع السياسة الثقافية والمذهبية للسلطة العثمانية الحاكمة بالجزائر - المذهب الحنفي - مقابل ذلك توافقا مع الأسس العلمية والمذهبية بالحواضر المغربية ؟ أم نتيجة للإرادة السياسية للسلطة السعدية والفئات الإجتماعية الفاعلة بالمغرب الأقصى (الأسر الدينية والعلمية) في إحتوائها وتقبلها لهؤلاء العلماء ؟ ، وفي مقابل ذلك نلمس نقص إهتمام من قبل علماء وطلبة المغرب الأقصى بالوجهة الجزائرية خلال الفترة الزمنية المدروسة :

فهل ذلك يعود إلى تجاهل السلطة الحاكمة في الجزائر بالعلم وأصحابه ؟ أم لإنعدام مؤسسات ثقافية وعلمية كبيرة بالجزائر في شاكلة الزيتونة والقرويين والأزهر تغري العلماء والطلبة بالإرتحال نحوها والنهل من علومها ؟ أم لفراغ الحواضر الجزائرية من أعلامها والمتواجدين أصلا بالحواضر المغربية ؟ .

هذه التنقلات العكسية بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى رافقها إنتقال للمصنفات العلمية معهم :

فهل وصل الإحتكاك والتواصل الثقافي بين علماء وطلبة البلدين إلى إقامة مناظرات وتبادل للرسائل ومنح إجازات ؟ أم كانت مجرد مناقشات شكلية وسطحية حول أمور ومسائل فقهية وعلمية بسيطة ؟ ، وإذا كانت تنقلات العلماء والطلبة والمصنفات بين البلدين نشطة إلى هذا الحد :

فما هي أهم الحواضر والمدن الجزائرية والمغربية التي إستقبلت هؤلاء ؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه التنقلات في إذابة التوترات السياسية بين البلدين والقضاء على فكرة الحدود الجغرافية من ذهنية الحكام ؟

05/- أهداف الدراسة :

إن تحليل إشكالية الدراسة وتفحص دوافع وأسباب إختيار الموضوع تكشف الأهداف المتوخاة منه ، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- محاولة تقديم إضافة جديدة حول التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين (10 - 11هـ / 16 - 17م) ، بعيدا عن شرح الأوضاع الثقافية بالبلدين كل على حدى .
- بيان الدور المحوري الذي لعبه العلماء في مد جسور التواصل بين البلدين وتحقيق ما عجز عنه الحكام
- الكشف عن طرق إنتقال المؤثرات الثقافية بين البلدين .
- التعرف على أهم العوامل المتحكمة في عملية التواصل الثقافي بين البلدين والمتنوعة بين الجغرافية والحضارية والسياسية والثقافية .
- إدراك أهمية ودور الرسائل والإجازات والمناظرات والمصنفات في كشف الواقع والوضع الثقافي بالحواضر الجزائرية والمغربية .
- محاولة إستقراء المصادر التراجمية والرحلية بالخصوص في إستنباط الإرث الحضاري والثقافي لعلماء وطلبة الجزائر بالحواضر المغربية .

06/- منهج الدراسة :

ولما كانت طبيعة الدراسة هي التي تملي علينا نوع المنهج المعتمد ، فقد إرتأينا عدة مناهج متكاملة فأعملنا **المنهج التاريخي** الذي يسمح بتصوير الحدث بما يمكن ملاحظة التداخل بين مختلف المؤثرات التي أسفرت عنه - التواصل الثقافي - ويحتم السياقات الزمنية في توظيف المادة المقدمة وترتيبها زمنيا لفهم مختلف التحولات الطارئة بالبلدين ، **والمنهج الإحصائي** لما يستدعي الأمر من إحصاء عدد العلماء والرسائل والمصنفات والإجازات المتنقلة بين البلدين ، ولتحليل مضمونها وفهم محتواها أعملنا **المنهج التحليلي** والذي يتماشى مع **المنهج البنيوي** القائم على إستقراء المادة المعرفية المتوفرة من أجل تفكيكها وإستخراج المعلومات الهامة في معالجتها ثم العمل على إعادة بناءها وتركيبها وفقا للمعطيات المحصلة ، وأخيرا **المنهج المقارن** على إعتبار أن طبيعة الدراسة تفرض علينا رصد الأوضاع الثقافية بكل من الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة المدروسة وإجراء مقارنة بينهما .

07/- صعوبات الدراسة :

ككل بحث علمي واجهتنا عدة صعوبات ، فمصطلح الثقافة واسع الدلالة كبير المضمون يشمل العلوم والحركة الفكرية والنهضة بجميع مظاهرها ومجالاتها ، ولذلك فالإختصار على جزئية معينة - التواصل - ولفترة زمنية محدودة - (956- 1074هـ/ 1549- 1664م) - لتسليط الضوء عليها ودراستها بشكل جيد لأمر بالغ الصعوبة ، وإذا كانت المصادر المغربية ثرية من حيث المادة الخبرية من أعلام الجزائر بالمغرب الأقصى ومنجزاتهم الحضارية خلال هذه الفترة ، فإن المصادر الجزائرية تكاد تكون منعدمة خاصة تلك المتعلقة بتنقلات علماء المغرب الأقصى إلى الحواضر الجزائرية ومنجزاتهم ، كما أن المصادر المحلية لم ترصد لنا واقع التواصل الثقافي بين البلدين خلال هذه الفترة حيث إكتفت بتشريح الأوضاع الثقافية بكل من الجزائر والمغرب الأقصى فقط ، ضف إلى ذلك نقص تكويننا في مجال تحقيق المخطوطات والذي فوت علينا تفحص الكم الكبير من نفائس وذخائر المخطوطات التي صادفناها بالخزائن والمكتبات التي زرناها بكل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى .

08/- مصادر ومراجع الدراسة - عرض وتحليل - :

أ/- المصادر : لقد بذلت كل جهدي في محاولة الحصول على كل المصادر التي تخدم الدراسة وإستثمارها في موضوع البحث ، حيث تعتبر كتب الرحلة والتراجم من أهم المصادر التي أمدتنا بأغلب المادة الخبرية والتي عالجت من خلالها القضايا الجوهرية في البحث ، أما بقية المصادر الأخرى - المصادر العامة - فلم تقدم لنا الكثير لأنه يغلب عليها الطابع الجهوي في تناول القضايا التاريخية والثقافية (على غرار : تاريخ العدواني ، التعريف ببونة إفريقية ، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، مقيدات تارودانت ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، تاريخ قسنطينة ، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية ، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ...) .

1/- كتب الرحلة : لقد أمدني كتاب (**الرحلة المغربية**) للعبدري (ت أواخر القرن 7هـ/13م) بأقدم المعلومات التاريخية عن زيارة أعلام المغرب للمدن الجزائرية ، وهي الرحلة التي إعتمدت عليها بقية الرحلات المغربية في وصف المدن الجزائرية ، أما التمجروتي (ت1003هـ/1594م) في رحلته (**النفحة المسكية في السفارة التركية**) فقد قدم لنا معلومات مهمة جدا عن الأوضاع الثقافية بالمدن الشمالية الجزائرية ، كما أنها تعتبر الرحلة المغربية الوحيدة التي مرت عبر السواحل الجزائرية خلال مدة الدراسة ، والذي نفى نفيا قاطعا كل المعلومات المسمومة التي قدمتها الرحلات الغربية عن إيالة الجزائر العثمانية بوصف سكانها بالجهل والتخلف والأمية ، بينما أفادني كتاب (**روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**) لصاحبة أحمد المقري (ت1041هـ/1631م) فقد زود البحث بمعطيات بالغة الأهمية حول

المراكز الثقافية بالحواضر المغربية وعلاقتها بأعلام وطلبة الجزائر ، فهو يعتبر المؤلف الوحيد الذي قدم وصفا كاملا للمدن المغربية من نظرة جزائرية ، رغم أن الكثير من أعلام الجزائر زاروا هذه الحواضر قبله وبعده ، ويعد كتاب (**ماء الموائد ، أو الرحلة العياشية للبقاع الحجازية**) لصاحبه أبو سالم العياشي (ت1090هـ/1681م) بجزئيه العمود الفقري للدراسة ، حيث خدم الفصول الثلاثة للبحث خاصة ماتعلق بالمدن والحواضر الجزائرية الصحراوية ، فقد قدم وصفا دقيقا للأوضاع الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لهذه الحواضر والتي لا توجد عند غيره من الرحالة المغاربة الذين مروا بهذه المدن .

2/– كتب التراجم بأنواعها : لقد قدمت لنا كتب التراجم بأنواعها (الطبقات ، المعاجم ، الفهارس ...) معلومات قيمة خاصة ما تعلق بالعلماء ومنجزاتهم الحضارية من مصنفات ورسائل وإجازات ومناظرات

كتب التراجم الجزائرية : لقد قدم لنا الغبريني (ت704هـ/1034م) في كتابه (**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**) مادة غزيرة حول أعلام المغرب الأقصى الذين زارو المدن الجزائرية خلال القرن (8هـ/14م) خاصة مدينة بجاية ، كما تضمن كتاب (**الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة**) لصاحبه أحمد البوني (ت1193هـ/1726م) معلومات مهمة عن أعلام المغرب الأقصى الذين زارو مدينة عنابة وزودني ابن المفتي (ق17م) في **تقييداته** بمادة خبرية مهمة عن أعلام المغرب الأقصى وعلاقتهم بعلماء وحكام مدينة الجزائر ، أما كتاب (**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**) لإبن مريم (كان حيا سنة 1025هـ/1611م) فقد اعتمدت عليه كثيرا في ضبط وإحصاء عدد علماء الجزائر بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة الذين زارو المدن والحواضر المغربية ، كما قدم لنا أحمد المقري (ت1041هـ/1631م) في كتابه المعنون بـــ (**رسائل المقري**) معلومات مهمة عن تحركاته بالمدن المغربية ومراسلاته بعلمائها ، أما المصدر الجزائري المهم في كتب التراجم والذي اعتمدت عليه بشكل كبير هو (**منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية**) لصاحبة عبد الكريم الفكون (ت1073هـ/1662م) والذي غطى لنا جزءا مهما من البحث خاصة ما تعلق بأعلام المغرب الأقصى الذين حطوا رحالهم بمدن : قسنطينة ، زواوة ، الجزائر العاصمة ، وما قدمه هؤلاء من مصنفات ومناظرات ورسائل مع أعلام وطلبة الجزائر .

كتب التراجم المغربية : ومن هذه المصنفات (**الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**) لمحمد القادري (ت1187هـ/1773م) ، و(**دليل مؤرخ المغرب الأقصى**) لعبد السلام بن سودة ، و(**صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**) لمحمد الإفراني ، و(**طبلقات الحضيكي**) لمحمد الحضيكي (ت1189هـ/1775م) ، و(**المنح البادية في الأسانيد العالية**) لمحمد الصغير الفاسي ، وكل هذه المصنفات أفادتنا في رصد المعلومات الخاصة بأعلام الجزائر بمختلف الحواضر المغربية ، لكن ما يغلب على هذه المصادر

أنها نقلت عن مصادر متقدمة عايشت هؤلاء العلماء وكانت شاهدة على منجزاتهم الحضارية والثقافية من رسائل ومناظرات ومصنفات وإجازات على غرار محمد بن عسكر الشفشاوني (**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**) ، وأحمد بن القاضي (ت1025هـ/1611م) في كتابه (**جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس**) ، ومحمد الشراط (ت1107هـ/1697م) في مصنفه (**الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**) ، وأحمد المنجور في (**الفهرس**) ، من دون أن أنسى أهمية ما أخذته من (**فهرس الفهارس والأثبات**) لعبد الحي الكتاني ، و(**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس**) بأجزائه الثلاثة لصاحبه محمد بن جعفر الكتاني .

ب/– المراجع : تكمن أهمية المراجع في إستناد واعتماد الكثير منها على مخطوطات ومصادر محلية لم أستطع الوصول إليها خاصة المغربية منها ، فقد أمدتني كتب : (**تاريخ الجزائر الثقافي**) بجزئيه الأول والثاني لصاحبه أبو القاسم سعد الله ، وكتاب (**العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي**) لعمار بن خروف ، و(**معجم أعلام الجزائر**) لصاحبه عادل نويهض بمعلومات قيمة ومفيدة لم أصادفها في المصادر عن الحياة الثقافية بالمدن الجزائرية خلال القرنين (10-11هـ/16-17م) ، وفي المقابل إستفدت أيما إستفادة من مؤلفات محمد حجي : (**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**) بجزئيه ، ومن عبد الكريم كريم (**المغرب في عهد الدولة السعدية**) ، ومن عبد الهادي التازي (**جامع القرويين**) بأجزائه الثلاثة ، حيث رصدت لنا معلومات وأخبار دقيقة ومفصلة عن الوضع الثقافي بالمدن المغربية خلال العهد السعدي .

ج/– أعمال الملتقيات : فقد قدمت لنا كل من ندوة (**التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي - تنقلات العلماء والكتب –**) الصادرة بليبيا سنة 1995م ، وندوة (**الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**) الصادرة بتونس سنة 1990م معلومات مهمة جدا عن إنتقال المعارف التاريخية من علماء ومصنفات بين أقطار المغارب خاصة بين الجزائر والمغرب الأقصى .

د/– الدوريات : تعتبر الدوريات من أهم المصادر المعلوماتية التي ساهمت في إنجاز دراستنا هذه ، خاصة الدوريات التونسية (**المجلة التاريخية المغربية** لصاحبها عبد الجليل التميمي في أعدادها 64/63 ، 44/43) والدوريات المغربية (**مجلة التاريخ العربي** في أعدادها 03 ، 07 ، 48 ، **ومجلة دعوة الحق** في أعدادها 01 ، 04 ، 05 ...) ، أما الدوريات الجزائرية (فقد أفادتنا كثيرا **مجلة الأصالة** في أعدادها 14 ، 15 ، 41) .

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف أ.د سامعي اسماعيل الذي تابع كل صغيرة وكبيرة لخطوات البحث ، كما أشكر كل الأساتذة الذين زودوني بمصادر ومراجع ونصائح وإرشادات منهجية

وأخص بالذكر الدكتور بونابي الطاهر ، والشكر موصول أيضا لعمال المكتبة الوطنية بالرباط ، وخزانة القرويين بفاس ، ودار الكتب الوطنية بتونس ، وتوجيهات الدكاترة الأفاضل في السنة النظرية (أحمد صاري ، علاوة عمارة ، عميراوي أحميدة ، عبد المجيد قدور ، خليفة حماش) ، وكل من (صالح فركوس ، عمار بن خروف ، جميلة معاشي) ، كما كان لي الشرف بزيارة الدكتور الفاضل عبد الجليل التميمي والإستماع لنصائحه وإرشاداته بمركزه في تونس .

الفصل الأول :

العوامل المتحكمة في التواصل الثقافي

بين الجزائر والمغرب الأقصى

خلال (956 - 1074هـ/1549 - 1664م)

1/- العوامل الجغرافية والحضارية

أولا/- العامل الجغرافي

ثانيا/- العامل الحضاري

2/- العوامل السياسية والثقافية

أولا/- العامل السياسي

ثانيا/- العامل الثقافي

لقد إختلف الدارسون للعلاقات الجزائرية المغربية عبر العصور - خاصة في شقها الثقافي - في حصر العوامل المؤثرة في التواصل الثقافي بين البلدين ، بين من يحصرها في أربعة عوامل وهي الجغرافية المتمثلة في الموقع والتضاريس المشتركة ، والتاريخية المتمثلة في المصير المشترك ، والدينية المتمثلة في الدين الإسلامي بأضلاعه الأربعة المذهبي (المالكي) والعقائدي (الأشعرية) واللغوي (العربية) والروحي (الصوفية) ، والثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد والمناهج العلمية الموحدة[1] ، وبين من يحصرها في العوامل السياسية المتمثلة في الغزو الإسباني والبرتغالي للسواحل المغربية وما صاحبهما من رد فعل بقيام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى وإنتصاب الحكم العثماني بالجزائر[2] .

وبين هذا وذاك يمكن تحديد العوامل المؤثرة والمتحكمة في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) في :

1 - العوامل الجغرافية والحضارية :

أ/- العامل الجغرافي :

إن التسميات المعروفة عن المنطقة منذ القدم هي إسم المغرب وهو مصطلح لغوي يقصد به الإتجاه الأصلي الذي يحدد غروب الشمس ، أما المعنى المتعارف عليه فهو الإقليم الواقع غرب مصر من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، وهي تسمية فرضتها ظروف الفتح الإسلامي للأقطار العربية[3] .

أما الكتب المتخصصة في التاريخ العثماني فاستعملت مصطلح المغارب ، فقبل أن يرسخه كل من الباحثين عبد الجليل التميمي وعبد الرحيم بنحادة في كل المؤلفات التي تركوها ، فإن أول من إستعمل هذا المصطلح هو أبو عبد الله محمد إبن أحمد القيسي الشهير بالسراج والملقب بابن مليح ، حيث قام برحلة من المغرب الأقصى إلى الحرمين الشريفين ما بين (1040- 1042هـ/ 1630- 1633م) وسماها (أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب)[4].

---

[1] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي ، ج2 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2008م ، ص99- 100

[2] محمد الطاهر عزوي : " عوامل وحدة المغرب العربي "، مجلة التراث ، ع08 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري ، باتنة ، الجزائر ، 1410هـ/1989م ، ص198

[3] الصادق الخوني : " من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى " ، ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م ، ص59- 60 ؛ عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م ، ص25

[4] محمد بن أحمد السراج : أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب ، تحقيق محمد حجي ، وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، المملكة المغربية ، 1388هـ/1968م ، ص03- 05

إن الوصف الجغرافي التضاريسي الحديث للمنطقة يكون عرضيا لا طوليا ، يبدأ شمالا بمحاذاة البحر بإقليم ساحلي[1] يمتد من الطارف شرقا إلى طنجة غربا ، وتليه منطقة الأطلس أوالتل والمتمثلة في جبال الريف الممتدة من طنجة غربا إلى الرأس الأبيض (بتررت) التونسية شرقا وتختلف فقط في التسميات بين التسمية الجزائرية (الأطلس التلي) والتسمية المغربية (جبال الريف) ، ثم تأتي جبال الأطلس الصحراوي والممتدة من أغادير غربا إلى ساحل تونس الشرقي شرقا ، كما تختلف أيضا في التسمية (الأطلس الصحراوي عند الجزائريين والأطلس الكبير عند المغاربة) [2].

ولذلك يمكن القول بأن الأطلسين (التلي والصحراوي / الريف والكبير) ساهما في تمزيق تضاريس المغارب إلى سواحل وسهول وجبال وهضاب وصحراء[3] ، وهذا ما فرض على سكان البلدين أن يتعودوا على العيش في نمط إقتصادي وإجتماعي وثقافي موحد[4] ، أما المناخ فكلا البلدين يشتركان في المناخ المتوسطي المعتدل شمالا والصحراوي الحار جنوبا مع إنفراد المغرب الأقصى عن الجزائر بالمناخ المحيطي المعتدل غربا[5] ، إن هذا التنوع التضاريسي والمناخي للبلدين جعل الجغرافيون يقسمون المنطقة (الجزائر ، المغرب الأقصى) إلى تقسيم عرضي (مغرب الصحراء ما بعد الأطلس الصحراوي / الكبير) ، (مغرب الوسط بين الأطلسين التلي والصحراوي / الريف والكبير) ، (المغرب المفتوح ويشمل المناطق الساحلية للبلدين)[6] .

هذا التماثل الطبيعي بين البلدين من حيث المناخ والتضاريس والموقع جعلهما يشتركان في المنتوجات الزراعية (الكروم ، الحمضيات ، الحبوب) والحيوانية (الجلود ، الأصواف) والصناعية (الصناعات التقليدية الموروثة عن الدول الإسلامية السابقة خاصة الزيانية والمرينية منها)[7] .

يمكن القول في الختام أن هذا الإمتداد العرضي للتضاريس سهل من حركة إنتقال الإنسان والمؤثرات الثقافية بين البلدين وجعل من المنطقة فضاءا مفتوحا أمام التيارات الثقافية حتى تكون قابلة لعملية التأثير والتأثر المتبادل بين البلدين[8] .

---

[1] الصادق الخوني : " من ملامح شخصية المغرب العربي ... ، ص60

[2] الصادق الخوني : المرجع نفسه ، ص60

[3] عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب ... ، ص 26-27

[4] الصادق الخوني : المرجع السابق ، ص60

[5] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ...، ص 07 ؛ محمد أحمد الغربي: " العناصر الحقيقية لإقليمية المغرب العربي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع5 ، س2 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1378هـ/1959م ، ص 30- 36 .

[6] عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ، ص31-32 .

[7] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 09-11 .

[8] سعيد عيادي : موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي ، دار إبن مرابط ، الجزائر ، 2011م ، ص 126 ؛ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999م ، ص 08 .

ب/- العامل الحضاري :

أولا/- الوحدة اللغوية والدينية : بما أن عنصر اللغة أساسي في دعم عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى وأداة للتعاون والتفاهم فقد إتخذ سكان البلدين من لغة القرآن - العربية - لغتهم الرسمية في التواصل والتعليم دون التنازل عن هويتهم الأمازيغية .

لقد شهد كل من المغرب الأقصى والجزائر منذ الأزمنة والعصور القديمة نفس العقيدة الدينية بداية بالوثنية مرورا بالمسيحية وصولا إلى الإسلام[1] ، إلا أن رابطة الإسلام هي التي ميزت الأمة المغاربية عن غيرها من الأمم المنقسمة إلى فرق مشتتة بين أفكار ومذاهب لا تطمئن النفس إلى سلامة نواياها وغاياتها[2] ، فمبادئ الإسلام العادلة وتطبيقاته السياسية والإجتماعية كان لها الأثر الفعال في إنتشاره خلال مدة قياسية بكل من الجزائر والمغرب الأقصى ، وإستطاع أن يدعم وحدة القطرين باعتباره نظاما عادلا ينشد الوحدة وينبذ التفرقة فتمكن من تطوير ثقافة البلدين وتوحيدهما ووقف في وجه النعرات القبلية بين البلدين وأقام علاقة ثقافية بين الشعبين ترتكز على الإيمان وتنطلق من الدعوة المحمدية وتصطبغ بصبغة الشريعة الإسلامية[3] .

كما ساهم المذهب المالكي في توحيد المبادئ والأسس الفقهية للبلدين ، فرغم إعتماد الأتراك على المذهب الحنفي كمذهب رسمي للدولة بالجزائر إلا أنه كان لا يخرج عن أسوار قصور الحكام والمساجد المعتمدة لهذا المذهب، فمدرسة الفقه المالكي كانت هي السائدة في كل أرجاء البلدين بادية وحاضرة[4] ، وقد إختار المغاربة العقيدة الأشعرية السنية عقيدة موحدة لهم وذلك لبساطتها وفقا لبساطة الإنسان المغاربي البعيد عن الجدل المعتزلي القائم بالمشرق العربي[5] .

ثانيا/- دور المؤسسات الدينية : لقد عرف المغاربة مؤسسة جديدة مع مجيء الإسلام ألا وهي مؤسسة المسجد والتي لعبت دور المؤسسة الدينية والتربوية والثقافية في آن واحد ، فهي ليست مؤسسة خاصة بفئة واحدة (طلبة وعلماء) وإنما مفتوحة لعامة الناس وأطياف المجتمع وهذا ما أدى إلى بروز إطار فكري واحد بالبلدين

---

[1] محمد الطاهر عزوي ، " عوامل وحدة المغرب العربي ... ، ص 198- 199 .

[2] بيير بوتي : " الوطن المغربي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، تعريب محمد الدكالي ، ع4 ، س3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية، 1379هـ/1960م ، ص 52 .

[3] محمد أبو الأجفان : " العلاقات بين فقهاء المغرب العربي خلال القرون الثامن والتاسع والعاشر هجري " ، ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م ، ص 115 .

[4] مصطفى بن حموش : المدينة والسلطة في الإسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني) ، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 1420هـ/1999م ، ص 86 .

[5] محمد الطاهر عزوي : المرجع السابق ، ص 198- 199 .

مادام أن المسجد يقوم بنفس المهام في كل المناطق الريفية والحضرية سواء بالجزائر أو المغرب الأقصى[1] ، كما لعبت الزاوية دورا كبيرا في توحيد القطرين (الجزائر والمغرب الأقصى) وذلك لما تمنحه للشخص أو المريد من إحساس بالإنتماء لهاته الطريقة أوتلك[2] فإنتقلت بالإسلام من بعده السطحي البسيط إلى بعده الباطني الروحي حيث تجعل الشخص في حركة مستمرة غير مبالي بالحدود السياسية للوصول إلى مبتغاه ألا وهو الولي أو القطب الذي يعتبر أسمى وأرقى من كل الماديات الموجودة أمامه[3] ، فانتشرت بذلك في كل من الجزائر والمغرب الأقصى مجموعة كبيرة من الطرق الصوفية كالقادرية والشاذلية والزروقية والدرقاوية واليوسفية والتيجانية والطيبية والوزانية .....[4].

ثالثا/- حركة التجارة : لقد ساهم الدين الإسلامي في تنشيط حركة التجارة بكل من المغرب الأقصى والجزائر حيث جعل منهما نقطة ترابط والتقاء للقوافل التجارية القادمة من آسيا وأوروبا وإفريقيا ما وراء الصحراء[5] ، ولذلك فقد كان علماء البلدين في تنقل مستمر بحثا عن الرزق وطلب العمل ، فكانوا يستغلون رحلاتهم التجارية في مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين مستغلين تنقل العلماء والطلبة معهم في هاته القوافل التجارية[6] ، وهذا ما تأكده أسماء الأحياء والحارات بمدينة الجزائر والتي تحمل أسماء مغربية (حومة سيدي علي الفاسي ، حارة السلاوي ...)[7] .

رابعا/- قوافل الحج : لقد كان الإنسان المغربي يحس بأن الفضاء الذي يعيش فيه لم يكن كافيا لإرضاء كل رغباته ولذلك فقد حاول إعادة الإتصال بالمشرق ، وكان يتلهف لكل ما هو آت منه خوفا من إنقطاعه عن جذوره المشرقية وإرتباطه التاريخي والطبيعي واللغوي والديني[8] .

---

[1] محمد رزوق : دراسات في تاريخ المغرب ، ط1 ، مطبعة أفريقيا الشرق ، المملكة المغربية ، 1991م ، ص 72 ؛ محمد رزوق : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي - التأصيل التاريخي - " ، المجلة التاريخية المغربية ،ع 63-64 ، س18، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1991م ، ص 360 .

[2] عمر بوزيان : جذور إتحاد المغرب والجزائر (1845/1832م) ، منشورات عكاظ ، المملكة المغربية ، 1988م ، ص 70 .

[3] زكية زوانات : " الطريقة الشاذلية بين نشأتين "، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 15 .

[4] عمر بوزيان : المرجع السابق ، ص 70

[5] محمد رزوق : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب ... ، ص 360 .

[6] فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر، 2002م ، ص20 ؛ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 114

[7] عائشة غطاس : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1830/1700م) – مقاربة اجتماعية اقتصادية – ، منشورات ANAP ، الجزائر ، 2007م، ص34

[8] عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات (مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة) ، ج1 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م ، ص 25

ولذلك فقد كانت مكة المكرمة هي المقصد الأول والمنبع الروحي المفعم بالدلالات الدينية والرمزية لعلماء المغرب[1] ، وكان هؤلاء العلماء يرون بأن شخصياتهم لا تكتمل إلا عندما يذكرون في كتبهم خاصة المتعلقة بالرحلة والتراجم بأن لهم رحلة حجازية وهذا ما جعلهم يهتمون بلقب الحاج[2] ، وما زاد في قيمة هذه الرحلة هو حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها - الرحلة - من خلال قوله (إن الله تعالى يقول إن عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم)[3] ، وقوله (لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى)[4] ، ومادام أن إتجاه هذه الرحلة هو شرقا فإن علماء المغرب الأقصى وطلبته هم المعنيون بالمرور عبر الجزائر عكس الرحلات العلمية الجزائرية والتي كانت غالبها بالاتجاه الغربي أي نحو المغرب الأقصى .

وقد كانت قوافل الحج المغربية تستغل فترة الراحة بالمدن الجزائرية للإستفادة والإفادة من طلبة وعلماء الجزائر ، وهذا ما ولد عملية التفاعل والإحتكاك والتواصل الثقافي بين البلدين[5] ، وأهم هذه الرحلات المغربية الحجازية خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) نذكر :

- رحلة عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الفاسي (ت1040هـ/1630م) : والتي قام بها سنة (1008هـ/1600م) وسماها (المرشد المعين على الضروري في علوم الدين) ، فرسم خلالها طريق الحج من المغرب الأقصى إلى الحجاز مارا بالصحراء الجزائرية [6] .

- رحلة محمد بن أحمد القيسي السراج الملقب بإبن مليح (ت1048هـ/1639م) : وكانت هذه الرحلة سنة (1040هـ/1630م) وسماها (أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب) وقد مر عبر الصحراء الجزائرية[7] .

- رحلة أبو العباس أحمد بن أبي محلي السجلماسي (ت1022هـ/1613م) : الذي قام برحلة

---

[1] رحمة بورقية : " رحلة التصوف سيدي أحمد البدوي من فاس إلى طنطا "، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص72

[2] عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات... ، ص24- 25

[3] عبد الله العياشي : الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسماة ماء الموائد ، ج1 ، ط1 ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2011م ، ص19

[4] مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص12

[5] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص116

[6] عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص183- 184

[7] خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج6 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2002م ، ص8

حجازية عبر فيها الأرجاء الجزائرية ، إلا أنها كانت عبارة عن فهرسة لأهـــم شـــيوخه وسماهـــا (الرســـالة) أو (عذراء الوسائل)[1] .

- رحلات أبو سالم عبد الله العياشي الثلاثة (ت1090هــ/1679م) : حيث عبر وإخترق الصحراء الجزائرية في ثلاث مناسبات ، الأولى كانت سنة (1059هــ/1649م) ، والثانية سنة (1064هــ/1653م) ، والثالثة سنة (1073هــ/1661م) ، وقد جمعها في رحلة واحدة وسماها (ماء الموائد) أو (الرحلة العياشية الكبرى)[2].

- رحلة أحمد بن سعيد المجيلدي الفاسي : وتسمى بالرحلة العياشية الصغرى حيث قام العياشي بتخطيط رحلة حجازية لتلميذه المجيلدي سنة (1068هــ/1657م) ذكر له فيها كل صغيرة وكبيرة في طريقه من الذهاب إلى العودة[3] .

- رحلة أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي السوسي (ت1089هــ/1678م) : فقد قام برحلة حجازية عبر الصحاري الجزائرية ، وهو الذي ذكر بأن أول رحلة حجازية مغربية كانت أيام النبي صلى الله عليه وسلم حيث وفد عليه 07 رجال من قبيلة رجراجة أشراف قبائل مصمودة وعلى رأسهم شاكر بن يعلى بن واصل[4].

2- العوامل السياسية والثقافية :

أ/- العوامل السياسية :

أولا/- الهجرة الأندلسية : بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م وإنتشار محاكم التفتيش وصل عدد المهاجرين الأندلسيين إلى سواحل المغرب ما بين (1492- 1611م) إلى ثلاثة ملايين أندلسي[5] ، وقد لعب التراث الأندلسي دورا كبيرا في ربط جسور التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى وذلك عن طريق الفرد الأندلسي الذين نقل معه نشاطه الحضاري من فكر وعلوم وهندسة وفن وموسيقى[6] ، كما أسس الأندلسيون حواضر ومدن ساحلية جديدة كتطوان بالمغرب الأقصى والتي أصبحت قطب حضاري وثقافي وتجاري نشيط ، كما ساهموا في توحيد المناهج العلمية والميادين الثقافية بالبلدين[7] .

---

[1] عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات... ، ج1 ، ص 117

[2] محمد الكبير الفقيقي : " حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م ، ص104 ؛ مولاي بلحميسي: " مدينة ورقلة في رحلة العياشي " ، مجلة الأصالة ، س06 ، ع41 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1397هــ/1977م ، ص60

[3] محمد الكبير الفقيقي : المرجع السابق ، ص104

[4] عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص 23

[5] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص 26

[6] عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص 26 .

[7] محمد رزوق : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ...، ص 360 ؛ أبو العباس أحمد المقري : الرسائل ، دراسة وتحقيق أسماء القاسمي الحسني ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1432هــ/ 2011م ، ص 54 .

ثانيا/- الغزو الإسباني البرتغالي : لقد عرف كل من المغرب الأقصى والجزائر فترة فراغ سياسي وثقافي وإقتصادي ما بين مرحلة ضعف بنو زيان وبنو مرين ومرحلة ظهور كل من الأتراك والسعديين ، وهذا ما إستغله الإسبان والبرتغاليين[1] فكشروا عن أنياهم لإلتهام المدن المغاربية الواحدة تلوا الأخرى[2] .

ومهما اختلفت الأسباب الحقيقية لهذا الغزو[3] فإنها ساهمت في تنشيط حركة إنتقال العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى وكنماذج عن ذلك نذكر : محمد بن مرزوق السبط الذي فر إلى فاس بمجرد دخول الإسبان إلى وهران سنة (915هـ/1509م) ، بالإضافة إلى أحمد بن أبي جمعة الوهراني ، أحمد بن جيدة الوهراني المديوني ، كما فر بعض علماء بجاية إلى المغرب الأقصى بعد الإحتلال الإسباني للمدينة سنة (915هـ/1510م) على غرار أبو علي منصور الحاج البجائي الذي استقر بأحواز تطوان ، وقاسم بن عمر الزواوي[4] .

ثالثا/- إنتصاب الحكم العثماني بالجزائر :

1/- ظروف إنضمام الجزائر للدولة العثمانية : تجمع الكثير من الدراسات التاريخية حول الحكم العثماني بالجزائر بأن أول إتصال بين أهالي الجزائر والسلطان العثماني سليم الأول[5] كان سنة 1518م ، إلا أن الدكتور محمد

---

[1] محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512/1543م) ، ط1 ، دار الأصالة ، الجزائر ، 2012م ، ص99-100

[2] حيث إحتلت البرتغال كل من تطوان سنة 1401م ، سبتة 1415م ، القصر الكبير 1458م ، آنفا 1465م ، طنجة 1471م ، أصيلا 1479م ، مازكان 1502م ، أغادير 1505م ، آسفي 1508م ، آزمور 1513م ، الجديدة 1514م ، العرائش 1505م ، المعمورة 1515م ، بالإضافة إلى حصن فونتي بالجنوب ، أما الإسبان فكان من نصيبهم مليلية 1497م ، غساسنة 1504م ، حجر بادس 1508م ، بالإضافة إلى سبتة والتي أصحبت إسبانية بعد ضم البرتغال لإسبانيا من طرف فيليب الثاني سنة 1580م ، ولم تبقى من المدن الساحلية المغربية الغير محتلة سوى مدينة سلا ، ووفقا لإتفاقية فيلافرينكا سنة 1509م تحصلت إسبانيا على السواحل الجزائرية بداية من عنابة مؤقتا سنة 1463م ، المرسى الكبير 1505م ، تنس 1507م ، مسرغين 1507م ، وهران 1509 ، بجاية 1510 ، مستغانم 1511م ، أما مدينة تلمسان فقد دخلت تحت الحماية الإسبانية سنة 1512م بعد وفود الملك محمد الخامس الزياني على إسبانيا لتقديم الطاعة والولاء والإلتزام بدفع ضريبة سنوية وتموين الحامية الإسبانية بوهران ، ثم جاء الدور على مدينة هنين سنة 1531م والتي تعتبر منفذ تلمسان البحري للتجارة الخارجية ، أنظر : عبد اللطيف الخطيب : " تاريخ حملة البرتغال على المغرب في المصادر البرتغالية "، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع4 ، س7 ، وزارة عموم الأوقاف، الرباط ، المملكة المغربية ، 1383هـ/1964م ، ص 25- 28 ؛ عبد الحق المريني : الجيش المغربي عبر التاريخ ، ط5 ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997م ص67 ؛ عبد الله كنون : موسوعة مشاهير رجال المغرب (عبد الملك المعتصم) ، ط2 ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، 1414هـ/1994م ، ص 06 ؛ محمد دراج : المرجع السابق ، ص 67

[3] بين الأسباب الدينية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والإنتقامية ، أنظر: عبد الجليل التميمي : " الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر " ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع10-11 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس، 1978م ، ص 05- 25 ؛ أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 56 ، محمد أخريف : " تجليات معركة وادي المخازن في الصراع الدولي في القرن 16م " ، مجلة الذاكرة الوطنية ، ع14 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1431هـ/2010م ، ص33 Rebert Laffitté : c'était l'algerie , editions confrerie castille , franc , 1994 , p 394

[4] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص101-102 ، 148 - 151

[5] سليم الأول : إبن بايزيد الثاني ، ولد سنة 875هـ/ 1489 وتوفي عام 926هـ/1520م وتولى السلطة مابين 1512- 1520 ، أنظر: محمد الحيمر: " صورة السلطان سليم الأول وقوته العسكرية من خلال كتاب بدائع الزهور لابن أياس " ، ضمن (العثمانيون والعالم المتوسطي

دراج ومن خلال دراسته لمجموعة من الوثائق والرسائل يؤكد بأن أول بعثة من خير الدين إلى سليم الأول كانت سنة 1514م بقيادة بيري رايس من أجل جلب التزكية والحماية العثمانية للإخوة بربروس وهو ما تم فعلا حيث منح السلطان العثماني لخير الدين وعروج سفينتين محملتين بالمعدات العسكرية ونياشين ملكية وخلعتين سلطانيتين وسيفين من قبضة الألماس[1] ، أما البعثة الثانية فكانت سنة 1516م بقيادة مصلح الدين قورد أوغلو رايس إلى الإسكندرية ، أين كان السلطان سليم الأول يحتفل بإنتصاره على مماليك مصر وهذه البعثة كان هدفها تقديم تهاني خير الدين للسلطان العثماني بالنصر ، فأمده هذا الأخير بعدد كبير من الجنود والسفن والمعدات الحربية مع رسالة خاصة[2] .

2/- مراحل الحكم العثماني بالجزائر : يوجد شبه إجماع بين المهتمين بتاريخ الجزائر العثماني على أن مراحل التواجد العثماني بالجزائر هي أربعة : البيلربايات (1519-1587م) ، الباشاوات (1588-1659م) ، الآغاوات (1659-1671م) ، الدايات (1671-1830م) ، إلا أن كل من الباحثين أبو القاسم سعد الله وخليفة حماش يضعان تقسيم آخر لهاته المراحل فالمرحلة الأولى تنحصر بين (1519- 1659م) ، والمرحلة الثانية بين (1659-1711م) ، والمرحلة الثالثة بين (1711- 1830م)[3] .

3/- موقف سكان الجزائر من الوجود العثماني : لقد مـــرت العلاقـــات بـــين الحكومـــة العثمانيـــة بـــالجزائر والرعية بمرحلتين .

أولا/- مرحلة التوافق : إن المتفحص والمدقق لأصل الوجود العثماني بالجزائر يجد بأن أهالي بجاية وجيجل والجزائر وتلمسان هم من إستغاثوا واستعانوا بهم فلبوا الدعوة لتحريرهم من الإحتلال الإسباني ، ونجحوا في هذا المسعى فقد كان سكان الجزائر ينظرون للأتراك بإعجاب وافتخار وعلى أنهم منقذين ومحررين لبلادهم من الهوان الذي أصابهم ،كما ساهمت الإتاوات البحرية التي كان الأسطول الجزائري يفرضها على السفن الأوروبية في تخفيف عبء الضرائب على السكان المحليين وبذلك شراء للسلم المحلي ، من دون أن ننسى تحالفهم مع بعض المرابطين والقبائل لكسب مزيدا من الشرعية[4] .

مقاربات جديدة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2003م .، ص 121-122 ؛ محمد أبن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط3 ، تحقيق محمد شمام ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ص206-207 .

[1] محمد دراج : " تأسيس إيالة الجزائر " ، مجلة عصور ، ع16 ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر 2010م ، ص 44- 50

[2] محمد دراج : المرجع نفسه ، ص 46

[3] خليفة حماش : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة (1798/1830م) رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، تحت إشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة الإسكندرية ، 1408هـ/1988م ، ص 21- 23

[4] ناصر الدين سعيدوني : " دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر " ، مجلة الأصالة ، س05 ، ع32 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1396هـ/1976م ، ص 48- 49 .

ثانيا/- مرحلة التوتر : ويمكن ربط هذه المرحلة بتراجع العوائد البحرية للأسطول منذ نهاية عهد الباشوات فوجهوا أنظارهم نحو الجباية وفرض الضرائب على السكان والقبائل المحلية[1] ، إن توتر العلاقة بين السكان المحليين والأتراك تعود بالأساس إلى :

- إقصاء السكان المحليين من التسيير وتولي المناصب مهما كان مستواهم[2] .

- ميل الأتراك لبعض الإمارات والقبائل على حساب قبائل وإمارات أخرى ، وبذلك خلقوا نوعا من الفتنة بين هاته القبائل والإمارات خاصة بين إمارة كوكو وبني عباس[3] .

- فرض ضريبة الدنوش[4] على القبائل والسكان المحليين وهذا ما أدى برؤساء هاته القبائل والإمارات للتمرد وإعلان حالة العصيان على الحكومة التركية مثل ما حدث مع عبد العزيز أمير بني عباس[5].

- إن الأرباح الطائلة التي حققها الأسطول خاصة في مرحلتي البيلربايات والباشوات لم تنعكس بالرفاهية على المجتمع الجزائري بل قامت الفئة الحاكمة باحتكار تسيير هاته الأموال[6].

- إعتماد الأتراك في تجنيد الإنكشارية من مناطق مثل ألبانيا ، البوسنة ، قبرص ، اليونان ، وتجاهل تام للشباب الجزائري ، وذلك لإنعدام ثقة الأتراك بالمتطوعين الجزائريين خوفا من انقلابهم على السلطة[7].

- إن تقسيم إيالة الجزائر لمجموعة من المقاطعات من أجل تسهيل عملية التحكم والتسيير كانت عواقبه وخيمة ، لأن الكثير من البايات استعملوا نفوذهم في إهانة الرعية وفرض ضرائب إضافية على السكان المحليين[8] وهو ما سيفجر أكثر من ثورة في مختلف البايلكات[9].

إن كل هذه الأعمال السابقة للأتراك بالجزائر في حق الرعية لم يكن يحمل في طياته إلا رد عنيف وقوي ، تجسد في عدة ثورات على الحكم العثماني بالجزائر نذكر منها : ثورة أمراء بني عباس سنة 1559م ،

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : " دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر "... ، ص 48- 49.

[2] أحمد المقري : الرسائل... ، ص 52 .

[3] جمال الدين سهيل : " ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن (11هـ/17م) " ، مجلة الواحات ، ع 13 المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر، 1433هـ/2011م ، ص 145- 146 .

[4] الدنوش : هو نظام ضريبي فرضه الأتراك على مناطق البايلكات الثلاث لصالح خزينة الإيالة فيجتهد حكام الأقاليم للحصول على أكبر قدر ممكن من هذه الضرائب حتى ينالوا شكر ورضا الباشوات أنظر ، توفيق دحماني : دراسة في عهد الأمان ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2009م ، ص152

[5] ابن المفتي : التقييدات (تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها) ، تحقيق فارس كعوان ، ط1، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2009م ، ص40

[6] عقيل نمير : " النظام العسكري للجزائر في العهد العثماني " ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع 103-104 ، س27 ، لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق ، سورية ، 1429هـ/2008م ، ص148 .

[7] عقيل نمير : المرجع نفسه ، ص122- 126

[8] ويسمى هذا النوع من الضرائب بالمحلة هي عبارة عن حملة عسكرية وظيفتها جباية الضرائب وحفظ الأمن وتأديب المتمردين والعصاة وتأمين الطرقات وكان هذا النظام موجود من قبل في عهد الموحدين والزيانيين والحفصيين أنظر ، توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 151

[9] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص69

ثورة قسنطينة سنة 1569م ، ثورة الكراغلة الأولى سنة 1596م والثانية سنة 1633م[1] ، ثورة ابن الصخري سنة 1637م ، ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة سنة 1642م ، ثورة أولاد مقران بمجانة سنة 1643م[2] .

رابعا/- قيام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى :

1/- ظهور الأشراف السعديين بالمغرب الأقصى :

لقد إختلف المؤرخون المغاربة في تحديد صحة شرف السعديين من عدمه عكس إجماعهم المطلق على صحة شرف العلويين[3] ، إلا أنهم أجمعوا على تحديد جدهم الأول الذي حل بجنوب المغرب الأقصى وبالضبط بمدينة درعة وهو أحمد بن قاسم سنة 1224م ، الذي خلف مجموعة من الأبناء والأحفاد كان أبرزهم محمد المدعو القائم بأمر الله[4] ، الذي اشتهر بالفروسية والشجاعة والكرم[5] ، فقد رأت فيه القبائل الجنوبية للمغرب الأقصى ببلاد السوس الرجل الأنسب لمبايعته لحمل راية الجهاد ضد البرتغاليين بعد تقاعس الوطاسيين في ذلك وكان ذلك سنة (915هـ/1509م) إلا أن كبر سنه أدى إلى إشراك ولديه أحمد الأعرج ومحمد الشيخ معه في الجهاد ، فتمكنا من توحيد القبائل الجنوبية للمغرب الأقصى تحت رايتهما ، كما حررا بعض المدن من القبضة البرتغالية ، وبموت محمد القائم بأمر الله سنة (932 هـ/1507م) إنتقلت السلطة إلى ولديه أحمد الأعرج ومحمد الشيخ[6] .

---

[1] صالح العنتري : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو - تاريخ قسنطينة - ، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005م ، ص51- 54 ؛ المهدي البوعبدلي وناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص206- 209 .

[2] عبد الله الشويهد : قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م) ، تحقيق ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 2006م ، ص 146- 147 .

[3] للإطلاع أكثر حول ما قيل في شرف السعديين أنظر ، أبو العباس أحمد الناصري : الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج5 ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1955م ، ص03- 06 ؛ أبو القاسم الزياني : تحفة الحادي المطرب في أخبار رفع نسب شرفاء المغرب ، تحقيق رشيد الزاوية ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م ، ص72- 77

[4] محمد القائم بأمر الله : ولد بدرعة ونشأ بها ثم حج ولقب القائم بأمر الله لأنه رفع لواء الجهاد ضد البرتغاليين ، وهو المؤسس الحقيقي للدولة السعدية ، توفي عام 1517 أنظر ، محمد الصغير اليفرني : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصحيح هوداس ، مطبعة مدينة أنجي ، المملكة المغربية ، 1888م ، ص16- 17.

[5] أبو القاسم الزياني : المصدر السابق ، ص72- 75 .

[6] أحمد المقري : الرسائل ...، ص65- 66 .

فقد كانت القيادة ثنائية بين أحمد الأعرج[1]وشقيقه محمد الشيخ[2] وتمكنا من تحرير عدة مدن على غرار آسفي وآزمور ، ثم إنفرد أحمد الأعرج بالسلطة والملك ودخل الى مدينة مراكش سنة (930هـ/1524م) ، لكنه سرعان ما نشب صراع مع شقيقه محمد الشيخ وتقابلا في معركة وادي الكاهرا التي أفرزت محمد الشيخ ملكا جديدا للدولة السعدية فقبض على أحمد الأعرج ووضعه بالسجن مع أولاده سنة (951هـ/1544م)[3].

بعد دخول السعديين لمدينة مراكش وإعلان أحمد الأعرج ملكا عليها بينما عين محمد الشيخ ملكا على منطقة السوس سنة 1524م[4] ، بدءوا في تهديد مدينة فاس عاصمة الدولة الوطاسية وهذا ما دفع بالملك أحمد أبو العباس الوطاسي[5] بالخروج على رأس جيشه سنة (943 هـ/1536م) ولما سمع أحمد الأعرج بذلك خرج بجيشه برفقة قبائل الحوز فإلتقى الجيشان بمنطقة بوعقبة (وادي العبيد) وكانت الحرب سجالا بينهما لأيام انتهت بهزيمة الوطاسيين ، فتدخل العلماء وأقاموا الصلح بينهما والذي كتبه عبد الواحد الونشريسي أين حدد الشمال للوطاسيين والجنوب للسعديين ووادي أم الربيع هو الفاصل بينهما مع احتفاظ الوطاسيين بسجلماسة بالجنوب[6]، ومن المشاركين في هذه المعركة كان أبو عبد الله بن الأحمر آخر ملوك غرناطة الذي استقر بفاس وناصر الوطاسيين على السعديين[7] ، وبعد قيام محمد الشيخ بهزم أخوه أحمد الأعرج وعزله عن السلطة سنة 1544م قام بطرد البرتغاليين من حصن سانتاكروز ، ثم دخل مدينة فاس سنة 1549م بعد محاصرتها لمدة من الزمن وتم القبض على أحمد الوطاسي وأسر بمراكش[8] ، وبهذا التاريخ تم سقوط الدولة الوطاسية وقيام الدولة السعدية بشكل رسمي .

[1] أحمد الأعرج : إبن محمد القائم بأمر الله ، ولد عام 1486م وتولى الحكم لمدة 23 سنة ثم دخل في صراع مع شقيقه محمد الشيخ إنتهى بسجنه ثم قتل مع أولاده سنة 1557م أنظر ، خير الدين الزركلي : الأعلام ... ، ج1 ، 2002م ، ص 234 .

[2] محمد الشيخ : هو الإبن الثاني للقائم بأمر الله ولد عام 1488م ، خلع شقيقه الأعرج وتولى السلطة مكانه إلى غاية إغتياله من طرف الأتراك عام 1557م أنظر ، محمد بن الطيب القادري : الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، تحقيق مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ، المملكة المغربية ، 2009م ، ص48

[3] أحمد الناصري : الإستقصا ...، ج05 ، ص 15- 18 ؛ عبد العزيز الفشتالي : مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، تحقيق عبد الكريم كريم ، ط2 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 2005م ، ص40- 41 .

[4] محمد القادري : المصدر السابق ، ص 493 .

[5] أحمد الوطاسي : هو آخر ملوك الدولة الوطاسية إنهزم أمام السعديين سنة 1536 م وأسر عام 1549م وظل معتقلا بمراكش إلى غاية وفاته عام 1553م ، أنظر : أحمد بن القاضي : جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس ، ج1 ، طبعة حجرية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1309هـ/1981م ، ص 114 .

[6] محمد القادري : المصدر السابق ، ص493.

[7] محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ج01 ، ط1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007م ، ص102

[8] Chantal de la véronne : politique d'abu hasun roi de vélez après la première de fès par les sadiens en 1549, association internatinale d'ètude des civilisations mèditerranèennes, société nationale d'édition et de Diffusion, alger, 1978, p 292 - 294

2/- مراحل الحكم السعدي بالمغرب الأقصى : يمكن تمييز مرحلتين للحكم السعدي بالمغرب الأقصى

أولا/- مرحلة القوة والإزدهار (956 - 1010هـ/ 1549 - 1603م) : والتي تبدأ مع دخول محمد الشيخ لمدينة فاس وإسقاط الدولة الوطاسية نهائيا ، حيث باشر بتوحيد البلاد من التشتت الداخلي ومحاولة إسترجاع الثغور والسواحل من الإحتلال الأجنبي وقد دام حكمه للمغرب إلى غاية 1557م[1] ، وكان للسلطان محمد الشيخ السعدي مجموعة من الأبناء الذكور وهم : محمد الحران ، عبد الله الغالب ، عبد الملك المعتصم ، عبد القادر ، أحمد المنصور ، عبد المؤمن ، عثمان ، عمر ، وقد وزع على أبنائه بعض المسؤوليات بهدف الإستفادة من الخبرة والحنكة السياسية عند تولي المسؤولية ، حيث ولى عبد الله على مدينة فاس وعبد المؤمن على مدينة مكناسة وأحمد وعبد الملك على مدينة سجلماسة[2] ، وبعد إغتياله مباشرة أعلن عبد الله الغالب نفسه ملكا على المغرب باعتباره الأكبر سنا وولي عهد والده سنة 1557م وحكم إلى غاية وفاته بمرض الضيقة سنة 1574م بمراكش ، وتميز بعدائه الكبير لأتراك الجزائر وموالاته للإسبان والبرتغاليين[3] .

وبعد وفاة عبد الله الغالب سنة 1574م تولى السلطة بعده إبنه محمد المتوكل[4] مابين (1574- 1576م)[5] إلى أن تمكن عمه عبد الملك المعتصم[6] من إزاحته عن السلطة مستعينا بالأتراك سنة 1576م ، ففر محمد المتوكل إلى طنجة مستغيثا بالبرتغاليين وأعلن عن تنصيب عبد الملك المعتصم ملكا للمغرب سنة (1576- 1578م)[7]، الذي قاد الدولة السعدية والمغرب الأقصى إلى أشهر إنتصار في تاريخه ضد البرتغاليين بمعركة وادي المخازن ، أو القصر الكبير[8] ، أو الملوك الثلاث لأنها شهدت مصرع ثلاثة ملوك وهم عبد الملك ومحمد المتوكل

---

[1] محمد الصغير اليفرني : نزهة الحادي ... ، ص 23- 44 ؛ أحمد الناصري : الإستقصا ...، ج 05 ، ص 19-37

[2] عبد الله كنون : عبد الملك المعتصم ... ، ص05- 07 .

[3] محمد الصغير اليفرني : المصدر السابق ، ص 45- 59 ؛ محمد القادري : الإكليل والتاج ...، ص 290

[4] محمد المتوكل : إبن عبد الله الغالب تولى السلطة بعد وفاة أبيه ما بين 1575- 1576م ثم خلع من طرف الأتراك ونصبوا مكانه عبد الملك المعتصم ، توفي غريقا بمعركة وادي المخازن سنة 1578 أنظر ، أحمد بن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج 01 ، ص 213

[5] أحمد الناصري : المصدر السابق ، ج 05 ، ص 57- 58 .

[6] عبد الملك المعتصم بالله : ابن محمد الشيخ تولى السلطة بدعم من الأتراك مابين 1576- 1578 ، توفي بمعركة وادي المخازن مسموما أنظر ، حليمة بنكرعي : " معركة وادي المخازن وأثرها السياسي والمالي 1603/1578م " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع02 ، جامعة ابن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص94 .

[7] محمد الصغير اليفرني : المصدر السابق ، ص59- 78

[8] سميت بهذا الإسم لوقوعها على ضفاف نهر وادي المخازن قرب مدينة القصر الكبير أنظر ، عبد الله العمراني : " معركة وادي المخازن " ، مجلة دعوة الحق المغربية ،ع2 ، س8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1384هـ/1964م، ص61 .

وسبستيان البرتغالي[1] ، وإنتهت معركة وادي المخازن بانتصار مغربي وتنصيب ملك سعدي جديد ألا وهو أحمد المنصور[2] سنة 1578م الذي دام في الحكم إلى غاية وفاته سنة 1603م[3] .

ثانيا/- مرحلة الضعف والإندثار (1010 - 1074هـ/1603 - 1664م) : بعد وفاة المنصور سنة 1603م والذي ترك ثلاث أولاد وهم محمد الشيخ المأمون[4] ، وأبو فارس عبد الله الواثق[5] وزيدان الناصر ، أعلن زيدان نفسه ملكا على مدينة فاس[6] ، أما أبو فارس فأعلن هو الآخر نفسه ملكا على مراكش ، بينما كان محمد الشيخ المأمون مسجونا بمكناس بعد محاولة فاشلة لتمرده على والده ، وبعد حروب بين الإخوة الثلاث استقر المغرب الأقصى لصالح زيدان سنة 1612م بعد مقتل أخويه أبي فارس سنة 1609م ومحمد الشيخ المأمون سنة 1612م، خلاف وصراع انتقل إلى أبناء وأحفاد زيدان بن المنصور على السلطة[7] فأصبحوا ملوكا على مدينة مراكش فقط ، أما بقية المناطق فقد عرفت ظهور قوى سياسية ودينية جديدة ، تمثلت في بروز عدة إمارات بمختلف مناطق المغرب الأقصى ، حيث ظهر الدلائيون بوسط المغرب[8] .

---

[1] الدون سيبيستيان : إبن الملك جان الثالث ، تولى عرش البرتغال سنة 1562م وجاء بجيشه لإحتلال المغرب الأقصى بعد إستغاثة من محمد المتوكل بطنجة لكنه قتل بمعركة وادي المخازن 1578م كما قتل معه حوالي 27 ألف جندي برتغالي أنظر ، محمد القادري : الإكليل والتاج ...، ص299 .

[2] أحمد المنصور : إبن محمد الشيخ ، من أكبر ملوك الدولة السعدية يلقب بالمنصور لإنتصاره في معركة وادي المخازن ويلقب بالذهبي بعد عودته من السودان محملا بقناطير من الذهب ، ولد بفاس 1547م وتولى الحكم 1578م إلى غاية وفاته 1603م أنظر ، عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس والأثبات ، ج2 ، ط2 ، تحقيق إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ/1982م ، ص 573 ؛ محمد الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخران ، ط1 ، ج3، دار الثقافة ، المملكة المغربية ، 1425هـ/2004م ، ص 279 ؛ علي بن محمد التمجروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي، ط1 ، دار بوسلامة ، تونس ، 1988م ، ص99- 100

[3] لقد إختلفت المصادر التاريخية حول سبب وفاة المنصور بين الطاعون والسم ، أنظر ، برنار روزنبرجي وحميد التريكي : المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 17/16م ، ط2 ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار الأمان ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م ، ص 103- 105 .

[4] محمد الشيخ المأمون : هو إبن أحمد المنصور كان وليا للعهد بمدينة فاس ، إلا أنه أراد التمرد على والده فقبض عليه المنصور وسجنه بمكناسة وكان فاسقا خبيثا مدمنا على الخمر سلم مدينة العرائش إلى الاسبان مقابل تنصيبه ملكا على المغرب قتل غدرا سنة 1613م ، أنظر ، محمد القادري : المصدر السابق ، ص 306 ؛ محمد الصغير اليفرني : نزهة الحادي ...، ص 173- 197

[5] أبو فارس عبد الله الواثق : هو ثالث أبناء المنصور كان واليا على مدينة مراكش وبعد وفاة والده أعلن نفسه سلطانا على المغرب ، إلى أن قتل على يد إبن أخيه عبد الله ابن المأمون سنة 1610م أنظر ، محمد الصغير الفاسي : المنح البادية في الأسانيد العالية ، ج1 ، ط1 ، تحقيق محمد الصغير الحسيني ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2005م ، ص 25

[6] زيدان الناصر بالله : هو أحد أبناء المنصور الثلاث ، بعد وفاة والده دخل مدينة فاس وأعلن نفسه سلطانا على المغرب ، توفي سنة 1627م ، أنظر ، محمد القادري : المصدر السابق ، ص 308 .

[7] عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2006م ، ص 328- 329 .

[8] الحركة الدلائية : نسبة إلى زاوية الدلاء التي أسسها محمد بن أبي بكر الدلاء أنظر ، لطفي عيسى : مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع عشر ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1994م ، ص 49- 50 ؛ محمد حجي : " الدور السياسي للزاوية الدلائية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 4 ، س 8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط المملكة المغربية ، 1384هـ/1965م ، ص 93- 96 .

والحركة العياشية بالسهول الشمالية الأطلسية[1] ، وحركة الخضر غيلان في الشمال[2]، وحركة السملاليون في منطقة السوس[3]، وحركة ابن أبي محلي بسجلماسة[4] ، وحركة أبي زكرياء يحي الحاحي بتارودانت ودرعة[5] ، وحركة عبد الكريم الشاباني بمراكش[6] ، أما السعديون فحكم بعد زيدان ابنه عبد الملك (1627-1631م) ، ثم ابنه الآخر الوليد (1631-1636م) ، ثم ابنه الثالث محمد الشيخ (1636-1652م) ، ثم أحمد ابن محمد الشيخ بن زيدان (1652-1658م) وهو آخر ملوك الدولة السعدية ، إلا أن أكبر حركة وثورة قامت بقلب موازين القوى بالمغرب الأقصى على السعديين هي الحركة العلوية[7] .

خامسا/- تبادل السفارات السياسية بين البلدين وأثرها في التواصل الثقافي :

لقد كان الحكام الأتراك بالجزائر والسلاطين السعديين بالمغرب الأقصى يختارون على رأس الرحلات السفارية أحسن وأفضل العلماء وذلك قصد إقناع الطرف الآخر ، وقد نشطت الرحلات السفارية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ/1549- 1664م) ونذكر منها :

- سفارة أبي الطيب البسكري : وكانت سنة (987هـ/1579م) بأمر من السلطان العثماني مراد الثالث قصد تقديم التهاني للسلطان السعدي أحمد المنصور على إنتصاره في معركة وادي المخازن من جهة ولجلوسه

---

[1] الحركة العياشية : نسبة إلى محمد العياشي كان وليا زاهدا بمدينة سلا ثم أعلن الجهاد ضد البرتغاليين ، أنظر ، عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية (حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17م) ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1982م ، ص 81- 140 ؛ عبد القادر الصحراوي : " البطل الشعبي محمد العياشي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 12 ، س 1 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1377هـ/1958م ، ص 124- 133 .

[2] حركة الخصر غيلان : هو أبو العباس خصر غيلان كان واليا على بلاد الهبط وصاحبا للعياشي تحالف مع الإنجليز وإستولى على القصر الكبير ، أنظر ، عبد الله بن نصر العلوي : من أعلام الفكر والأدب في فجر الدولة العلوية - أبو سالم العياشي المتصوف والأديب - ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م ، ص 23- 24 .

[3] حركة السملاليون : نسبة إلى زاوية تقع في قبيلة سملالة بالسوس ثم إستوطنوا تارودانت وأعلنوا الثورة ضد السعديين أنظر ، لطفي العيسى : مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية ... ، ص 50-51 .

[4] حركة إبن أبي محلي : هو أبو العباس أحمد إبن أبي محلي كان شيخا صوفيا بسجلماسة ثم أعلن الثورة على زيدان السعدي ودخل العاصمة مراكش أنظر ، عبد الله بن نصر العلوي : المرجع السابق ، ص 24 .

[5] حركة أبي زكريا يحي الحاحي : قامت هذه الحركة ضد زيدان السعدي بمنطقة السوس ثم بمراكش أنظر ، محمد القادري : الإكليل والتاج ... ص 155 .

[6] حركة الشبانات : نسبة إلى عبد الكريم بن أبي بكر الشباني كانوا أخوالا لآخر ملوك الدولة السعدية أحمد بن محمد الشيخ بن زيدان فاستغلوا صغر سنه واستولوا على السلطة فدامت فترة حكمهم من 1658- 1664 أنظر ، محمد الصغير الفاسي: المنح البادية ...، ج 01 ، ص 27 .

[7] الحركة العلوية : نسبة إلى الشريف بن علي وهي أسرة شريفية كانت تقطن بواحة تافيلالت وبعد تدهور الأوضاع السياسية بايع أهل سجلماسة الشريف أميرا عليهم وبعد وفاته ترك الحكم لولديه محمد والرشيد حيث تمكنا من إسقاط الدولة السعدية سنة 1664م أنظر ، عبد الرحمان بن زيدان : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1356هـ/1937م ، ص 11- 12 ؛ محمد بن عبد السلام الرباطي : تاريخ الضعيف الرباطي أو تاريخ الدولة السعيدة ، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي ، ج1 ، ط1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م ، ص 93 .

على العرش السعدي من جهة ثانية ، وقد إستغل الشيخ البسكري هذه الرحلة للإحتكاك بطلبة وعلماء مدينة مراكش[1] .

- سفارة محمد بن علي الخروبي : قام بسفارتين بأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني إلى السلطان السعدي محمد الشيخ ، الأولى سنة (959هـ/1552م) لعقد هدنة بين الجزائر والمغرب الأقصى وتعيين الحدود بين البلدين على إثر حملة محمد الشيخ على تلمسان ، كما طلب السلطان العثماني من نظيره السعدي ذكر إسمه على المنابر ونقشه على العملة كما كان يفعل قبله الوطاسيين[2] ، والثانية سنة (961هـ/1554م) لنفس الغرض وهو طلب عقد هدنة بين الطرفين ومنع تحالف إسباني مغربي كان يلوح في الأفق ، إلا أن الرد السعدي كان قاسيا عندما خاطب محمد الشيخ السفير محمد الخروبي (سلم على أمير القوارب سلطانك ...) والذي كلفته حياته - محمد الشيخ - سنة 1557م[3] ، وقد أختير محمد الخروبي لهذه المهمة الصعبة نظرا لعدة أسباب كشهرته العلمية التي فاقت الحدود الجزائرية ، وسمعته الطيبة عند طلبة وعلماء وحكام المغرب الأقصى ، وإستغلال تعاطف وميل الحكام السعديين للعلماء والمتصوفة وذلك محاولة للتأثير على قرارات محمد الشيخ[4] ويضيف الباحث المغربي بنحادة عبد الرحيم سبب آخر ويراه الرئيسي وهو معرفة محمد الخروبي للمغرب الأقصى بعدما زاره من قبل في عهد أحمد الوطاسي[5] ، وهذا يعني بأن محمد الخروبي زار المغرب ثلاثة مرات وليس مرتين فقط .

ثم انقطعت السفارات الجزائرية نحو المغرب الأقصى إلى غاية سنة (1064هـ/1654م) فبعد هجوم محمد بن شريف العلوي على الغرب الجزائري أرسل عثمان باشا حاكم الجزائر وفدا إلى السلطان العلوي بسجلماسة يتكون من العالمين الفقيه الحاج محمد بن علي الحضري الزغناتي ، والفقيه عبد الله النفزي فتمكنا من إقناع السلطان العلوي من رسم الحدود بين البلدين وجعلا من وادي التافنة خطا فاصلا بين البلدين[6] .

---

[1] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص118 ، 153

[2] محمد القادري : الاكليل والتاج... ، ص288 ، عبد الهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، ج8 ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م ، ص21

[3] مختار الهادي بن يونس : " محمد بن علي بن مصطفى الخروبي إفادات عن سيرته ومؤلفاته " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م.، ص242- 243

[4] حبيب وداعة الحسناوي : " الصراع التركي/ السعدي 1549- 1557م وسفارة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي للمغرب عام 1552م بشأنه " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م ، ص192- 193 .

[5] عبد الرحيم بنحادة : المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان ، تونس ، 1998م ، ص 72

[6] عبد الحميد الأرقش : المغرب العربي الحديث من خلال مصادره ، مركز النشر الجامعي ، ميدياكوم ، تونس ، 2003م ، ص300 ؛ محمد بن عبد السلام : تاريخ الضعيف... ، ص 107- 110

أما الرحلات السفارية المغربية سواء الموجهة خصيصا للجزائر أو للباب العالي مرورا عبر الجزائر خلال (956- 1074هـ/1549- 1664م) فنذكر :

- سفارة الكاتب الأديب أبا محمد السرغيني سنة (964هـ/1557م) : وكان مبعوثا من السلطان السعدي عبد الله الغالب إلى السلطان العثماني سليم الثاني ، تأكيدا للأتراك بأن المغرب الأقصى دولة مستقلة وله سفراء وليس مجرد تابع لهم[1] ، ثم بعث بسفارة ثانية برئاسة الفقيه محمد بن محمد بن علي التمجروتي شقيق علي بن محمد التمجروتي سفير المنصور فيما بعد[2] .

أما في عهد السلطان أحمد المنصور (1578- 1603م) فكانت حافلة بالرحلات السفارية المغربية باتجاه الباب العالي مرورا بالجزائر ومنها :

- سفارة الكاتب أبي العباس أحمد بن يحي الهوزالي مع القائد أبي العباس أحمد بن ودة العمري بعد معركة وادي المخازن سنة 1578م ولربما ردا على سفارة أبي الطيب البسكري[3].

- سفارة العلامة أبو الحسن علي بن محمد التمجروتي سنة 1589م برفقة الشيخ محمد بن علي الفشتالي[4] فألف في ذلك رحلته المشهورة (النفحة المسكية في السفارة التركية) .

- سفارة قاضي القضاة أبي القاسم بن علي الشاطبي بصحبة القائد أبي زيد عبد الرحمن بن منصور الشيظمي المريدي وكانت سنة (989هـ/1581م)[5] .

- سفارة العالم أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي (ت1021هـ/1612م) وكانت بعد سفارته الأولى إلى جانب علي التمجروتي سنة (1589م)[6].

- سفارة أبو العباس الحاج أحمد الماواسي وكانت مابين (1589- 1603م)[7] .

- سفارة الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن القاضي وكانت سنة (994هـ/1585م) ، حيث إنطلق من تطوان بإتجاه إسطنبول فوقع أسيرا بمدينة هنين بالجزائر سنة (994هـ/1585م) وأسرته السفن الإسبانية لمدة

---

[1] محمد أحريف : تجليات معركة وادي المخازن... ، ص35 ، عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ، ج3 ، ط1 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1422هـ/2001م ، ص19- 24

[2] محمد رزوق : " جوانب من النشاط الفكري بدرعة خلال العهد السعدي الأول " ، ضمن (حوض وادي درعة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، أغادير ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص51

[3] عبد الفتاح الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج6 ، مكتبة مدبولي للنشر ، مصر ، 1414هـ/1994م ، ص 309

[4] علي التمجروتي : النفحة المسكية... ، ص 3- 4 ؛ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة ... ، ص23- 24

[5] عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ج3 ، ص 26- 27

[6] عبد الجليل التميمي : " تاريخ العلاقات الثقافية بين إستانبول والمغرب الأقصى " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع43- 44 ، س13 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1986م ، ص 565 ؛ عبد الحميد الأرقش : المغرب العربي الحديث... ، ص 299

[7] عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ج3 ، ص28- 31

(11 شهرا) ، وقد دفع أحمد المنصور فدية كبيرة لإطلاق سراحه والتي تمت سنة (995هـ/1586م) و لم يكمل سفارته[1] .

وبعد وفاة المنصور سنة 1603م ، تولى إبنه زيدان السلطة الذي أرسل سفارة إلى إسطنبول سنة (1025هـ/1616م) برئاسة العالم أبي فارس عبد العزيز محمد التغلبي ، وقد حملت السفارة هدية تتمثل في 10 قناطير من الذهب لطلب المساعدة من السلطان العثماني أحمد الأول للوقوف في وجه الحملة الإسبانية ، وقد استجاب له السلطان العثماني فأرسل معه 12.000 جندي إلا أن هاته الحملة غرقت بالبحر و لم ينجو منها إلا عدد قليل من الجند[2] ، كما أرسل الوليد بن زيدان السعدي سفارة من العلماء لرجال الحرم بمكة يطلب منهم الدعم للأشراف السعديين ، وقد كانت بين (1041هـ/1042هـ) ، ثم تلتها رحلة أحمد بن قاسم الحجري المدعو أفوقاي والمعروفة بإسم (رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب)[3].

وما يمكن إستنتاجه بأن الرحلات السفارية المغربية كانت كلها موجهة للباب العالي وذلك لعدم إعتراف الأشراف السعديين بالسلطة التركية بالجزائر كدولة مستقلة ، ومحاولة للوقوف في وجه السلطة العثمانية الند للند ، ولعدم تسجيل هذه الرحلات وكتابتها أو لعدم وصولها إلينا فإننا نجهل الكثير عن تفاصيلها أثناء عبورها بالجزائر والتواصل الثقافي الذي يحصل بين علماء البلدين بإستثناء رحلة التمجروتي المسجلة التي ساهمت بشكل كبير في مد جسور التواصل والترابط الثقافي بين علماء وطلبة البلدين .

ب/- العوامل الثقافية :

أولا/- الأوضاع الثقافية بالجزائر العثمانية وأثرها في التواصل الثقافي مع المغرب السعدي :

1/- علاقة حكام الجزائر الأتراك بالعلم : تعد فترة الوجود العثماني بالجزائر من الفترات التاريخية التي لم تحضى باهتمام بالغ من قبل الدارسين ، خاصة الدراسات المتعلقة بالتاريخ الثقافي المحلي للجزائر العثمانية ، وذلك يعود بالأساس إلى طبيعة المصادر الغربية والمتمثلة في تقارير ومذكرات شخصية سجلها قادة عسكريون وقناصل وأسرى وتجار ورهبان وجواسيس ، وقد وجدت هذه الدراسات لخدمة أهداف إستعمارية بحتة وخدمة مصالح دولها فقط ، حيث تتحدث عن القرصنة والأسرى والإتاوات البحرية والحملات العسكرية والتجارة الخارجية والأسطول والعلاقات الدبلوماسية للجزائر[4] ، مقابل إهمال واضح ومتعمد لحالة المجتمع الجزائري العميق

---

[1] مصطفى البوعناني : " وثائق جديدة عن الحركة الفكرية في العهد السعدي " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع02 ، جامعة إبن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 272- 275 ؛ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 308

[2] زهراء النظام : " العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ " ، مجلة التاريخ العربي ، ع48 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1430هـ/2009م ، ص 249- 250

[3] عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي ... ، ج3 ، ص32

[4] Tayeb chenntouf : etudes d'histoire de l'algérie (18e & 19e siècles) , office des pubications universitaires alger , 2010 , p 11 - 13 , moulay belhamissi : alger , la ville aux mille canons , editions ANEP ,alger , 2009 , p 27

وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[1] ، فرغم أن الكثير من هاته الرحلات كان أصحابها علماء وأطباء[2]، إلا أن مذكراتهم كانت تخلو من أدنى وصف للحياة الثقافية بالجزائر العثمانية .

أما المصادر التي تحدثت عن هذا الجانب - الثقافي - ، فإنها رسمت لنا صورة سوداوية عن ثقافة الجزائر العثمانية حيث يرى فايسات بأن الإنحطاط الذي شهدته الجزائر كان بسبب الأتراك الجهلة[3] ، أما الدكتور شو فذكر بأن الفلسفة والحساب والفيزياء والطب كانت غير معروفة وغير مدروسة في الجزائر[4]، أما دولاكروا الابن فقد أشار إلى أن شعوب المغرب العربي جهلة و ليس لهم ذوق في العلم والفن[5] ، ونفس الوصف يقر به الأسير تيدنا بأن مدينة معسكر لم يكن بها أكثر من 100 شخص يحسنون القراءة ، والذين يعرفون حرفا واحدا من القرآن يعدون بمثابة القديسين يتوسل لهم وهذا ما حدث معه شخصيا ، ولم يخفي بأنه كان يتسلى بهم[6] ، ويوافقه كاثكارت بأن طيلة مكوثه بالجزائر لم يلتقي ولو برجل واحد في المستوى من حيث التعليم[7] .

وإذا كنا نلتمس عذرا لهاته الدراسات مادامت أهدافها خاصة ، فإن ما نستغربه أن بعض الدراسات الجزائرية حذت حذوها ، فالأستاذة سعاد لبصير سواء في رسالتها لنيل شهادة الماجستير أو مقالاتها تركز على كل سلبية للوجود العثماني ، وتربط كل انحطاط ثقافي للجزائر بالسياسة العثمانية ، حتى أنها أكدت إلتقاء خير الدين بربروس بالعلامة عبد الرحمن الثعالبي سنة 1519م رغم أن هذا الأخير توفي قبل أن يلد خير الدين أصلا[8]، كما ذكر لنا الدكتور محمد بن عبد الكريم بأن الأتراك لم يكونوا يوما ما دعاة ثقافة وإنما كانوا رجال حرب ، ثم يعود ويتدارك ذلك بأن أصل وجودهم بالجزائر هو تحرير سواحلها لا تحضير شعبها[9] ، أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فإنه اعتبر الأتراك جهلة لا يعرفون القراءة والكتابة ، همهم الوحيد جمع المال والتسلط ،

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص16- 17

[2] أمثال الرسام الإيطالي دو مادون ، الشاعر الفرنسي روني رونيار ، الكاتب الإسباني ميكال سيرفانتيس ، العالم الفرنسي جان فيار ، الشاعر الإيطالي أنطونيو فينيزيلنو ، العالم اليوناني بيار بيل أنظر ، ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص138- 139

[3] أوجين فايسات : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي ، ترجمة صالح نور ، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر ، 1432هـ/2010م ، ص79- 81

[4] مختار حساني : التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ، جمع وتحقيق ، ط1 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م، ص37- 38

[5] مختار حساني : المصدر نفسه ، ص37- 38

[6] عميراوي أحميدة : الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2003م ، ص32- 33

[7] كاثكارت : مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1402هـ/1982م ، ص99

[8] سعاد لبصير : " دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1830/1516م " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر) ، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الإجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008م، ص47- 74

[9] محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981م ، ص46

ولا يسوون أحكام الشريعة بين المسلم الجزائري والمسلم العثماني كما أشار إلى إنتشار الرشوة والظلم والفساد وأنهم لا يتكلمون العربية ولا يسمحون للجزائري بتقلد المناصب كما تعدوا على حرمات الأوقاف ، ويصفهم بالأعاجم أغلبهم لا يتكلم حتى التركية لأنهم من ألبانيا ، البوسنة ، إيطاليا ... فما بالك بالعربية[1].

2/- علاقة حكام الجزائر الأتراك بالعلماء : لا يمكن أن نربط هجرة وفرار الكثير من علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى بالوجود العثماني فقد سبق وأن فر العلامة محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني إلى فاس بعد مضايقات من أبوحمو موسى الزياني له[2]، كما فقدت مدينة تلمسان أفضل وأحسن علمائها في نهاية الحكم الزياني كالعلامة أحمد بن يحي الونشريسي الذي فر سنة 874هـ بعدما أنتهبت داره من طرف السلطان الزياني المتوكل على الله، فأستوطن فاس نهائيا وبها توفي[3] ، كما فر محمد بن عبد الكريم المغيلي في نفس الواقعة إلى الجنوب وظل متنقلا بين بلدان إفريقيا جنوب الصحراء إلى غاية وفاته هناك[4].

ومع الدخول العثماني للجزائر عامة ولتلمسان بصفة خاصة تزايدت وتيرة الهجرة الجماعة لخيرة علماء تلمسان والجزائر نحو المغرب الأقصى ، لعدم تقبلهم سياسة الأتراك بالبلد وقد كانت هاته الهجرات عبر ثلاثة مراحل :

- بعد حملة عروج على تلمسان سنة 1518م فكانت الهجرة الأولى لعلماء تلمسان إلى المغرب الأقصى خاصة الفئة التي كانت معارضة للحكم العثماني بالجزائر[5] .

- بعد حملة محمد الشيخ السعدي على تلمسان سنة 1550م ومساعدة بعض علماء تلمسان له ضد الحامية التركية بالمنطقة ، فبعد الحملة العثمانية المضادة وخشية من إنتقام الأتراك هاجر هؤلاء العلماء برفقة محمد الشيخ إلى فاس كمحمد بن مرزوق الخطيب السبط ، أحمد الواعزاني ، محمد بن عزوز الديلمي ، محمد بن محمد العبادي[6]، ولم تقتصر عملية الفرار على بعض العلماء فقط بل تعداها إلى قبائل عرب الشراقة ومديونة خوفا من إنتقام الأتراك منهم بسبب موالاتهم للأشراف السعديين[7]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16/20م) ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص10

[2] الحسن الشاهدي : أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج1 ، ط2 ، مطابع عكاظ ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2002م ، ص105

[3] محمد إبن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، تقديم محمد الصالح الصديق ، طبعة جديدة ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009م ، ص 80-81 ؛ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص172

[4] بهيجة الشاذلي : " مصباح الأرواح في أصول الفلاح لمحمد بن عبد الكريم المغيلي ملاحظات أولية " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص 193

[5] محمد أمطاط : الجزائريون في المغرب مابين سنتي 1830/1962م (مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر) ، ط1 ، دار أبي رقراق ، الرباط، المملكة المغربية ، 2008م ، ص30

[6] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 300

[7] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 113

- الهجرة الكبرى لعلماء تلمسان والجزائر نحو المغرب الأقصى سنة (968هـ/1560م) حيث فر خيرة علماء تلمسان إلى المدن المغربية في شاكلة أبو العباس أحمد بن محمد العقباني (ت980هـ/1571م)[1] والعلامة أبي العباس أحمد العبادي[2] ، وأبي عبد الله محمد شقرون (ت980هـ/1571م)[3] .

ولقد إتخذ علماء الجزائر من الوجود العثماني ثلاث مواقف حسب رأي أبو القاسم سعد الله بين مؤيد ومعارض ومتحفظ ، إلا أننا يمكن أن نلمس موقفين أساسيين :

أولا/- تأييد وجودهم بالجزائر : لقد كان غالبية الحكام الأتراك بالجزائر يلجأون إلى العلماء ويتوددون إليهم وقت الحاجة وذلك إما في إطار مفاوضات أو سفارة أو إخماد ثورة ضدهم وكنماذج عن ذلك نذكر

- محمد بن علي الخروبي : الذي يعود أصله إلى طرابلس الليبية حط رحاله بمدينة الجزائر ولقوة علمه قربه الحكام ومنحوه مناصب الخطابة والتدريس والإفتاء بالجامع الكبير ، ثم أرسل في سفارة إلى المغرب الأقصى مرتين أيام حكم محمد الشيخ السعدي[4].

- أبي الطيب البسكري : كان مفتي مدينة الجزائر ، ترأس سفارة إلى المغرب الأقصى سنة 1579م لتهنئة المنصور بانتصاره في معركة وادي المخازن وجلوسه على عرش المغرب[5].

- عيسى الثعالبي : وقد كان من المناصرين للحكم العثماني بالجزائر وللباشاوات خصوصا ، فقد كان المستشار والكاتب الخاص ليوسف باشا[6].

- سعيد قدورة : وتعود أصوله إلى تونس ، قدم لمدينة الجزائر واستقر بها ، ورغم أنه مالكي المذهب إلا أنه نال حضوة كبيرة عند حكام الجزائر ، فقلدوه مناصب الإفتاء والخطابة والتدريس بالجامع الكبير إلى جانب وكالته على أوقاف المسجد ، ثم تقلد أولاده من بعده أحمد ومحمد هذه المناصب[7] .

- علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي : وهو من علماء المغرب الأقصى ، إستقر بمدينة الجزائر أيام

---

[1] عمار هلال : " العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الملاديين " ضمن (فاس وافريقيا العلاقات الإقتصادية والثقافية والروحية) ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط / كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص61

[2] عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية ، ج1 ، المطبعة الملكية ، المملكة المغربية ، 1422هـ/2001م ، ص120

[3] أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، ج1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1991م ، ص328

[4] ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية ، ط1 ، دار البيارق ، عمان ، الأردن ، 1420هـ/1999م ، ص 156 ؛ حبيب وداعة الحسناوي : الصراع التركي السعدي...، ص192

[5] عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب .... ، ج3 ، ص23- 24

[6] أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2000م ، ص110 ؛ عبد الله العياشي : ماء الموائد ... ، ج2 ، ص170

[7] صالح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص478 ؛ إبن المفتي : التقييدات...، ص95- 97

يوسف باشا وكانت لديه مكانة مرموقة عند حكام الجزائر ، وتصدر للتدريس بها[1] .

- محمد السوسي الفاسي : حل بالجزائر قادما إليها من مدينة فاس ، فحصل على خطة التدريس لما مدح باشاوات الجزائر[2] .

- يحي الشاوي[3] : كان فخر الجزائر وعالمها ومن بين أكبر المقربين والداعمين لباشاوات الجزائر والمدافعين عن سياستهم خاصة يوسف باشا [4].

كما قام الحكام الأتراك بتنصيب أسرة علمية على رأس كل مدينة لكي تكون عينا لهم وسندا في إخماد الثورات بتلك المنطقة ، على غرار أسرة البوني بعنابة خاصة محمد ساسي البوني والذي كانت له مراسلات مع يوسف باشا وإعتمد عليه هذا الأخير بنسبة كبيرة في إخماد ثورة إبن الصخري سنة 1641م بالشرق الجزائري، كما كانت لهاته الأسرة علاقات مع علي باشا مابين (1637- 1639م)[5] ، وأسرة الفكون بمدينة قسنطينة ، حيث تطورت علاقة الأسرة ببايات قسنطينة وباشاوات الجزائر خاصة أيام عبد الكريم بن محمد الفكون[6]، الذي ساهم بدوره في إخماد ثورة ابن الصخري وبعض التمردات الأخرى ببايلك الشرق .

وقد كان السلاطين العثمانيين يولون أهمية لمشاورة أعيان وعلماء الجزائر واستشارتهم في أمور الإيالة حيث أرسل سليمان القانوني برسالة إلى علماء وفقهاء الجزائر سنة 1552م يخبرهم فيها بعزل حسن باشا وتعيين صالح رايس ، ويوصيهم فيها بطاعته والإنصياع لأوامره[7] ، كما راسلهم أيضا أثناء تولية حسن باشا بن خير الدين سنة 1568م يأمرهم باحترام وطاعة حاكمهم الجديد وهذا عبر أمر هيمايوني[8] .

---

[1] عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس... ، ج2 ، ص775 ؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج2 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م ، ص471

[2] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ...، ص115 ، 161

[3] عبد الحي الكتاني : المصدر السابق ، ج2 ، ص1132- 1135 ؛ محمد الحضيكي : طبقات الحضيكي ، ج2 ، ط1 ، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1427هـ/2006م ، ص609

[4] أحمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007م ، ص120

[5] أحمد البوني : التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف ، تقديم وتعليق سعيد دحماني ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1422هـ/2011م ، ص36- 37

[6] هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون ، ولد بقسنطينة سنة 988هـ/1580م وتوفي بها سنة 1073هـ/1662م تولى الكثير من المناصب العلمية بقسنطينة وكان أمير ركب الحج أنظر ، محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، 1931م ، ص309- 310

[7] خليل الساحلي : " تقليد صالح باشا ولاية جزائر الغرب سنة 1552م " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 02 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1974م ، ص128

[8] محمد بوشنافي : " الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد، الجزائر ، 2011م ، ص295

وإلى جانب النماذج المذكورة سالفا في شاكلة (سعيد قدورة ، محمد بن علي الخروبي ، يحي الشاوي أحمد الملياني ، محمد ساسي البوني ، عبد الكريم الفكون ، علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي ، عيسى الثعالبي) ، نبرز بعض المواقف الأخرى لعلماء آخرين[1] كمحمد ابن أقوجيل (ت1080هـ) الذي شكل وفدا من العلماء والأعيان وتوجه به إلى إسطنبول من أجل موافقة السلطان العثماني على تعيين يوسف باشا حاكما للجزائر بعدما لمسوا عدله وحزمه[2] في ولايته الأولى (1634- 1637م) ، ونجحوا في مسعاهم حيث عين يوسف باشا مرة ثانية وحكم خلال (1640- 1650م) ، كما راسل حوالي 30 من أهم شخصيات مدينة قسنطينة من أعيان وعلماء وفقهاء السلطان العثماني سليمان القانوني سنة (963هـ/1555م) ، للتنويه بشخص صالح رايس فوصفوه بكل الصفات التقديرية مظهرين له الطاعة والتأييد التام[3] ، ويعتبر الفقيه محمد بن أحمد ابن زاغو التلمساني (ت949هـ) من أكبر الداعمين للأتراك بمدينة تلمسان ، وهذا ما جعله عرضة للإنتقاد من طرف بعض المعارضين للأتراك في صورة سعيد المنداسي[4] .

ومن علماء الجزائر الذين أيدوا الأتراك أيضا عبد الرحمن بن محمد الوجديجي (ت1011هـ) والذي ترك مجموعة من الأبيات والقصائد في مدح حسن بن خير الدين لما قام بتهديم حصون المرسى الكبير وفرار الإسبان منه سنة 1007هـ وفي مطلعها :

هنيئا لك باشا الجزائر والغرب   بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب

إلى أن يقول : تحيا بنصر مع فتوح تواتـرت   على نجل خير الدين خير المطالب

ثم يدعو له : وترضيه يا مولاي في كل وجهة   وتمنحه عزا وخير العواقـب

وتجعله مفتاح خير وفاتحـا   لذا الحصن يا مولاي معطي المواهب[5]

وقد إنتقد المؤرخ (فايست) بعض العلماء بأن دعمهم للأتراك ينموا عن مصلحة شخصية وليس عن قناعة مثل عبد الكريم الفكون ، والذي انتقده لأنه وصف الإنحطاط الثقافي التي كانت تشكوا منه الجزائر إلا أنه لم يتجرأ على ذكر أسباب ذلك ولو بالإشارة الضمنية[6] ، كما كان الحكام الأتراك حريصين كل الحرص

---

[1] هو الشيخ محمد بن علي أقوجيل الجزائري توفي سنة 1080هـ/1669م أنظر ، محمد بن ميمون : التحفة المرضية...، ص75

[2] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 3 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص204- 208

[3] ناصر الدين سعيدوني : " رسالة من أعيان قسنطينة إلى السلطان سليمان القانوني في شأن صالح رايس (963هـ/1555م) " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 83- 84 ، س23 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1996م ، ص175- 177

[4] abd eljelil temimi : pour une histoire des relations culturzlles entre istanbul et le maroc A l'epoque moderne , revue d'histoire maghrebine , numéros 43/44 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980 , p 178 - 179

[5] محمد إبن مريم : البستان... ، ص153- 155

[6] أوجيت فايست : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي... ، ص 80- 81

لجلب تأييد شيوخ وزعماء الطرق الصوفية والزوايا عبر التراب الجزائري ، ولكسب ود هؤلاء قام الحكام الأتراك بزيارة أضرحتهم وزواياهم[1]، بل وقاموا بإعفائهم من دفع الضرائب ومنحهم إمتيازات أخرى[2]، فإذا مات أحد الحكام يدفن أمام أحد أضرحة الأولياء الصالحين ، خاصة عبد الرحمن الثعالبي لما يحتله من مكانة في نفوس مريديه[3].

وكنماذج عن هؤلاء المرابطين والأولياء الصالحين الذين كانوا يحضون بمكانة هامة عند الحكام الأتراك بالجزائر نذكر :

- أحمد بن يوسف الملياني[4] : يقال بأنه إستقبل عروج بشواطئ وهران ، وقبل هذا الأخير رجلي الملياني وطلب منه الدعاء الصالح ، وبعد وفاة عروج إتصل الملياني بخير الدين هذا الأخير بعث للشيخ الملياني برسالة تودد وهدية قدرها 40.000 دينار وفرض له منحة سنوية ، ثم إستقبل إبنه محمد بن مرزوقة الملياني بحفاوة وعينه على ركب الحجيج لحمل الصرة إلى الحرمين الشريفين والتي أصبحت عادة تقليدية في ذرية الملياني ، ثم تنقل أحفاده إلى نواحي المدية وتمتعوا باهتمام السلطة هناك ،ويقال بأن حسين داي تزوج بإحدى حفيدات الملياني[5].

- محمد التواتي : شيخ زاوية بجاية ، والذي رحب بالأتراك حين حرروا جيجل وحاولوا تحرير بجاية ، كما راسل أهالي وهران يحثهم للإستنجاد بالإخوة بربروس قائلا لهم :

ولا يحمي مرساكم ضعاف رجالكم   ولا البدو بل تحميه أهل الجزيرة

فإن لهم بالطعن والضرب عبـــــرة   وكم فتكوا بالكفر أكبر فتكة[6]

- سيدي علي المبارك (ت1040 هـ/1630م) : الذي أسس زاوية بمنطقة القليعة ، وبعد وفاته أصبحت زاويته مزارا للطلبة والباشاوات[7] .

---

[1] حمدان خوجة : المرآة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، الجزائر ، 2005م ، ص72- 73

[2] مولاي بلحميسي : " مدينة المدية عبر العصور " ، مجلة الأصالة ، س01 ، ع02 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1391هـ/1971م ، ص139 ؛ توفيق دحماني : دراسة في عهد الأمان... ، ص31- 48

[3] إبن المفتي : التقييدات... ، ص32

[4] هو أحمد بن يوسف الملياني الراشدي ، توفي سنة 931هـ/1524م أنظر ، الآغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1 ، تحقيق يحي بوعزيز ، دار البصائر، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص75 ؛ محمد الصغير الإفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، ط1 ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1425هـ/2004م ، ص 174 ؛ أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني ، منشورات رابطة أبي المحاسن ، دت ، ص292- 293

[5] mahammed hadj sadok : milyana , office des publications universitaires , alger , 1964 , p96 - 97

[6] أحمد بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي البوعبدلي ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر ، 1973م ، ص439

[7] mahammed hadj sadok : milyana... , p123 - 124

- سيدي أحمد الكبير الأندلسي (ت1568م) : كانت له مكانة مرموقة عند حكام الجزائر خاصة خير الدين بربروس ، فقد بنيت على قبره زاوية بسفح جبل بني صالح بالبليدة[1] .

ثانيا/- معارضة وجودهم بالجزائر :لم يسجل لنا تاريخ الجزائر العثمانية خلال (956- 1074هـ/1549-1664م) معارضة صريحة وقوية ومباشرة لأحد علماء الجزائر للحكام الأتراك فباستثناء تجربة سعيد المنداسي ويحي بن سليمان الأوراسي ، فإن البقية كانوا يعارضون إما ضمنيا أو بطرق غير مباشرة .

- يحي بن سليمان الأوراسي : كان من فقهاء قسنطينة ووصل إلى درجة الإفتاء بمدن قسنطينة والجزائر إلا أن إنحراف بعض بايات الشرق عن مهامهم أدى إلى قيامه بثورة الأوراس في وجه الأتراك ، إلا أن قوة المدد القادم من قسنطينة والجزائر أدت إلى إخماد ثورته وإنتهت بمقتله[2].

- سعيد المنداسي[3] : فبعد دراسته ونشأته العلمية بمدينة تلمسان لم ترق له السياسة العثمانية بالجزائر خاصة في شقها الثقافي فأعلن المعارضة الصريحة والشديدة للأتراك ، خاصة بعد حملة حسن باشا وما شاهده حسب قوله من تنكيل لأعيان تلمسان على يد الجنود الأتراك ، فأتخذ عدة مواقف[4] ، بداية بفراره إلى المغرب الأقصى سنة (1060هـ/1650م) ويرجح بأنه كان على إتصال بالشريف العلوي (مولاي محمد) بتافيلالت لما قام هذا الأخير بحملة على تلمسان ورد عليه عثمان باشا بحملة قوية عله إصطحبه معه مولاي محمد إلى سجلماسة، والتي مكث بها إلى غاية وفاته سنة 1677م[5] ، وقد إتخذ المنداسي من الشعر السياسي سلاحه ضد الأتراك ، فخصص لذمهم بأقدح الأوصاف حوالي (27 بيتا) في قصيدته المعروفة بإسم (العقيقة)[6] حيث قال فيها :

أمن قادر بالله يحمي تلمســـــــــان فإن بها من قوم يأجوج إخوانـــــا

بنى السد ذو القرنين للناس رحمــــة فيا ليته من شوكة الترك هنانــــا

ولكن من وراء السد عم فسادهــم وهم أفسدوا في الغرب كفرا تلمسانا

---

[1] مسعود كواتي ، محمد الشريف سيدي موسى : أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، ط2 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2010م ، ص203

[2] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1408هـ/1987م ، ص54- 55

[3] هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي ، نسبة إلى منداس بمدينة مستغانم ، نشأ بتلمسان والتي فر منها إلى المغرب الأقصى وتوفي بسجلماسة سنة 1088هـ/1677م أنظر ، محمد إبن رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011م ، ص158

[4] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص369

[5] محمد إبن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص155- 158

[6] العقيقة هي قصيدة تتكون من 302 بيتا ألفها المنداسي سنة 1677م ببلاط المولى إسماعيل بسجلماسة وتنوعت بين مدح للنبي صلى الله عليه وسلم وذم للأتراك ومدح للعلويين ، وتسمى أيضا بالنونية لأن كل أبياتها تنتهي بحرف النون أنظر ، ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي...، ص372

وأكبر شيء أفسدته أكفهـــــــــم   تلمسان عين الغرب علما وإيمانـــا[1]

كما مدح المولى إسماعيل العلوي بإعتباره عدوا للأتراك فقال فيه :

لولا أنت بالله ما صلح فساد الغرب   وأشفيت الجروح بالطب الشـــــافي[2]

وهاجم مفتي وفقيه تلمسان أحمد بن زاغو الذي دعم الحملة التركية على تلمسان فقال فيه

وكانت لهم ما أرادوا فســـــادا   أراذل منها كالبطاريق أعوانـــــا

فمنهم قرين السوء مفتي بلادهـــم   تود العباد الترك كانوا ولا كـــانـــا

فقل لإبن زاغو للضلال أيمـــــة   تدبر لحاك الله ما قال مولانـــــا

لقد كنت حبرا بالمدينة صالحــــا   فصرت بها أخا القرامط حمدانـــــا

فقل لإبن زاغو رأس كل خطيئـــة   فلا تحسب الفتك بالأهل سلوانـــا

ولكنك الدجال للناس فتنـــــــة   تأهب لروح الله فالحين قد حانـــا

فإن أضحكتك الجند بالناس ساعة   فلا تغتر فالله يكفيك أزمانـــــــا[3]

وإذا وافقنا الدكتور أبو القاسم سعد الله في درجة الإنحطاط الثقافي الذي شهدته الجزائر العثمانية وتجاهل الأتراك لهذا الجانب ، إلا أنه وافق نوعا ما المنداسي في حكمه على الأتراك حين قال وبصريح العبارة في ترجمته للمنداسي : (أن أديبا وشاعرا مثله لا تناسبه الجزائر في العهد العثماني ، كل ما فيها بعض العلماء المتنافسين والمتصوفة الدراويش)[4] ، وهو حكم قاسي لأن المنداسي مع أنه شاعر سياسي كبير إلا أنه فشل في فرض نفسه بالمغرب الأقصى بعد هجرته إلى سجلماسة ، ولم يصل للشهرة التي حققها كل من عبد الواحد الونشريسي وإبن هارون وإبن جلال وإبن الوقاد والخروبي ...

أما بقية العلماء فإنهم اتخذوا من التلميح لا التصريح معارضة لهم للحكم التركي ، فرغم موافقة أحمد الملياني لخير الدين بربروسة في سياسته ، إلا أنه صارحه برسالة ضمنية قال له فيها (إن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم فإن رهبتم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم) وهو تهديد للأتراك إن غيروا من سياستهم الجهادية اتجاه السكان المحليين[5] .

---

[1] محمد إبن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ج2 ، ص158

[2] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص372

[3] أبو راس الناصري : الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية ، تحقيق سليمة بنعمر ، ط1 ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المملكة المغربية ، 1370هـ/2002م ، ص80-81

[4] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص275

[5] mahammed hadj sadok : milyana... , p96 - 97

ويعتبر محمد العدواني (عاش في القرن 11هـ/ 17م) من المعادين للحكم العثماني عموما وبالجنوب الجزائري خصوصا (وادي سوف) ، إلا أنه كان يخشى أن يذكرهم بالإسم في كتابه ، وإنما يستعمل إسم مراد كتشفيرا عندما يذكر خير الدين ، عروج ، درغوث ، سنان ... ، وذلك خوفا من إنتقام هؤلاء[1] ، وكذلك الشأن بالنسبة للشيخ والولي أحمد بن ملوكة التلمساني (ت940هـ) الذي عارض حملة عروج على مدينة تلمسان مع أن أهلها هم من إستنجدوا به ، ويقال بأنه ضرب الأرض بيده وقال والله لا يرجع أبدا اعتمادا على الله تعالى[2]، كما عارض الشيخ عمر بن القاضي الوجود العثماني ببلاد زواوة (بني جناد) وأراد التحالف مع فيليب الثالث سنة 1603م ضدهم ، لكن المرابط سيدي منصور المؤيد للأتراك كشف المؤامرة وساهم في إفشالها[3].

وكان علماء الجزائر يصدرون فتاوى في بعض الأحيان معارضة لحكام الجزائر ، فقد أصدروا فتوى شرعية سنة 1518م بعد مقتل عروج بعدم جواز رحيل خير الدين عن إيالة الجزائر لأن جهاده بها فرض عين على رحيله ، كما أصدروا فتوى أخرى سنة 1541م بعد حملة شارلكان على الجزائر بعدم جواز قبول إفتداء القادة الإسبان 36 الذين أسرهم حسن أغا فقبل ذلك ، ثم أفتوا ثانية بعدم جواز تسليم الجثث بعد إعدامهم مقابل 7000 قطعة ذهبية لأنه لا يجوز بيع الجثث ، كما أفتوا بإعدام ابن القاضي الثائر على الأتراك بحجة الخيانة[4].

أما بعض العلماء الذين فضلوا الهجرة إلى خارج الوطن أمثال أبو العباس أحمد المقري[5] فإن موقفهم من الحكم العثماني للجزائر بقي مبهما ، مادام أنه لم يصرح علانية بالتأييد أو المعارضة فترك مؤلفات بها بعض السطور المبهمة حيث قال في إحداها : " نسأل الله تعالى أن يزعجنا عاجلا إلى حضرته المقدسة الطاهرة ملكه من السوس الأقصى إلى أقصى العراق " ، وكان يقصد أحمد المنصور ، وهو تأييد ضمني لأحمد المقري بشرعية الأشراف السعديين في الخلافة الإسلامية على حساب الأتراك[6]، مقابل ذلك يقر في وصف الجزائر أثناء رحلته من المغرب الأقصى إلى الحجاز لما وصل إليها فقال فيها :

جزائر الغرب لا تطرقك أحـــزان　　　　يا بهجة الدهر طابت منك أزمان

---

[1] محمد العدواني : تاريخ العدواني ، ط2 ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1426هـ/2005م ، ص23- 24

[2] محمد بن عبد السلام : تاريخ الضعيف... ، ص155 ، محمد إبن عسكر : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق محمد حجي ، ط3 ، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء المملكة المغربية ، 1424هـ/2003م ، ص121

[3] أحمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر... ، ص121- 122

[4] محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر ...، ص370- 372

[5] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد إبن محمد بن أحمد المقري التلمساني ، ولد بتلمسان سنة 986هـ/1578م وتنقل بين المغرب الأقصى ومصر والحجاز والشام إلى أن توفي بمصر سنة 1041هـ/1631م ودفن بمقبرة المجاورين وترك الكثير من المؤلفات أهمها نفح الطيب أنظر، أحمد المقري : الرسائل ...، ص97- 99 ؛ يسري عبد الغني : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ/1991م ، ص169- 170

[6] عبد الكريم كريم : " معركة وادي المخازن من خلال الوثائق التاريخية ... ، ص67

وزادك الله يا أرض الجهاد فكـــم غلا فيك إسلام و إيمـــــــــــان

وصانك الله من كيد العدى وغدا للنصر والعز في مغناك إدمـــــان

إلى أن يقول عنها (الجزائر المحمية)[1] ، وهو الإسم الذي كانت تعرف به أيام الحكم العثماني ، كما اعترف بأنها أرض الجهاد والإسلام وهذا تلميح بمؤازرته للأتراك .

3/- موقف الحكام الأتراك من هجرة علماء المغرب الأقصى للجزائر :

إن الفراغ الذي تركه علماء الجزائر بمختلف مدنها ، والذين هاجروا شرقا وغربا بعد الدخول العثماني بسبب إعتماد الأتراك على المذهب الحنفي كمذهب رسمي للدولة من جهة وجهلهم باللغة العربية من جهة أخرى[2] ، جعل الحكام الأتراك يتداركون هذا النقص إما بجلب علماء من إسطنبول يحسنون التعامل مع اللغة التركية والمذهب الحنفي[3] ، أو من الدول المغاربية على غرار محمد الخروبي الطرابلسي من ليبيا ، وسعيد قدورة من تونس ، إضافة إلى علماء من المغرب الأقصى[4] .

وقد إتخذت علاقة علماء المغرب الأقصى بحكام الجزائرخلال (956 - 1074 هـ/1549- 1664م) صنفين

أ/- **العلاقات الودية** : حيث ربط الحكام الأتراك علاقات ودية مع العلماء القادمين من المغرب الأقصى ، ومنحوهم المناصب العليا من تدريس وإمامة وخطابة ، وذلك ليس حبا في العلم بقدر ما هو تغطية للفراغ الذي تركه علماء الجزائر بهجرتهم إلى المغرب الأقصى هذا من جهة ، وللحصول على المعلومات والأخبار اللازمة عن المغرب الأقصى وسلاطينه[5] من جهة أخرى ومن بين هؤلاء العلماء نذكر :

- محمد السوسي الفاسي : الذي هاجر من فاس وإستقر بمدينة قسنطينة ثم إنتقل للعيش بمدينة الجزائر حيث إستوطنها، وقد نال خطة التدريس بها بعدما كان يطمح لمناصب أعلى جراء مدحه للباشا إلى غاية وفاته بمدينة الجزائر سنة (1023هـ/1614م)[6] .

- سيدي علي الفاسي : ولي صالح أصله من فاس استقر بمدينة الجزائر وكانت له وجاهة عند حكامها الأتراك، ولذلك أقاموا زاوية تحمل إسمه وتأوي ضريحه[7] .

---

[1] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص138- 140

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج1 ، ص13

[3] عبد الحميد الأرقش وآخران : المغرب العربي الحديث... ، ص298

[4] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص184- 185

[5] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 120- 122

[6] عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص 161

[7] مصطفى بن حموش : مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010م ، ص42

- أحمد الفاسي : جاء من مدينة فاس واستقر بمدينة قسنطينة وتولى بها خطة التدريس وكان مقربا من البايات كما كان كاتبا لبعض أمراء بني عباس[1]، ولذلك انتقده عبد الكريم الفكون بأنه يبحث عن الشهرة والمناصب أكثر من بحثه عن التحصيل العلمي بمدينة قسنطينة[2]

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي : الذي كان على صداقة مع بعض أمراء المدن الصحراوية الجزائرية أثناء رحلاته الحجازية ، حيث استقبله أمير ورقلة - وهو من أسرة علاهم - ببيته وأراه مكتبة بها حوالي 40 مؤلفا وطرح عليه عدة أسئلة فقهية[3] ، وهذا يدل على اهتمام هؤلاء الحكام بالعلم وأصحابه كما استضافه حكام مدينة تقرت والذين كانوا يجالسون العلماء والفقهاء ولهم أخلاق حسنة على حد وصف العياشي ، كما قال عنهم بأنهم أعدل الأمراء الذين رآهم في حياته وأبسطهم إلى الناس والرعية[4] .

- علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي : يعتبر من أكبر علماء المغرب الأقصى الذين لقوا المكانة والحضوة لدى حكام الجزائر الأتراك خاصة أثناء فترة حكم يوسف باشا[5]، فقد منحه خطة التدريس والإمامة ، وهذا ما جعله يختار مدينة الجزائر كمستقر نهائي له إلى غاية وفاته بها (1057هـ/1647م)[6] ، وقد ساهمت إتصالاته بعلماء وأعيان الشرق الجزائري في إخماد ثورة إبن الصخري[7] .

ب/- العلاقات المتوترة : فبالرغم من أن غالبية علماء المغرب الأقصى الذين حطوا الرحال بالمدن الجزائرية خلال (956- 1074هـ/1549-1664م) لقوا الترحاب والمكانة الملائمة من الحكام الأتراك وبعض البايات، إلا أن بعضهم انتقد الحكم العثماني للجزائر ، والبعض الآخر دخل في المحضور بممارسة السياسة وتشجيع التمرد والثورات ضدهم ونذكر منهم :

- محمد بن مزيان التواتي : فرغم مكانته العلمية المرموقة لدى علماء وطلبة وأهالي مدينة قسنطينة حيث تخرج على يديه الكثير من أعلام الجزائر ، إلا أن أفكاره المعارضة للأتراك وإيوائه معارضيهم أدى لنفيه إلى تونس والتي بها توفي سنة (1031هـ/1621م)[8]

- أبو سالم العياشي : فرغم علاقته القوية ببعض أمراء المدن الصحراوية الجزائرية ، إلا أنه كان كثير النقد

[1] كمال فيلالي : " الهجرة العلمية والطلابية إلى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون علامة العصر 1580- 1662م / 988-1073هـ " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر) ، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الإجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008م ، ص 19- 20

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص162

[3] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص72

[4] أبو سالم العياشي : المصدر نفسه ، ج1 ، ص76- 77

[5] أحمد مريوش : الحياة الثقافية... ، ص120

[6] محمد الصغير الإفراني : صفوة من إنتشر ... ، ص283- 284

[7] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص115

[8] عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص120- 121

للحكام الأتراك ، خاصة لما دخل مدينة بسكرة فبعدما وصفها بأحسن وأجمل الأوصاف قال (... إلا أنها أبتليت بتخالف الترك عليها وعساكر الأعراب)[1].

- السوسي المغربي وثورته بالغرب الجزائري : قامت هذه الثورة سنة (1038هـ/ 1628م) بقيادة المدعو الشيخ السوسي المغربي بتلمسان ، وذلك نتيجة لظلم الحامية التركية بالمنطقة للأهالي ، ودعم وتحريض القوى الخارجية له خاصة السعديين ، إلا أن ثورته فشلت[2] .

- محمد بن علي التمجروتي : فبد رحلته السفارية باتجاه الباب العالي ومروره بالسواحل الجزائرية ، إنتقد الأتراك ضمنيا على حساب الأشراف السعديين حيث قال : (العثمانيون من جملة المماليك والموالي .... وإن كانوا إنما حملوا الإمارة وقلدوا الأمر في الحقيقة نيابة وأمانة يؤدونها إلى من هو أحق بها وأهلها وهم موالينا وساداتنا الشرفاء ملوك بلاد المغرب الذين شرفت بهم الإمامة والخلافة ..)[3] ، كما ذكر المؤرخ الإسباني هايدو بأن باشا الجزائر أصدر قرارا بطرد أحد علماء فاس من المدينة سنة (987هـ/1579م)[4]

ثانيا/- الأوضاع الثقافية بالمغرب السعدي وأثرها في التواصل الثقافي مع الجزائر العثمانية :

لقد تأثرت الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى أيام الدولة السعدية بمدى إستقرار وتدهور الأوضاع السياسية بالبلد ولذلك يمكن دراسة الحياة الثقافية للدولة السعدية بنفس الدراسة السياسية أي مرحلة الإزدهار والرقي الحضاري ، ومرحلة الإنحطاط والضعف الحضاري ، وبقدر تأثر الحياة الثقافية بالتقلبات السياسية بقدر ما تأثرت بالسلاطين السعديين أنفسهم بين مهتم ومتجاهل للعلم وأصحابه[5].

1/- إهتمام السلاطين السعديين بالعلم : لقد إهتم السلاطين السعديين خاصة منهم الأوائل بالميدان الثقافي لما له من تأثير على الميادين الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية ونلمس هذا من خلال : تشييدهم للمراكز والمؤسسات الثقافية والعلمية ، فمن الأعمال التي قام بها عبد الله الغالب (1557- 1574م) أنه قام ببناء مدرسة قرب جامع إبن يوسف بمراكش[6]،كما قام ببناء جامع المواسين بمراكش سنة 1562م والذي كان يدعى بجامع الأشراف ، ورمم مدرسة أبي الحسن المريني وجعلها ملحقة بجامع علي بن يوسف

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص381

[2] توفيق دحماني : دراسة في عهد الأمان... ، ص146

[3] علي التمجروتي : النفحة المسكية... ، ص94

[4] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص161

[5] عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص34

[6] أحمد شوقي بنبين : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب ، ط1 ، ترجمة مصطفى طوبي ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، المملكة المغربية ، 1412هـ/2003م ، ص123

بمراكش سنة 1564م ، ثم قام ببناء جامع أبي العباس السبتي بمراكش بجوار ضريح هذا الشيخ الكبير[1]، كما أمر بإحداث زاوية الحزابين بقرب القرويين بفاس سنة 1562م[2] ، وشجع على تأسيس زاوية زداغة بسوس تارودانت وهي التابعة للطريقة الجزولية[3] ، كما قامت أمه - عبد الله الغالب - وزوجة محمد الشيخ السعدي (مسعودة بنت أحمد الوزكيني الورززي ت1000هـ) سنة 1557م ببناء جامع دكالة بفاس[4]، وأكثرت عليه الأوقاف وزودته بالكراسي العلمية ، ويذكر أحمد المقري بأنه صلى به الجمعة مرارا وأعجب به[5] ، كما قامت ببناء مسجد جمعة بمراكش وحبست عليه أوقافا كثيرة[6].

أما أحمد أبو العباس المنصور فقد شهد المغرب الأقصى أزهى وأرقى فتراته العلمية والحضارية عبر تاريخه حيث استغل أموال الذهب التي حصل عليها من السودان وافتداء الأسرى بعد معركة وادي المخزن سنة 1578م وعوائد مصانع السكر والأسلحة والمنسوجات ، في بناء المدارس والمساجد والمكتبات[7] ، خاصة بالجامع الأعظم بمراكش أين أراد أن ينافس به القرويين بفاس[8]، كما جلب إلى مراكش العالم الفلكي عبد الرحمن بن عمرو السوسي الجزولي (ت1600م) واستعمله في نصب الساعات الزمنية على المنارات والمساجد[9].

كما إهتموا بشراء ونسخ وترجمة الكتب وبناء الخزائن والمكتبات ، حيث قام عبد الله الغالب بن محمد الشيخ السعدي بتزويد جامع ابن يوسف بمراكش بخزانة كتب جديدة وزودها بمختلف الكتب النفيسة[10] ، إلا أن ازدهار ظاهرة نسخ وترجمة وشراء الكتب والمصنفات برزت مع تولي أحمد المنصور للحكم ما بين (1578- 1603م) فقد وضع لذلك خطة تتمثل في :

- جمع الكتب والمخطوطات النفيسة المتفرقة بالمراكز الثقافية والبوادي المغربية والتي تعود إلى بني مرين في خزانة كل من القرويين بفاس و إبن يوسف بمراكش[11] .

---

1 إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ج2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص392- 394

2 محمد بن الوليد : " مسامرة العراقي " ، مجلة قطر الندى ، ع 02 ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م ، ص271

3 محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص397

4 إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ج2 ، ص394

5 أحمد المقري : روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط1 ، دار المدار الثقافية ، الجزائر ، 2011م ، ص63

6 محمد القادري : المصدر السابق ، ص587

7 عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية... ، ص319- 323

8 عبد الفتاح الغنيمي : موسوعة المغرب العربي... ، ج6 ، ص294- 295

9 خير الدين الزركلي : الأعلام ...، ج3 ، ص320- 321

10 أحمد شوقي بنبين : تاريخ خزائن الكتب ...، ص123

11 محمد بن الوليد : مسامرة العراقي ...، ص273- 274

- إستفادته من علاقاته الدبلوماسية سواء بالمشرق أو اسطنبول أو أوروبا وتزويدهم بالهدايا النفيسة التي كانت عبارة عن سبائك ذهبية مقابل حصوله على الكتب النفيسة والنادرة ، وكان يكلف وزيره عبد العزيز الفشتالي[1] بكتابة رسم ورقم التحبيس لكل كتاب ،كما وظف متخصصين بصيانة وحفظ الكتب والمخطوطات[2]، وزود قصره بأحسن الخطاطين البارعين والنساخ المهرة ورجال فن الخط والتجليد[3]، وقد ربط في هذا الشأن علاقة مع شخصية عثمانية مرموقة وهو الرايس أحمد الأمين الدفتري لإقتناء عدد من الكتب النفيسة من أسواق إسطنبول وإرسالها له[4] ، ومن جملة الكتب التي وصلته تاريخ الجنابي لصاحبه مصطفى الجنابي (ت 1590م) والذي أعجب به فاتصل بالمؤلف وأرسل له هدية تقدر ب 1500 أوقية ذهبية مع إبداء بعض الملاحظات على الجزء الأول للكتاب ، وهذا ينموا عن فكر وعلم المنصور[5] ، كما وصله كتاب شرح ابن هشام في النحو من مصر حيث أرسله له المؤلف فرد عليه المنصور بهدية ورسالة تفيض ثناءا على هذا المصنف[6] ، كما شجع العلماء على ترجمة المصنفات خاصة الأوروبية منها والمتعلقة بميدان الطب والهندسة والرياضيات والفيزياء ، وكان يحصل على هذه الكتب إما بشرائها عن طريق سفراء المغرب أو سفراء هذه الدول بالمغرب الأقصى ، وقد تهافت طلاب وعلماء المغرب على دراسة هذه الكتب لما رأوه من تطور وازدهار للحضارة الأوروبية[7]، وكان يعتمد في ترجمة المصنفات الأجنبية إلى العربية على الأندلسيين المعروفين بتعدد لغاتهم كأحمد بن قاسم الغساني أفوقاي ، والأسرى الأوربيين بالمغرب الأقصى ، والأسرى المغاربة الذين عاشوا لفترة طويلة بأوروبا [8] .

ورغم أنه كان يريد أن يرتقي بعاصمته مراكش ثقافيا وحضاريا ، إلا أنه لم يهمش مدينة فاس فأمر ببناء خزانة القرويين سنة (1010هـ/1601م) وجعلها منافسة للخزانة العلمية بمدينة قرطبة ، وسميت بالخزانة الأحمدية الشريفية نسبة إليه ، وسماها المقري بالخزانة العليا ، كما أمر بفتح باب من القرويين لقاعتها مباشرة

[1] هو عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالي أبو فارس نسبة إلى فشتالة شمال فاس ، ولد سنة 1549م وتوفي سنة 1621م أنظر : رضا كحالة : معجم المؤلفين ...، ج2 ، ص168

[2] محمد بن الوليد : المرجع السابق ، ص273- 274

[3] أحمد شوقي بنبين : المرجع السابق ، ص91

[4] abd eljelil temimi : pour une histoire des relations culturzlles entre istanbul et le maroc ... , P106

[5] عبد الحفيظ الطبايلي : " مصدر عثماني حول تاريخ المغرب السعدي- البحر الزخار والعيلم التيار لمؤلفه مصطفى الجنابي - " ، مجلة التاريخ العربي ، ع12 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1420هـ/1999م ، ص207

[6] عبد الهادي العامري : تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الإزدهار والذبول ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ، تونس ، 1974م ، ص224

[7] عبد الفتاح الغنيمي : موسوعة المغرب العربي ... ، ج6 ، ص291- 292

[8] عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات... ، ج1 ، ص197- 198

للتسهيل على الطلبة[1] ، وهذا من دون المساس بالخزانة الأصلية التي أقامها أبو عنان ، وأنفس كتاب ومخطوط بقي بهذه الخزانة هو المصحف الشريف بخط مشرقي كتب بالقلم الذهبي وأوراقه لامعة اللون نسخ سنة 1571م ، وكتب خصيصا كهدية للمنصور ، فكتب في ورقته الأخيرة تحبيسا باسمه بالقرويين ، وكان له كرسي خاص يعين عليه خيرة المقرئين والعلماء لتدريسه للطلبة[2].

وقد حافظ زيدان على سياسة والده في جلب المترجمين إلى قصر مراكش وترجمة الكتب الأجنبية للعربية للاستفادة منها ، فقد أبقى على الأسير الإيرلندي الدومينيكي (أنطوان دو سانت ماري) سجينا عنده لمدة 06 سنوات واستخدمه في ترجمة الكتب اللاتينية إلى القشتالية ، ثم يتكفل الأندلسيين بترجمتها إلى العربية وعلى رأسهم أفوقاي[3]، وقد حاول زيدان أن ينقذ مكتبة مراكش من الضياع بعد ثورة ابن أبي محلي سنة 1612م بعد دخوله إلى مراكش ، فأرسلها عبر مرسى أسفي إلى بلاد السوس حتى تبقى هناك آمنة ، إلا أن السفن الفرنسية التي استأجرها فرت بهذه الكتب ووقعت بيد القراصنة الإسبان فنقلوها إلى الأسكوريال والتي مازالت إلى وقتنا الحالي هناك[4].

2/- موقف السلاطين السعديين من هجرة علماء الجزائر نحو المدن المغربية :

لقد تمكن سلاطين المغرب الأقصى سواء الوطاسيين أو السعديين من إستقطاب وجلب أحسن وأفضل علماء الجزائر ، فلا عجب إذا وجدنا في إحدى كتب التراجم المغربية بأن هذا السلطان الوطاسي أو ذاك السلطان السعدي يقرب أحد علماء الجزائر بل ويرفع مترلته على حساب علماء مغاربة ، وذلك راجع إلى شخصية هؤلاء السلاطين المحبين للعلم وأصحابه من جهة ، وذكاء ونباهة وقوة الذاكرة والحفظ والفهم لعلماء الجزائر بالمغرب من جهة أخرى ، فأهلهم ذلك لتولي المناصب العليا بأرقى المراكز الثقافية والدينية بالقرويين والأندلس ، فتولى بعضهم التدريس والآخر الإفتاء والقضاء والإمامة والخطابة ، ووصل البعض إلى جمع كل هذه المناصب في شخصيته أو عائلته ، وقد اتخذت علاقة سلاطين المغرب الأقصى بعلماء الجزائر شكلين

أولا/- العلاقات الودية : وتبدأ مع سلاطين بنو وطاس الذين مالوا إلى علماء الجزائر وقربوهم ومنحوهم المناصب العليا بمختلف المدن المغربية ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر :

- أبو عبد الله العنابي : الذي كان السلطان أبو زكرياء الوطاسي يستعمله في التفاوض مع النصارى لإفتداء الأسرى بالأندلس ، وكان يدخله بيته وينادي نساءه وجواريه ويأمرهن بالسلام على الشيخ[5] ، وقد توفي غريقا

[1] محمد بن الوليد : مسامرة العراقي ...، ص272- 273
[2] محمد بن الوليد : المرجع نفسه ، ص 271 ، 275- 276
[3] أحمد شوقي بنبين : تاريخ خزائن الكتب ...، ص91
[4] محمد حجي : جولات تاريخية ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995م ، ص309
[5] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص 86

في البحر وهو في مهمة نبيلة لإفتداء الأسرى الأندلسيين ، كما دعم السعديين بوادي درعة خاصة القائم بأمر الله ، حيث يذكر عبد الله الغالب السعدي الصداقة التي كانت تجمع بين جده محمد القائم بأبو عبد الله العنابي[1]

- أبو الحسن علي بن هارون المطغري التلمساني (ت951هـ/1545م) : الذي كان الأمراء والسلاطين الوطاسيين يحضرون دروسه ويتبركون به ، فقد حضر السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي جنازته[2]

- أحمد بن محمد العبادي التلمساني (ت968هـ/1577م) : من أعلام تلمسان رحل إلى فاس في عهد السلطان أحمد الوطاسي (1526- 1549م) فقدمه للتدريس بالقرويين رغم ما يتوفر عليه المغرب الأقصى من خيرة العلماء بنهاية العهد الوطاسي[3] .

أما في العهد السعدي فقد زادت الهجرات الجزائرية وزاد معها تقريب السلاطين لهم ومنحهم المناصب العليا بمختلف المدن المغربية ، ففي عهد محمد الشيخ السعدي (1549- 1557م) قرب إليه الكثير من أعلام الجزائر نذكر منهم :

- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني (ت980هـ) : من جملة علماء تلمسان الذين أيدوا الحملة السعدية ضد الأتراك ، وبعد عودة محمد الشيخ سنة 1551م إلى فاس رحل معه إبن جلال[4]، ونصبه إماما ومدرسا وخطيبا ومفتيا بجامع الأندلس حتى يعيد لهذا المسجد بريقه ، فمكث به ابن جلال لمدة 08 سنوات قبل أن ينتقل إلى القرويين الذي قضى به حوالي 13 سنة مفتيا وخطيبا[5].

أما في عهد عبد الله الغالب بالله (1557- 1574م) فمن جملة علماء الجزائر الذين لقوا المحبة من طرف هذا السلطان نذكر :

- أحمد بن أحمد العبادي التلمساني : من أبرز علماء تلمسان الذين رحلوا إلى فاس بعد الفتنة الكبرى ضد الأتراك سنة (968هـ/1560م) فأرسل عبد الله الغالب حملة وقام بترحيل هؤلاء الفقهاء إلى فاس ، وبعد وصول أحمد العبادي إلى المدينة قدم له السلطان السعدي عبد الله الغالب حوالي 1000 مثقال ذهبا وأمر له

---

[1] محمد إبن عسكر : المصدر نفسه ، ص85

[2] أحمد المنجور : الفهرس ، تحقيق محمد حجي ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1395هـ/1976م ، ص50 ؛ محمد الكتاني: سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص93- 94 ؛ وللإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين درسوا على ابن هارون يرجى تصفح الملحق رقم 02 ص164

[3] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص26 ؛ محمد ابن عسكر : المصدر السابق ، ص 108

[4] محمد عبد العزيز الدباغ : " جامع الأندلس بفاس " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 1 ، س6 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية، 1382هـ/1962م ، ص18 ؛ عبد الرحمان الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم ، تحقيق بن أحمد الصقلي ، ط1 ، مطبعة آنفو- برانت ، فاس ، المملكة المغربية ، 1428هـ/2007م ، ص127- 128

[5] أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص 75 ؛ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص31

بإقامة جليلة وكساءا ، وقال لخدمه لا تسووه بأحد من الفقهاء فإن همته كبيرة[1] ، وقد إشتغل بالتدريس ثم ارتحل إلى مراكش[2] قبل أن يعود إلى الجزائر ويستقر بمدينة مليانة وبها توفي.

- محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني : كان محبوبا من طرف عبد الله الغالب فنصبه قاضيا وخطيبا على كل من سجلماسة ، فاس ، مكناسة ، قبل أن يعود ويستقر نهائيا بتارودانت[3] .

- محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني : الذي نال حضوة كبيرة عند محمد الشيخ السعدي فقربه إليه إبنه عبد الله الغالب واصطحبه معه سنة 980هـ إلى السوس فأقام بها سنة كاملة يدرس بالجامع الكبير في تارودانت قبل أن يعود إلى فاس التي توفي بها[4] .

- محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي : رحل من تلمسان إلى فاس سنة 667هـ فنال بها مكانة مرموقة عند عبد الله الغالب[5]، الذي نصب له كرسي للتدريس داخل قصره بمراكش كما قلده الإفتاء ورياسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب[6]، وكان يلقب بفارس المنابر وعروس الكراسي وعالم الزمان[7] ، وكان يحضر دروسه كل من عبد الله الغالب وأحمد المنصور[8] ، قبل أن يعود لفاس ويتوفى بها (983هـ/1575م)[9] .

أما في عهد عبد الملك المعتصم بالله (1576م- 1578م) ، فرغم أن فترة حكمه قصيرة إلا أن ذلك لم يمنعه من تقربه للعلم والعلماء القادمين من الجزائر ، وذلك لعلاقاته المتينة بحكامها بعدما كان لاجئ بها أثناء فترة حكم شقيقه عبد الله الغالب ، ومن بين علماء الجزائر الذين نالوا حضوة عنده :

- يحي بن سليمان الزواوي : الذي إصطحبه معه من الجزائر إلى سجلماسة لما دخلها أول مرة سنة (984هـ/1576م)[10] ، بالإضافة إلى شيوخ وفرسان قبيلة زواوة الذين دخلوا معه برفقة الجيش التركي وبقوا بفاس في خدمة عبد الملك المعتصم[11] .

---

[1] محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص107

[2] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص26-27

[3] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 156-157

[4] محمد حجي: جولات تاريخية... ، ج1 ، ص269- 270 ؛ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص512

[5] عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص 62

[6] محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص5 ، محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص261

[7] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2 ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1978م ، ص377

[8] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 153

[9] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 519 ، محمد الكتاني : سلوة الأنفاس ... ، ج3 ، ص358

[10] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص153

[11] عبد الرحمان الفاسي : ذكر بعض مشاهير ... ، ص78

وفي عهد أحمد المنصور الذهبي (1578- 1603م) ، بعدما كانت مدينة فاس هي المدينة الأولى من حيث إستقطاب علماء الجزائر ، تغيرت المعادلة لصالح مدينة مراكش[1] ، ومن بين علماء الجزائر الذين كانت لهم علاقات صداقة قوية بالسلطان أحمد المنصور نذكر :

- محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي : فقد كان السلطان أحمد المنصور يحضر دروسه في الفقه والتفسير والنحو وعلم الكلام[2] .

- محمد بن أحمد بن رأس العين : خليفة سعيد قدورة في الخطابة بالجامع الكبير بمدينة الجزائر ، زار المغرب الأقصى وبالضبط مدينة مراكش فمدح أحمد المنصور ببعض القصائد فنال بذلك الحضوة اللائقة والسخاء الكبير من هذا السلطان[3] .

- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن الوقاد التلمساني : كانت له مكانة ووجاهة عند ملوك وسلاطين وقته ، سواء بمدينة تارودانت أو بمراكش في عهد أحمد المنصور الذي كان يقدره ويرسل له الهدايا الثمينة وإذا زار مدينة مراكش فإن المنصور يستقبله بقصره ويجلسه بمائدة أكله وقد كان يقول فيه : (ليس عندنا أخطب من الوقاد إلا أن الله إختاره لتارودانت وإن لم تكن كرسي خلافة)[4] .

- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني : الذي خلف والده على الخطبة والإمامة والتدريس بتارودانت وقد نال نفس الحضوة التي كان والده يحضى بها سواء من طرف حكام تارودانت أو السلاطين السعديين بمراكش[5] - أبو العباس أحمد المقري التلمساني : يعتبر من أكبر علماء الجزائر الذين نالوا مكانة عالية ومميزة عند المنصور وذلك لعلمه وأخلاقه وأدبه ونسبه ، فبعد المحطة الأولى له بفاس سنة(1009هـ/1601م)[6] والتي لم يمكث بها سوى بعض الأسابيع حتى إستدعاه المنصور إلى مراكش[7]بعد وساطة من القائد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأيسي ، فقربه إليه وقدم له الهدايا والعطايا الثمينة ، ويعتبر أحمد المقري بأن أحسن ذكرى له هو يوم مقابلته للمنصور بمراكش ، وهذا ما جعله يؤلف كتاب (روضة الآس) وهو بتلمسان من أجل تقديمه كهدية للمنصور بعد عودته إلى فاس سنة 1603م إلا أن موت هذا الأخير سبقه لتحقيق مبتغاه[8] .

---

[1] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب ... ، ج2 ، ص358

[2] عبد العزيز الفشتالي : مناهل الصفا ... ، ص 267

[3] أحمد المقري : الرسائل... ، ص330

[4] محمد الإفراني : صفوة من انتشر ... ، ص175- 176

[5] أحمد إبن الوقاد : مقيدات تارودانت فيما بين (1068- 1073هـ / 1658- 1662م) ، تحقيق نور الدين صادق ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م ، ص16

[6] محمد بن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص156

[7] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص358

[8] أحمد المقري : الرسائل... ، ص 126 ؛ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 378

- محمد المري التلمساني : الذي قصد مدينة فاس لأول مرة قبل أن يستقر بمدينة مراكش ، أين قلده المنصور الإفتاء والتدريس[1]، وقد تخرج على يديه خيرة العلماء وأبناء الأمراء والوزراء على غرار محمد بن عبد العزيز الفشتالي[2] .

أما في عهد زيدان بن المنصور السعدي الذي حكم المغرب الأقصى بعد موت أبيه سنة 1012هـ/1603م فقد كانت له قرابة وصحبة مع أحمد المقري سواء عندما كان المنصور في السلطة أين أعجب المقري بشخصية زيدان فقال فيه (أدام الله عزه) ، وقد ذكر قصائد مدح للعلماء في شخصه[3] ، أو بعد وصوله إلى السلطة أين إعتنى به وأعطاه نفس المكانة التي كان يحتلها عند والده ، فوضع بين يديه مكتبة غنية بالمخطوطات النادرة في شتى الميادين ، وهي التي استفاد منها المقري في تأليف كتبه فيما بعد[4] ، وقد برزت مكانة المقري عند المولى زيدان السعدي لما قرر المقري السفر والرحيل النهائي عن المغرب باتجاه المشرق فترجاه بالبقاء فرد عليه المقري:

محبتي تقتضي مقامـــــي وحالتي تقتضي الرحيل

فرد عليـــه زيـــــدان : لا أوحش الله منك قوما تعودوا صنعك الجميلا

ولما يئس زيدان من بقاء المقري بالمغرب بعث برسالة إلى سلطان الحجاز سنة 1027هـ يوصيه فيها به وينوه بشأنه وقدره وعلمه وفضله ، حيث ذكر فيه (...وقيل لفاس بعده ألا عم صباحا أيها الطلل البالي فطالما قام في نواديها العلمية مقاما محمودا ، وأنفق من كنوزها المعارف على الطلبة مالا ممدودا ، وبنين شهودا كالغيث في البلد المحل ، أتى على حسن الدعاء وسار على حسن الثناء...) ، وفي مقابل ذلك لم يتنكر أحمد المقري لهذه الفضائل، فقد بعث للسلاطين السعديين برسائل وهو بمصر يتذكر فضلهم ويشكر إحسانهم له[5] .

- علاقة سعيد قدورة بالفقيه إبن أبي محلي : بعد ثورة أحمد بن عبد الله المعروف بإبن أبي محلي ضد السعديين أيام حكم زيدان بمدينة سجلماسة سنة (1019هـ/1610م) والذي وصل إلى غاية مدينة مراكش وتمكن من دخولها زاره عالم مدينة الجزائر سعيد قدورة الذي كانت تربطه به علاقات صداقة ، ليقدم له التهاني على انتصاراته وكان يعتبره هو سلطان المغرب[6] .

- علاقة سعيد المنداسي بالسلطان العلوي محمد بن شريف : فقد عارض سعيد المنداسي الحكم العثماني

---

[1] عمار بن خروف : العلاقات الإقتصادية... ، ص123 ، 153- 154

[2] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص 262

[3] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص62

[4] أحمد المقري : الرسائل... ، ص 129

[5] أحمد المقري : الرسائل... ، ص 132 ، 136 ، 169 ، 473- 474

[6] أحمد البوني : التعريف ببونة... ، ص 93

بتلمسان ودعم الثورة ضدهم ، إلا أن إخمادها أدى لفراره إلى سجلماسة (1060هـ/1650م)[1] فدخل في خدمة سلطان سجلماسة محمد بن شريف العلوي ومدحه بعدة قصائد واشتغل بتعليم ولده مولاي إسماعيل[2] ، فحصل في مقابل ذلك على حوالي 25 رطلا خالصا من الذهب ، وظل يعيش بالقصر العلوي حتى وفاته سنة (1088هـ/1677م)[3] .

ثانيا/- العلاقات المتوترة : لم تكن كل العلاقات والروابط بين السلاطين السعديين وعلماء الجزائر ودية وسمن على عسل، وإنما عرفت في بعض المراحل توترا شديدا ومعارضة من قبل هؤلاء العلماء ، فكانت نهايتهم الإختفاء ، الفرار ، القتل ، ونذكر بعض النماذج لهذا الصنف من العلماء :

- عبد الواحد بن أحمد الونشريسي وعلاقته بمحمد الشيخ السعدي : فرغم المكانة التي كان يحضى بها العلامة عبد الواحد الونشريسي من علم وأدب وأخلاق ، وخلافته لأبيه أحمد على الإمامة والتدريس والخطابة والإفتاء بالقرويين[4] ، فرغم أن جل المؤلفات المغربية خاصة كتب التراجم أجمعت على مكانته الراقية بمدينة فاس ، إلا أن البعض منها حاول إخفاء الحقيقة حول ظروف إستشهاده ، حيث يذكر الإفراني بأنه قتل على يد بعض اللصوص بفاس[5] ، وهو ما أقر به أيضا محمد بن جعفر الكتاني[6] ، أما أحمد المنجور فإنه ذكر أن الونشريسي قتل في ظروف غامضة بمدينة فاس[7] ، بينما يقر إبن عسكر الشفشاوني أن محمد الشيخ السعدي هو من أرسل بعض جنوده لإحضاره حيا إلا أنهم قتلوه بعد مقاومة منه ، فلما سمع محمد الشيخ بذلك ساءه ما فعلوه به[8]، إلا أن بعض المصادر المغربية تجرأت على ذكر الحقيقة ، وهي أن محمد الشيخ لما حاصر مدينة فاس وأراد دخولها سنة 1549م راسل أهل فاس وقال لهم : (إن دخلت فاس صلحا ملأتها عدلا ، وإن دخلتها عنوة ملأتها قتلا) فرد عليه عبد الواحد الونشريسي بأبيات :

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا نصرك المولى بفضل وأولى

وما أنت إلا مسرف ومعانـــــد تمثل للجهال ما سمة المعـــلى

---

[1] أبو راس الناصري : الحلل السندسية... ، ص89

[2] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص369- 370

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع نفسه ، ص370

[4] للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين درسوا على يد عبد الواحد الونشريسي يرجى تصفح الملحق رقم 02 ص129

[5] محمد الإفراني : صفوة من انتشر ... ، ص 68

[6] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس ... ، ج2 ، ص 164

[7] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 52

[8] محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص 51- 54

فرغم أن هذه الأبيات نزلت كالصاعقة على محمد الشيخ إلا أنه حاول إستدراج الونشريسي لصفه ومبايعته ، وذلك لمكانته العلمية ومكانة والده أحمد عند علماء وسكان فاس والمغرب ككل[1] ، إلا أن رد عبد الواحد الونشريسي كان واضحا : (تعهدت بالوفاء لعاهلي ولا شيء غير موجب شرعي يستطيع أن يحررني من قسمي وهذا الموجب غير موجود)[2] ، وكان يقصد بعاهله أبا العباس أحمد الوطاسي الذي بايعه عبد الواحد الونشريسي[3]، والذي قال فيه بعد تجديده لجسر الرصيف : جسر الرصيف أبو العباس جدده فخر السلاطين من أبناء وطاس[4]، ولا يعني هذا الموقف بأن عبد الواحد كان يزايد في ولائه للوطاسيين ، فقد روي بأنه خرج يوم العيد ليصلي بالناس بالقرويين صلاة العيد فتأخر أحمد الوطاسي إلى أن خرج وقت الصلاة ، ولما وصل السلطان صعد عبد الواحد المنبر وقال : (يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد فقد صارت ظهرا) وأمر المؤذن فأذن وأقام صلاة الظهر وصلى بالناس وانصرف والسلطان واقف يتفرج عليه[5] ، ولما يئس محمد الشيخ السعدي منه أمر جنوده بقتله ، حيث دخلوا إلى القرويين وقبضوا عليه وهو يدرس صحيح البخاري فأخرج وقتل يوم (27 ذي الحجة 955هـ / 07 فيفري 1548م)[6] .

- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني : على عكس والده عبد الرحمن وجده محمد المقربين من الحكام السعديين وأمراء تارودانت ، فقد كان محمد بن عبد الرحمن معارضا للسملاليين ومواليا للحاحيين وهذا ما جعله مستهدفا بالتضييق ومصادرة ممتلكاته المتمثلة في أراضي لزراعة الزيتون بتارودانت[7] .

- محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني : صحيح أنه كان مقربا للسلاطين السعديين خاصة أحمد المنصور إلا أنه كان ينشد دائما :

كل التراب ولا تعمل لهم عملا   فالشر أجمعه في ذلك العمل[8]

- طائفة العكاكزة والسلطان عبد الله الغالب : إن من شدة إفراط تلاميذ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي في حبه تمادى البعض في رفعه إلى مصاف الأنبياء ، ومن بين هؤلاء أحمد بن عبد الله المترلي الذي أسس فرقة

---

[1] عبد المجيد القدوري : المغرب وأوروبا ما بين القرنين الخامش عشر والثامن عشر - مسألة التجاوز - ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 131

[2] روجي لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ج1 ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1412هـ /1992م ، ص119- 120

[3] محمد ابن عسكر : المصدر السابق ، ص 53

[4] أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص49

[5] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص163- 164

[6] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص 379- 380 ؛ عبد الرحمان الفاسي : ذكر بعض المشاهير...، ص123- 124

[7] محمد إبن الوقاد : مقيدات تارودنت... ، ص 17

[8] أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف ... ، ج2 ، ص 189

العكاكزة أو اليوسفية ، التي إنتشرت بالجزائر والمغرب الأقصى[1] ، فقد استحلوا الحرام واقتحموا المناكر وشوهوا تعاليم الدين[2]، رغم أن أحمد الملياني تبرأ منهم وقاتلهم[3] ، وقد حاربهم عبد الله الغالب فشردهم وقتل بعضهم ونفى البعض الآخر[4] ، كما حارب هذه الطائفة بعض العلماء أمثال الحسن اليوسي (ت1102هـ) الذي ألف فيهم (تقييد في قضية العكاكزة) والمجاصي (ت1103هـ) ، وأبي القاسم بن سلطان القسمطيني (تأليف في العكازين الطائفة الضالة الملعونة التي لازالت لها بقية في بلاد المغرب بقبيلة بني حسن)[5]

- أحمد أبو العباس المقري وقضية العرائش : ففي سنة (1019هـ/1613م) قام السلطان محمد الشيخ المأمون السعدي بتسليم ميناء العرائش للبرتغاليين مقابل دعمه في حروبه ضد أخيه زيدان ولخطورة هذه الخطوة أمر المأمون علماء فاس بإصدار فتوى تجيز له هذا العمل[6] ، ورغم معارضة أحمد المقري لهذا العمل إلا أن إدراكه بأن القتل سيكون مصيره في حال إصدار فتوى لا تجيز له هذا العمل ، واستذكاره تجربة إبن بلده عبد الواحد الونشريسي مع السلطان محمد الشيخ[7] ، أدى به إلى إختيار حلا ثالثا وهو الإختفاء عن الأنظار لمدة حتى تصدر الفتوى من غيره ، ثم ظهر بعد ذلك وقد إحترم علماء وأهل فاس موقفه هذا[8] .

- أبو العباس أحمد المقري وقضية قبائل الشراكة : لم تنته قضية العرائش على العلامة الجزائري أحمد المقري حتى ظهرت قضية إتهام أخرى له بانحيازه إلى قبائل شراقة (شراكة) ، وهذه القبيلة هاجرت من تلمسان إلى المغرب الأقصى بعد حملة محمد السيخ سنة (958هـ/1551م) واستقرت بفاس[9] ، ورغم أن هذه القبيلة نالت مكانة عالية عند محمد الشيخ وعبد الله الغالب وعبد الملك المعتصم وأحمد المنصور ، هذا الأخير الذي جند منها خيرة فرقه العسكرية ، وبعد زيادة نفوذها على حساب سكان فاس قام هؤلاء بإعلان ثورة ضدهم ، ثم إتهموا المقري الذي ينتمي إلى تلمسان بميله نحوها ، مما جعله يعلن رحيله عن المغرب الأقصى نهائيا بإتجاه

---

[1] الطاهر بونابي : " طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية ق9- 10هـ/15-16م " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م ، ص400-401

[2] عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص 41

[3] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 136

[4] mahammed hadj sadok : milyana… , p84

[5] محمد القادري : المصدر السابق ، ص 213 ، عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ/1997م ، ص49

[6] أحمد المقري : الرسائل... ، ص134- 135

[7] محمد بن معمر : " قضية العرائش بين المطامع السياسية وضغوط العلماء (1019هـ/1610م) " مجلة إنسانيات ، ع 19- 20 ، مركز البحث في الأنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية ، وهران ، الجزائر ، 2004م ، ص95- 98

[8] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص328

[9] محمد أمطاط : الجزائريون في المغرب ... ، ص 30 ؛ محمد مزين : فاس وباديتها (مساهمة في تاريخ المغرب السعدي 1637/1549) ، ج1، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1406هـ/1986م ، ج1 ، ص230-231

الحجاز سنة (1027هـ)[1] ، كما أسقط أحمد المقري الخلافة عن القرشيين وهي إشارة إلى تمسك الأشراف السعديين بالأصل القرشي الذي يجيز لهم الحكم والخلافة ، وهذا ما أثار جدلا ونكيرا متواليا من علماء المغرب الموالين للسعديين اتجاه أحمد المقري[2].

يمكن القول في ختام الفصل الأول من العوامل المتحكمة في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ/1549- 1664م) :

أ- أن الصلات بين الجزائر والمغرب الأقصى تعود إلى فترات متقدمة من التاريخ يصعب علينا تحديد بدايتها بدقة.

ب- أن الحدود الجغرافية والسياسية بين البلدين لم تؤثر في عملية وطبيعة التمازج والتواصل الثقافي .

ج- لعب الموحدون دورا بارزا في رسم خريطة موحدة لكل من الجزائر والمغرب الأقصى والتي تفككت مع الزيانيين والمرينيين فكانت مثالا يحتذى به لبقية الحكومات التي جاءت فيما بعد .

د- لقد كان للإسلام دورا مؤثرا في عملية الوحدة اللغوية والثقافية والدينية بين البلدين .

هـ - أن الجالية الأندلسية بقدر ما عانت من محاكم التفتيش والتنكيل والتهجير إلى سواحل المغارب بقدر ما ساهمت في مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين .

و- أن عملية الغزو الإسباني والبرتغالي للسواحل الجزائرية والمغربية أدت إلى تغيير في خارطة تموقع الحواضر الثقافية أين انتقلت الزعامة السياسية والثقافية بالبلدين من مدن تاريخية عريقة كفاس وتلمسان إلى مدن لم تكن بالمشهورة كالجزائر ومراكش .

ز- أن العلاقات السياسية بين البلدين هي من كانت تتحكم في مدى قوة وضعف التواصل الثقافي بين الشعبين فكلما كانت الخلافات بين البلدين في أوجها خاصة أيام محمد الشيخ وإبنه عبد الله الغالب كلما كان هناك استقطاب أكبر لعلماء البلدين لاستعمالهم وسيلة ضغط ضد الجهة المقابلة .

[1] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص143 ، عبد العزيز غوردو : " مسألة البدعة في تاريخ المغرب الحديث – نموذج شراكة من خلال الإستقصا – " ، مجلة كان التاريخية ، ع 3 ، س2 ، دار ناشري الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1430هـ/2009م ، ص69- 70

[2] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص404

الفصل الثاني :

مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)

1/- إنتقال المصنفات وتبادل الرسائل

أولا/- إنتقال المصنفات

ثانيا/- تبادل الرسائل

2/- منح الإجازات وإقامة المناظرات

أولا/- منح الإجازات

ثانيا/- إقامة المناظرات

1/- **إنتقال المصنفات وتبادل الرسائل :**

لم تقتصر مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) على حركة تنقل العلماء ، بل تعداها إلى تبادل للرسائل وإنتقال للمصنفات سواء القديمة أو الجديدة من حيث التأليف ، وسواء كانت محلية (مغربية أو جزائرية) أو وافدة من المشرق ، حيث تمكنت هذه الرسائل والمصنفات من فتح فضاءا واسعا لمختلف التيارات الفكرية والمذهبية والعلمية للإنتقال بين البلدين.

أولا/- انتقال المصنفات بين البلدين : لقد تميزت الساحة الثقافية سواء بالجزائر أو المغرب الأقصى خلال هاته المرحلة في ظهور حركة فكرية جديدة ، والمعروفة بالشروح والحواشي والأذيال والطرر والرسائل الإخوانية في مختلف المجالات العلمية والفقهية والصوفية والأدبية واللغوية ، على حساب الإجتهاد والإبداع الذي كان سائدا قبل ذلك[1]، والأخطر من ذلك هو ظهور شروح الشروح ، ومختصر المختصر ، والذيل على الذيل ، فقد ترك إبن قنفذ القسنطيني كتابا حول (شرف الطالب في أسمى المطالب) ، فجاء أحمد إبن القاضي فوضع له ذيل وسماه (لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) ، ثم جاء بعده محمد بن الطيب القادري فوضع لهذا الأخير ذيل وسماه (إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر)[2] ، ونفس الشيء إنطبق على مؤلف إبن فرحون (ت799هـ) (الديباج المذهب) فقد قام أحمد بابا السوداني بتذييله فأصبح (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ثم لخصه في كتاب جديد وسماه (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج)[3].

1/- **أهم المصنفات المتداولة بين علماء البلدين** : لقد ورث علماء هذه المرحلة بكل من الجزائر والمغرب الأقصى رصيدا كبيرا من المصنفات الفقهية والدينية والعلمية عن العهد السالف ، خاصة من رجالات القرنين (8- 9هـ/14- 15م) ففي العلوم اللغوية إهتم العلماء بالنحو والصرف والعروض والبلاغة واللغة والأدب والتاريخ[4]، بينما إهتموا في العلوم النقلية بالتفسير والحديث والفقه والأصول والسيرة والتوحيد وعلم الكلام والتصوف[5]، أما العلوم العقلية أو الكونية فاهتموا بكل من المنطق والرياضيات والحساب والطب والهندسة الفيزياء والكيمياء[6]، كما إنتشر ما يعرف بالتيار الشعبي وهي المؤلفات التي تهتم بحياة العامة والعلماء من خلال كتب التراجم والمناقب والطبقات والفهارس والأنساب والتصوف بمختلف أنواعها ، على حساب التيار الرسمي

---

[1] عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص 46- 47
[2] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص86
[3] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص322- 323
[4] محمد بن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص61
[5] محمد الإفراني : صفوة من انتشر ... ، ص12
[6] محمد بن الحاج شاوش : المرجع السابق ، ج2 ، ص61

والذي كان منتشرا بكثرة سابقا والمهتم بإنجازات السلطة والحكام ، مع إستثناءا لمرحلة أحمد المنصور السعدي التي عرفت عودة هذا النوع من المؤلفات[1] .

أ/- **المصنفات الجزائرية في المغرب الأقصى** (956- 1074هـ / 1549- 1664م) : إن وصول المصنفات الجزائرية إلى المغرب الأقصى بمختلف أنواعها عرف عدة أشكال :

- نقل المصنفات المشرقية التي جاؤوا بها إلى الجزائر وأدخلوها لأول مرة إلى المغرب الأقصى
- نقل مصنفاتهم التي ألفوها بالجزائر
- نقل مصنفات من سبقوهم من أعلام الجزائر وذلك إما كتابا أصليا أو حفظا في الصدر
- تأليف المصنفات بعد هجرتهم إلى المغرب الأقصى[2].

ومن بين المصنفات التي وصلت إلى المغرب الأقصى وعرفت إهتماما ورواجا كبيرا بين علماء وطلبة وسلاطين المغرب الأقصى نذكر :

مصنفات محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م)[3] : وتعتبر مؤلفاته من أهم الكتب التي كانت تدرس وتعتمد من طرف طلبة وعلماء المغرب الأقصى[4]، حتى أن إبن أبي محلي نصح العوام بضرورة التمسك بالتوحيد الذي جاء به السنوسي فقال (فمن لم يعرف التوحيد على الوجه الذي ذكره السنوسي ... فهو كافر لا يضرب له في الإسلام بنصيب)[5].

وأهم مصنفاته التي كانت من المراجع الأساسية لدى طلاب العلم بالمدن المغربية (العقائد) وهي خمسة : المقدمة ، الصغرى ، صغرى الصغرى ، الوسطى ، الكبرى[6]، وقد قال عنها أحمد المقري :

ولا مثل ما أبدى السنوسي إذ غدت   عقائده تحوي خصال رهــــــان[7]

---

[1] أحمد الوارث : " موقف الحسن الوزان من الصوفية والأولياء – إرهاصات لفكر مغربي متنور – " ، مجلة الفكر الديمقراطي ، ع11 ، الجزائر ، 1990م ، ص 205

[2] الحسن الصادقي : " مخطوطات المغرب الأوسط في ثلاث خزانات " ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ع30 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م ، ص251 – 252

[3] هو محمد بن يوسف السنوسي الحسني من جهة الأم كبير علماء الجزائر وتلمسان في التفسير والحديث والمنطق والتوحيد , ولد بتلمسان سنة 832 هـ /1428م وتوفي بها سنة 895 هـ/1490م وترك الكثير من المصنفات في مختلف العلوم أنظر ، أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج – في تراجم المالكية – ، ط1 ، ضبط وتعليق أبو يحي عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ/2002م ، ص445 – 452 ؛ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص110

[4] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص422

[5] عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص134

[6] محمد الصغير الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص122

[7] أحمد المقري : الرسائل... ، ص328- 329

صغرى السنوسي : هي أهم عقيدة من بين الخمسة التي نالت شهرة وإهتماما وتسمى بأم البراهين[1] ، والتي فازت بالنصيب الأكبر من إهتمام طلبة وعلماء المغرب الأقصى، فوضعوا لها شروحا ومختصرات كما خصص لتدريسها كرسي بالقرويين يختار له أحسن شيوخ وعلماء الكلام والعقائد[2] ، وقد انتقلت من تلمسان إلى فاس عبر العلامة محمد بن عبد الرحمن بن جلال الذي كان يقوم بتدريسها بفاس فأخذها عنه أبو المحاسن الفاسي[3]، بالإضافة إلى أحمد بن جيدة المديوني الوهراني وهو من تلامذة السنوسي أخذها عنه ونشرها بفاس وكان متخصص فيها ، وعنه أخذها علي اللخمي الذي عاد إلى مدينته القصر الكبير وقام بتدريسها ونشرها هناك[4] ، ومحمد بن الوقاد الذي تكفل بنشرها بمدينة تارودانت[5]، ومن جملة علماء المغرب الأقصى الذين إهتموا بها نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	مظاهر إهتمامه بالصغرى	المصـــــدر أو المرجـــع المعتمـــــد
أحمد بن علي المنجور (995هــ/1587م)	حاشية على الصغـــــــرى	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس.. ج1 ، ص135
عبد الله السملالي (1052هــ/1643م)	تعليق على الصغـــــــرى	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص146
محمد إبن عرضون (1012هــ/1603م)	الحفيدة في شرح العقيـــدة	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص244
عبد الرحمن الفاسي(1096هــ/1686م)	نظم على الصغـــــــرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص413
عبد الرحمن الفاسي (1036هــ/1626م)	حاشية على شرح الصغرى	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص343
الحسن الهداجي (1006هــ/1598م)	شرح على الصغـــــــرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص207
أحمد السلامي (1027هــ/1618م)	حاشية على الصغـــــــرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص159
محمد الفجيجي (1048هــ /1628م)	شرح على الصغـــــــرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص300
أبو البركات الفاسي(1091هــ/1681م)	أخذ عن الصغـــــــرى	محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص122
أحمد الغنيمي (1044هــ/1624م)	حاشية على الصغـــــــرى	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص161
الحسن الزياتي (1023هــ/1614م)	حاشية على الصغـــــــرى	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص157
علي الهداجي (1006هــ/1598م)	شرح على الصغـــــــرى	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص104
الشيخ إبن خدة (ق10هــ/16م)	حاشية على الصغـــــــرى	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص49
عيسى السكتاني (1062هــ/1652م)	حاشية على الصغرى لم يكملها	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص505
عيسى السكتاني (1062هــ/1652م)	شرح على شرح الصغـــرى	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص207
أحمد بن علي (1027هــ/1618م)	حاشية على شرح الصغرى	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج1 ، ص180
يبورك السملالي (1058هــ/1638م)	شرح على الصغـــــــرى	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج8 ، ص133

[1] محمد المصري : بغية الطالبين لما تضمنته أم البراهين ، تقديم عميراوي أحميدة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1432هــ/2011م ، ص39

[2] عبد العزيز بن عبد الله : معطيات الحضارة المغربية ، ج1 ، ط3 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص122

[3] أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج2 ، ص258- 259

[4] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص282

[5] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص287

محمد الشفشاوني (1027هـ/1618م)	حاشية على الصغـــــرى	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج3 ، ص515
أحمد بن أبي المحاسن(1021هـ/1612م)	حاشية على الصغـــــرى	محمد بن مخلوف : شجرة النور... ص296-297
أبو القاسم بن سودة(1004هـ/1596م)	كان يدرسها بالقروييــــن	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص564
أبو القاسم بن سودة(1004هـ/1596م)	كان يقرأها بالقروييــــن	محمد المنوني : كراسي الأساتذة ... ، ص96
محمد بن أحمد اليستيني (ق10هـ/16م)	كان يدرسها بالقروييــــن	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص63
عبدالرحمن القصري(1013هـ/1604م)	كان يدرسها بالقصر الكبير	أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص74
أحمد بن علي العلمي (ق11هـ/17م)	كان يدرسها بشفشـاون	محمد حجي: جولات تاريخية ...، ج1 ، ص320

كبرى السنوسي : وهي المصنف الثاني من عقائد السنوسي الذي لقي شهرة واهتماما من قبل علماء المغرب الأقصى ، وقد قام مجموعة من أعلام تلمسان بنقلها إلى مدن المغرب الأقصى كمحمد بن الوقاد التلمساني الذي تكفل بتدريسها ونشرها بمدينة تارودانت[1]، ومحمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني الذي كان يدرسها بمدينة فاس[2]، وإبن أبي جيدة الوهراني بفاس وعنه أخذها علي اللخمي وعاد إلى القصر الكبير أين نشرها هناك[3]، كما كان محمد الشريف التلمساني المري يدرسها بالقرويين[4]، فأصبحت من المؤلفات الرئيسية في التوحيد بمدينة تطوان خلال هذه الفترة[5]، أما علماء المغرب الأقصى الذين اهتموا بكبرى السنوسي تأليفا وتدريسا نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	**مظاهر إهتمامه بالكبـــــرى**	**المصـــدر أو المرجــع المعتمـــد**
محمد القصار (ق10هـ/16م)	حاشية على شرح الكبـــرى	أحمد المقري : روضة الآس... ، ص302
ابن عاشر (1040هـ/1620م)	تقييدا على الكبـــــرى	محمد بن مخلوف : شجرة النور... ، ص300
ابن عاشر (1040هـ/1620م)	طرر على الكبـــــــرى	محمد القادري:الإكليل والتاج..،ص560-570
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	الحاشية الصغرى على الكبــرى	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص78
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	الحاشية الكبرى على شرح الكبرى	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص06
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	شرح على الكبـــــــرى	محمد بن مخلوف : شجرة النور... ، ص287
عبد الواحد الحميدي (ق10هـ/16م)	كان يدرسها بالقروييــــــن	عبد الهادي التازي : القرويين.. ،ج2 ، ص416
أحمد السلاسي (1065هـ/1655م)	كان متخصصا بتدريسها بفـــاس	محمد الافراني : صفوة من انتشر... ، ص252
محمد اليستيني (ق10هـ/16م)	كان يدريس شرح الكبرى بفاس	محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1، ص271

---

[1] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص287

[2] أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج2 ، ص258- 259

[3] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص282

[4] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص383

[5] عبد العزيز السعود : تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة ، المجتمع ، الدين) ، ط1 ، منشورات جمعية تطوان ، المملكة المغربية ، 1428هـ/2007م ، ص283- 284

مختصر السنوسي في المنطق : وقد إنتقل من تلمسان إلى فاس عن طريق تلامذة السنوسي ، فأخذها عنهم أبي زكرياء يحي السوسي (ت927هـ)[1] ، ويذكر أبو المحاسن (ت1013هـ/1603م) بأنه من جملة ما أخذه ودرسه بمدينة فاس هو مختصر السنوسي[2]، أما العلماء الذين اهتموا بمختصر السنوسي بالمغرب الأقصى تأليفا وتدريسا نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	مظاهر إهتمامه بالمختصر	المصدر أو المرجع المعتمد
عبد الرحمن الفاسي (1036هـ/1626م)	حاشية على المختصر	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2،ص343
أبو سالم العياشي (1079هـ)	سند مختصر السنوسي	عبد الله العلوي : أبو سالم العياشي... ص131
علي بن قاسم البطوئي (1039هـ/1619م)	تقييدا على المختصر	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ،ج3 ،ص219
محمد بن أحمد اليستيني (ق10هـ/16م)	كان يدرسه بالقرويين	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص29- 36
الشيخ سقين (ق10هـ/16م)	كان يدرسه بفاس	الكوهن : إمداد ذوي الإستعداد... ، ص32
عيسى السكتاني (1062هـ/1652م)	كان متخصصا بتدريسه	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص 206

وإذا نالت كل من الصغرى والكبرى في العقائد ، والمختصر في المنطق للعلامة السنوسي رواجا وإهتماما بمختلف المدن المغربية ، فإن العقيدة الوسطى هي الأخرى لاقت بعض الإهتمام وكانت مرجعا لابد منه عند طلبة مدينة تطوان[3] ، وللدلالة على الأهمية القصوى لمؤلفات الشيخ السنوسي عند علماء المغرب الأقصى ، تلك الرسالة التي بعث بها الشيخ القصار بفاس إلى تلميذه أحمد بن علي العلمي بمدينة شفشاون يخبره فيها : (...وفرحت غاية بختمك الصغرى فشد روحك وطالع كتب الشيخ السنوسي السبعة حتى تحفظها وبالك تخالف السنوسي في شيء إلا بعد مشاورة غير واحد...)[4] ، ولم يقتصر علماء المغرب الأقصى أخذ مصنفات السنوسي بالمغرب الأقصى فقط بل تعدى ذلك إلى الجزائر حين أخذ الرحالة الروداني جميع مؤلفات السنوسي خاصة العقائد بشروحها من عند شيخه سعيد قدورة بمدينة الجزائر[5].

مصنفات أحمد بن محمد ابن زكري[6] (ت899 هـ/1494م) : وتأتي مصنفاته في الدرجة الثانية من حيث

---

[1] عبد القادر الكوهن : إمداد ذوي الإستعداد إلى معالم الرواية والإسناد ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1425هـ/2004م ، ص32

[2] أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص76 ؛ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 537

[3] عبد العزيز السعود : تطوان في القرن 18م ... ، ص283- 284

[4] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص320

[5] محمد الروداني : صلة الخلف بموصول السلف ، تحقيق محمد حجي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ/1988م ، ص181

[6] هو أحمد بن محمد بن زكري المازوني التلمساني ، ولد ونشأ وتوفي بتلمسان سنة 899هـ/1494م ودفن بروضة السنوسي أنظر : محمد ابن مريم : البستان... ، ص 67- 69 ؛ أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص70- 71

الإهتمام والإقبال من طرف العلماء وطلبة المغرب الأقصى بعد مصنفات السنوسي ، وقد تكفل الشيخ أبي زكرياء يحي بن مخلوف السوسي (ت927هـ) بنقل (نظم محصل المقاصد) من تلمسان إلى مدينة فاس[1] ، وقد خصص بمسجد القرويين كرسي مستودع باب الحفاة لتدريس نظم إبن زكري في علم الكلام وخصصت له أحباس تنفق على الشيوخ الذين يدرسونه وإيواء الطلبة[2] ، ومن أهم العلماء المغاربة الذين اهتموا بتراث ابن زكري تأليفا وتدريسا نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	مظاهر إهتمامه بمصنفات ابن زكري	المصدر أو المرجع المعتمد
عبد الواحد الرجراجي (ق10هـ/16م)	مختصر منظومة إبن زكري	أحمد المقري : روضة الآس... ، ص289
محمد التمنارتي (971هـ/1563م)	شرح منظومة إبن زكري	محمد الإفراني :صفوة من انتشر...، ص130
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	نظم الفرائد ومبدى الفوائد لمحصل المقاصد ، مختصر نظم الفرائد	أحمد المنجور : الفهرس.. ، ص06 أحمد إبن القاضي : الجذوة...، ج1 ، ص135
ابن أبي النعيم (ت1032هـ/1622م)	كان يدرس محصل المقاصد بالقرويين	عبد الهادي التازي : القرويين...، ج2 ، ص737- 378
محمد الهشتوكي (ت1098هـ/1688م)	كان يدرس موجز ابن زكري في الحديث	محمد الإفراني :صفوة من انتشر...، ص339
الشيخ السراج (ق10هـ/16م)	كان يدرس محصل المقاصد بالقرويين	عبد الهادي التازي : القرويين...، ج 2 ، ص737- 378
عيسى السكتاني (1062هـ/1652م)	كان يدرس محصل المقاصد بالقرويين	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص 206

ويذكر ابن عسكر الشفشاوني بأن أهل المغرب الأقصى يفضلون عقائد السنوسي في علم الكلام على نظم إبن زكري من جهة التحقيق والإنقطاع إلى الله تعالى ، بينما كان نظم إبن زكري له صيت بعيد وجاه عظيم عند الحكام والسلاطين[3].

مصنفات أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م) : هاجر من مدينة قسنطينة إلى المغرب الأقصى وترك به الكثير من المصنفات أهمها (شرف الطالب في أسمى المطالب) و (الوفيات) ، وهما المؤلفان اللذان نالا نصيبا كبيرا من إهتمام علماء المغرب الأقصى ونذكر منهم : أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي (ت1021هـ/1612م) الذي ترك منظومة في الوفيات نظم فيه (وفيات إبن قنفذ)[4] وسماها (لامية الوفيات)

---

[1] محمد الصغير الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص271

[2] عبد العزيز بن عبد الله : معطيات الحضارة المغربية... ، ج1 ، ص 122

[3] محمد ابن عسكر : دوحة الناشر ... ، ص 111

[4] عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب... ، ص280

بها 300 بيتا[1]، وأبو العباس أحمد ابن القاضي الذي ترك مؤلفا سماه (لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) وقد ذيل به كتاب (وفيات ابن قنفذ)[2] ، كما يذكر أحمد بابا السوداني في نهاية كتابه (كفاية المحتاج) بأنه إعتمد في تأليف كتابه على مجموعة من المؤلفات التي كانت موجودة بمدينة مراكش ومنها رحلة ووفيات إبن قنفذ[3]، ويذكر محمد بن سليمان الروداني بأنه من جملة ما أخذه بالجزائر عن شيخه سعيد قدورة هو(تقريب الدلالة في شرح الرسالة) لصاحبه ابن قنفذ[4]

مصنفات الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت876هـ/1470م)[5] : ومن أبرز مؤلفاته التي وصلت إلى المغرب الأقصى ونالت شهرة واسعة هو تفسيره للقرآن الكريم والمسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)[6] ، وقد كان معتمدا تدريسه بكل المدارس والمساجد بكل المدن المغربية[7]، ومن مصنفاته أيضا التي عرفت رواجا كبيرا بالمغرب الأقصى هو كتابه (إسياغوجي) في المنطق الذي كان يدرس في مختلف المدن المغربية[8]، فيذكر السلطان السعدي المنصور بأنه من جملة ما قرأه على شيخه أحمد المنجور هو إسياغوجي في المنطق[9]، كما إستدل أحمد بابا السوداني في كتابه (تحفة الفضلاء) بكتب الثعالبي خاصة (العلوم الفاخرة) و(النصائح)[10] وهذا يدل على أنها كانت متوفرة وموجودة بمراكش أين كان يقطن أحمد بابا ، ويذكر الروداني بأنه من جملة ما أخذه عن شيخه قدورة بمدينة الجزائر هو تفسير الثعالبي للقرآن الكريم[11] .

مصنفات أبو عبد الله الحافظ التنسي (ت899هـ/1493م)[12] : فرغم أنه لم يتنقل إلى مدينة فاس والمغرب الأقصى إلا أن مؤلفاته نالت إهتماما وتقديرا من طرف العلماء هناك ، فقد قام الحسن بن يوسف الزياتي (

---

[1] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص309

[2] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص 273- 275 ؛ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص155

[3] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص516- 517

[4] محمد الروداني : صلة الخلف... ، ص 182

[5] هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، ولد سنة786هـ/1384م بمنطقة وادي يسر (بومرداس حاليا) ويعود نسبه إلى جعفر بن أبي طالب ، ترك الكثير من المصنفات أهمها : تفسيره للقرآن (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) أنظر، عبد الرزاق قسوم : عبد الرحمن الثعالبي والتصوف ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص29 ؛ ابن المفتي : التقييدات... ، ص94

[6] المهدي البوعبدلي : " اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات " ، مجلة رسالة المسجد ، ع 8 ، س01 ، سطيف ، الجزائر ، 1425هـ/2004م، ص11- 12

[7] محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص255

[8] عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية... ، ص307

[9] عبد العزيز الفشتالي : مناهل الصفا... ، ص 266

[10] أحمد بابا التنبكتي : تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ، تحقيق سعيد سامي ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، المملكة المغربية، 1413هـ/1992م ، ص27 ، 51

[11] محمد الروداني : المصدر السابق ، ص 176

[12] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ التنسي التلمساني أخذ عن أشهر علماء تلمسان أمثال السنوسي ، ابن زكري ، العقباني وأهم مؤلفاته (الدرر والعقيان) أنظر ، محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص149

ت1023هـ) بترك حاشية على شرح الضبط للتنسي[1] ، ومن الكراسي التي وضعها بنو وطاس بالقرويين كرسي صحيح البخاري بشرحه فتح الباري لإبن حجر العسقلاني بخط الحافظ التنسي منقولا من خط إبن حجر ، وكان هذا الكرسي من أبرز كراسي علم الحديث بجامع القرويين[2] .

مصنفات عبد الرحمن الأخضري (ت983هـ/1575م)[3] : ورغم أنه لم يتنقل هو الآخر إلى المغرب الأقصى إلا أن مؤلفاته وصلت إلى مختلف المدن المغربية ، ومن أشهر مصنفاته التي نالت شهرة ودراسة بالمغرب الأقصى هو (السلم المرونق) ، وهو عبارة عن منظومة من (144 بيتا) لخص فيه علم المنطق والحكمة[4]، فقد كان يدرس بمدينة تطوان ويعتبر من المؤلفات الرئيسية لدراسة علم المنطق[5]، كما شاع (شرح السلم المرونق) من تأليف سعيد قدورة والذي يعتبر من أفضل الشروح حوله[6].

مصنفات أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م) : بعد فراره من مدينة تلمسان إلى مدينة فاس وتقلده لأعلى المناصب العلمية بالقرويين من تدريس وإمامة وإفتاء وخطابة ، ترك الكثير من المؤلفات بالمغرب الأقصى فبعدما حط رحاله بفاس ترجاه طلبتها أن يؤلف لهم كتابا حول شخصية أبو عبد الله محمد المقري ففعل ذلك وذكر أحمد المقري بأنه شاهد المؤلف لما زار مدينة فاس[7] ، لكن أهم مصنفاته على الإطلاق كان (المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب)[8] ، فقد قام أبي الحسن علي بن أبي بكر المصمودي السكتي (ت964هـ/1566م) بإخراج المعيار لأول مرة من مبيضته ثم قام بنسخه وتوزيعه بمدن المغرب الأقصى[9] ، كما قام أحمد بن سعيد المجيلدي (ت1094هـ/1683م) بتلخيص المعيار وسماه (الإعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام)[10] ، كما ترك أيضا - أحمد الونشريسي - كتقديرا له لجامع القرويين مؤلفا

---

[1] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 208

[2] محمد المنوني : " كراسي الأساتذة بجامعة القرويين " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 4 ، س9 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية، 1385هـ/1966م ، ص94

[3] هو عبد الرحمان بن محمد الأخضري ، من مواليد بسكرة سنة 910هـ/1512م وبها توفي وضريحه مشهور ومزار بمنطقة زاوية بن طيوس ، ترك الكثير من المصنفات أهمها (السلم المرونق) أنظر ، عبد الرحمن الأخضري : الديوان ، دراسة عبد الرحمن بترماسين ، ط1 ، منشورات أهل القلم ، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص 11- 63

[4] بوزيان الدراجي : عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ، ط2 ، دار بلاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ، ص295- 296

[5] عبد العزيز السعود : تطوان خلال القرن 18م ... ، ص283- 284

[6] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص159- 160

[7] أحمد الونشريسي : " التعريف بالمقري "، مجلة دعوة الحق ، ع332 ، س38 ، تحقيق وعرض وتقديم بنعلي محمد بوزيان ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1418هـ/1997م.

[8] عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ، ط1 ، منشورات المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1971م ، ص49 - 50

[9] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 38- 39 ؛ محمد المنوني : تاريخ الوراقة المغربية ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م ، ص70

[10] محمد الإفراني : صفوة من إنتشر... ، ص 323 ؛ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج3 ، ص794

سماه (تنبيه الحاذق الندس على خطأ من سوى بين القرويين والأندلس)[1] .

مصنفات عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (ت955هـ/1549م) : لقد ترك العلامة عبد الواحد الونشريسي خلفه بفاس بعد مقتله مجموعة من المصنفات ، والتي نالت اهتمام الطلبة والعلماء بمختلف مدن المغرب الأقصى، ومن بين هذه المؤلفات : (نظم قواعد مذهب مالك) ، (شرح مختصر إبن الحاجب) ، (نظم تلخيص إبن البنا في الحساب)[2]، (قصيدة في التوسل بأولياء سينية إبن باديس)[3].

كما ترك نظما على قواعد أبيه أحمد (إيضاح المسالك) فشرحه شرحا وافيا[4]، وفهرسة لأهم شيوخه[5] ، كما ترك خلفه مجموعة من الكنانيش التي أشار لها المنجور في فهرسه[6] ، ومن أكبر شيوخ المغرب الأقصى الذين اهتموا بتراث عبد الواحد الونشريسي بفاس نجد تلميذه أحمد المنجور الذي ألف كتابا سماه (شرح إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك)[7] ، كما قام طلبته بالقرويين بجمع المسائل الفقهية التي كان يناقشها معهم ومنهم أبو زيد عبد الرحمن الكلالي[8]

مصنفات أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني (ت962هـ/1554م) : من قبيلة بني توجين إحدى بطون زناتة القاطنة بجبال الونشريس ، رحل إلى مدينة فاس وتتلمذ على يد أحمد بن غازي وترك مؤلفا حول أهم شيوخه وسماه (بغية الطالب في ذكر الكواكب)[9].

مصنفات محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني : الذي زار مدينة فاس من قبل وترك بها مصنفه (النصح الخالص) ، والذي استدل به أحمد بابا التنبكتي في تأليف كتابه (تحفة الفضلاء) لما كان بمدينة مراكش[10]، كما إعتمد على مروياته في تأليف كتابه (كفاية المحتاج)[11].

مصنفات أبو العباس أحمد الزواوي الجزائري (ت884هـ/1479م)[12] : ومن أشهر مؤلفاته التي تجاوز صداها

---

[1] بشير ضيف الجزائري : فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث ، ج3 ، ط1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2002م ، ص12

[2] عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع... ، ج2 ، ص583 ، 702

[3] حسن الصادقي : مخطوطات المغرب الأوسط... ، ص269

[4] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص213- 214

[5] عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب ... ، ص211

[6] عبد العزيز بن عبد الله : " الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري " ، مجلة التاريخ العربي ، ع7 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م ، ص 134

[7] أحمد بابا التنبكتي : المصدر السابق ، ص80- 81

[8] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص55

[9] يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص230

[10] أحمد بابا التنبكتي : تحفة الفضلاء ... ، ص 40

[11] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص 516- 517

[12] هو أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري ، فقيه مالكي أصله من زواوة التي ولد بها سنة 800هـ/1398م وسكن بمدينة الجزائر التي توفي بها ، ترك عدة مصنفات أهمها لاميته المشهورة بالجزائرية في العقائد وبها (400 بيتا شعريا) أنظر ، ابن المفتي : التقييدات... ص 95 ؛

الجزائر ووصل إلى مدينة مراكش ، هي لاميته المعروفة بالجزائرية والتي قام السلطان السعدي أحمد المنصور سنة (1010هـ/1601م) بتحبيسها على مسجد القروين بفاس[1].

مصنفات إبراهيم بن فايد بن هلال الزواوي القسنطيني (ت857هـ/1452م) : هو فقيه مالكي ومفسرا ولد ببجاية وإستقر بقسنطينة ، وقام بشرح مختصر خليل وسماه (تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق) في مجلد كبير ، والذي يقول عنه أحمد بابا التنبكتي بأنه رأى نسخة منه بخزانة جامع الشرفاء بمراكش[2] .

مصنفات أبا القاسم بن سلطان القسنطيني : الذي إستقر بمدينة تطوان بالمغرب الأقصى وقد صنف كتابا حول الأندلسيين الذين حاولوا نشر المذهب الظاهري على حساب المذهب المالكي وسماه (الإنتصار للسنة والرد على الطائفة الأندلسية) في مجلدين ، وقد لاقى رواجا بالمغرب وإشادة من قبل العلماء أمثال أحمد بن القاضي سنة 1587م[3] .

مصنفات محمد بن الوقاد الصغير (ت قريبا 1098هـ/1687م) : والذي ترك مصنفا حول مدينة تارودانت ، وهو عبارة عن تقييدا لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية التي مرت بها مدينة تارودانت ما بين (1068-1073هـ/1658- 1662م) ، ويعتبر من المصادر النادرة عن تاريخ المدينة فأصبح المصدر الأول في دراسة تاريخ المدينة خلال هاته الفترة[4].

مصنفات محمد بن هبة الله الوجديجي (ت983هـ) : وهو الذي قام بشرح (رجز أبي إسحاق التلمساني)[5] في الفرائض ، وقام بنشره بكل من فاس ومراكش[6] .

مصنفات أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت930هـ/1524م) : قدم إلى مدينة فاس ومن أشهر مؤلفاته بها (جامع جوامع الإختصاص والتبيان فيما يعرض بين المتعلمين وآباء الصبيان) حول آداب التربية والتعليم ، ونال شهرة كبيرة بفاس وغيرها من المدن المغربية[7] .

مصنفات محمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت929هـ/1523م) : هاجر هو الآخر إلى مدينة فاس وإستقر بها، وألف كتابه المسمى (الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين) الذي نال شهرة هو الآخر

المهدي البوعبدلي : " تراجم بعض مشاهير علماء زواوة (القبائل الصغرى والكبرى) " ، مجلة الأصالة ، ع14- 15 ، س03 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1393هـ/1973م ، ص272

[1] محمد العابد الفاسي : فهرس مخطوطات خزانة القرويين ، ج2 ، ط1 ، فاس ، المملكة المغربية ، 1409هـ/1989م ، ص376

[2] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص99- 100

[3] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص284 ؛ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص 143

[4] محمد ابن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص5 - 18

[5] هو أبو اسحاق ابراهيم ابن أبي بكر الأنصاري التلمساني ولد سنة 609هـ وتوفي سنة 699هـ ، وترك المنظومة الشهيرة في الفرائض والمعروفة بالتلمسانية في مدح وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام

[6] أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص325

[7] محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص113 ؛ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، 353

بمختلف الحواضر المغربية[1] ، كما ترك أيضا (تقييد على مورد الضمان)[2] .

مصنفات عبد الرحمن الوغليسي البجائي (ت786هـ/1384م)[3] : الذي ألف أشهر مصنف في فقه الإمام مالك والمعروف بإسم (المقدمة الوغليسية في الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك) والمختصرة بإسم الوغليسية والتي قام بشرحها الشيخ أحمد الزروق الفاسي[4] ، وإنتشرت بمختلف المدن المغربية .

مصنفات أبو العباس أحمد المقري : لقد ترك العلامة أحمد المقري بالمغرب الأقصى قبل رحيله إلى المشرق بعض المؤلفات ، على غرار (روضة الآس) ، (المقصورة حول سور من القرآن الكريم)[5] ، ورغم أن بقية المؤلفات مثل (نفح الطيب) ، (أزهار الرياض) ، (إضاءة الدجنة) ألفها بالمشرق ، إلا أنها وصلت إلى المغرب الأقصى ، فقام علي بن أحمد الفاسي بترك مختصرا حول (نفح الطيب)[6].

مصنفات عبد الكريم بن محمد الفكون : الذي ترك عدة مؤلفات ، فإلى جانب (منشور الهداية) ألف (الديوان) الذي يحتوي على (700 بيتا شعريا) ، وهو من المؤلفات المفقودة فلم يبقى منه سوى (100 بيتا) التي نقلها أبو سالم العياشي وذكرها في رحلته (ماء الموائد)[7] ، حيث أهدى له محمد بن عبد الكريم الفكون النسخة الأصلية للكتاب ، كما إستعار منه العياشي أيضا (محدد السنان في غور إخوان الدخان) ، والذي قام أبو سالم العياشي بتلخيصه[8].

كما ألف العلامة **أبو محمد عبد الله بن محمد العنابي** المستقر بوادي درعة قصيدة شعرية حول أستاذه إبن هلال السجلماسي (ت903هـ/1497م) وسماها (جواهر الجلال في استجلاب مودة إبن هلال) وشاع إستعمالها بكل من الجزائر والمغرب الأقصى[9].

وهناك نوعا آخرا لعملية إنتقال المصنفات من الجزائر إلى المغرب الأقصى ، فهي من تأليف مشرقي وتكفل علماء الجزائر بنقلها إلى المدن المغربية ، فنذكر على سبيل المثال :

---

[1] محمد شقرون الوهراني : الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين ، تحقيق قسم التحقيق بدار الصحابة ، ط1 ، دار الصحابة للتراث ، طنطا، مصر ، 1412هـ/1992م

[2] عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر… ، ص79

[3] هو أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي نسبة إلى بني وغليس جنوب بجاية ، تولى منصب الإفتاء ببجاية والتي بها توفي أنظر ، أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج … ، ص180 ؛ يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة … ، ج1 ، ص292- 293

[4] محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، دراسة وتحقيق زهراء النظام ، ط1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997م ، ص 75

[5] محمد الإفراني : صفوة من انتشر… ، ص139

[6] محمد القادري : الإكليل والتاج… ، 487

[7] أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام… ، ص160 ، 91- 92

[8] أبو سالم العياشي : ماء الموائد… ، ج2 ، ص498 - 504

[9] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر… ، ص83 ؛ محمد إبن مخلوف : شجرة النور الزكية… ، ص269

جوهرة التوحيد : لصاحبه إبراهيم اللقاني شيخ المالكية بمصر ، ويعتبر محمد بن يحي العالم المعروف بالمذبوحي - من أعلام الجزائر - أول من أدخل هذا المصنف إلى المغرب الأقصى ، وبالضبط إلى مدينة تطوان خلال الحكم السعدي[1] .

شامل بهرام ، شرح المختصر له ، حواشي التفتازاني على العضد ، شرح إبن هلال على إبن الحاجب الفرعي ، فدخلت لأول مرة إلى المغرب الأقصى مع العلامة محمد بن إبراهيم التلمساني (ت845هــ/1441م)[2] وكانت تدرس خلال الفترة السعدية بالمغرب.

شرح التهذيب : ودخل لأول مرة إلى المغرب الأقصى بفضل أبناء الإمام التلمساني ، حيث نسخوه بأموالهم الخاصة وتكفلوا بنشره بمختلف أقطار المغارب[3] .

مختصر إبن الحاجب : يعتبر أبو علي ناصر الدين الزواوي المشدالي (ت731هــ) الذي مكث بالمشرق حوالي 20 سنة ، أين درس على تلاميذ إبن الحاجب ثم عاد وأدخله إلى مدينة بجاية ، ثم انتشر بمختلف المدن المغربية[4]

مختصر خليل : حيث يعتبر محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني (ت818هــ) هو أول من أدخله إلى مدينة فاس ثم مكناس التي توفي بها[5] .

توضيح ابن مالك على صحيح البخاري : لصاحبه محمد بن أحمد المنوفي المصري (ت1044هــ) الذي أهدى نسخة من كتابه للعلامة الجزائري أبو العباس أحمد المقري هذا الأخير الذي قام بإهدائه لبعض أكابر المغاربة بمصر الذين نقلوه إلى المغرب الأقصى[6] .

من خلال ما تم تقديمه حول المصنفات الجزائرية بالمغرب الأقصى خلال (956- 1074هــ / 1549-1664م) نذكر : أن أهم المصنفات التي لقت إهتماما من طرف طلبة وعلماء المغرب الأقصى يعود أصحابها إلى القرن (9هــ/15م) والذين لم يزوروا المغرب الأقصى في حياتهم ، على غرار (محمد بن يوسف السنوسي، أحمد بن زكري ، عبد الرحمن الثعالبي ...) ، ومن المفارقات أن إهتمام المغرب بالمصنفات الجزائرية فاق إهتمام العلماء الجزائريين بمصنفات من سبقوهم .

---

[1] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص319

[2] العيد مسعود : " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني "، مجلة سيرتا ، س1 ، ع1 ، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1979م ، ص51

[3] الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج1 ، ص93 – 94

[4] المهدي البوعبدلي : " الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها " ، مجلة الأصالة ، س04 ، ع19 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1974م ، ص 138 – 139

[5] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج1 ، ص 383 ؛ أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص317

[6] أحمد المقري : الرسائل... ، ص402

لقد غلب على المصنفات المغربية المتعلقة بالمؤلفات الجزائرية ، الشروح والمختصرات والحواشي وذلك راجع للثقافة السائدة آنذاك ، كما لم يقتصر الإهتمام المغربي بالمصنفات الجزائرية على الطلبة والعلماء وإنما تعداه إلى السلاطين السعديين الذين ساهموا إما في نسخها أو تحبيسها على مختلف المراكز الثقافية ، وقد نالت (أم البراهين) أو صغرى السنوسي حصة الأسد من الإهتمام المغربي .

ب/- المصنفات المغربية في الجزائر خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) :

إذا كانت طرق وصول المصنفات الجزائرية إلى المغرب الأقصى مختلفة بين إنتقالها مع العلماء أنفسهم أو بطرق أخرى كالإهداء أو نقلها شفهيا عن طريق الحفظ ، فإن حظ المصنفات المغربية بالجزائر كان قليلا وذلك يعود إلى عدم وجود مراكز ثقافية كبيرة بالجزائر يمكن أن يتوجه إليها العالم المغربي لنشر مصنفاته أو مناقشتها بالإضافة إلى عدم وجود إهتمام محلي بهاته المصنفات سواء الرسمي منها كالشراء والنسخ ، أو شغف العامة والتي لم تستوعب حتى المصنفات الجزائرية المحلية حتى تطلع على المصنفات المغربية .

وأهم طريقة وصلت من خلالها المصنفات المغربية إلى الجزائر خلال هذه الفترة كانت عبر قوافل الحج التي تأتي بمصنفات مغربية إما لبيعها بالجزائر أو لإهدائها للشيوخ والعلماء والطلبة بالمدن الجزائرية بطلب من هؤلاء ، بالإضافة إلى عودة علماء الجزائر من المغرب الأقصى وهم حاملين لهاته المصنفات إما في الصدور أو باليد عن طريق الشراء أو الإهداء .

ونذكر نماذج لوصول المصنفات المغربية إلى الجزائر خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) :

- بعدما إطلع أبو العباس أحمد المقري على مكتبة شيخه عبد الواحد بن أحمد الرجراجي ، وجد بها كتب نفيسة لم يسبق له الوقوف عليها ، مثل : **حواشي اللقاني** ، **توضيح خليل** ، فأهداه الرجراجي نسخ منها ، **فعاد بها** المقري إلى تلمسان وذلك سنة 1601م مسرورا وكان محط استغراب طلبة وعلماء تلمسان[1] ، كما نسخ أحمد المقري مجموعة كبيرة من أنفس الكتب التي إطلع عليها بخزانة الدولة المنصورية بمراكش بعدما منح له أحمد المنصور حرية الإطلاع والنسخ بمكتبته[2] ، ولما التقى أبو العباس المقري بالشيخ محمد بن علي الوجدي الملقب بالغماد (ت1033هـ) منحه هذا الأخير مصنفاته مثل : **تميمة الألباب ورتيمة الآداب** ، **الألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة** ، **العنبر الشحري فيما أنشدنيه صاحبنا أبو العباس المقري** ، وكلها عاد بها المقري إلى تلمسان سنة 1601م[3]

---

[1] أحمد المقري : الرسائل ... ، ص124 ؛ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب ... ، ج2 ، ص385

[2] أحمد المقري : روضة الآس ... ، ص 289

[3] محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص 313

- إن وصول فتاوى كل من ابن غازي وأحمد المنجور إلى مدينة قسنطينة ، هو ما جعل يحي الشاوي الذي لم يسبق له زيارة المغرب الأقصى يستند إلى فتاويهما حينما رد على سؤال بركات بن باديس القسنطيني فقال له

فتاوى لأهل فاسنا كإبن غازهم ومنجورهم بالحل يا خير فاهم[1]

مصنفات أبو سالم العياشي : لقد نقل الرحالة المغربي أبو سالم مؤلفاته ومؤلفات غيره من المغاربة إلى المدن الصحراوية أثناء رحلاته ، حيث قام ببيع مجموعة من كتب المغاربة بسوق عين ماضي[2] ، كما أهدى كراريسه (معاني لو الشرطية) ، (تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية) إلى المفتي سيدي محمد بن إبراهيم بمدينة تقرت[3]، كما قام أبو سالم العياشي باختار عنوان كتاب شيخه الجزائري عيسى الثعالبي المسمى (كتر الرواة) بعدما طلب منه هذا الأخير ذلك[4].

مصنفات محمد السوسي المغربي (ت1023هـ) : والذي ترك رسالة في التدخين سماها (كشف الغسق عن قلب دفق في التنبيه على تحريم دخان الورق) وهي الرسالة التي إطلع عليها عبد الكريم الفكون وإستعان بها في تأليف مصنفه المسمى (محدد السنان في غور إخوان الدخان) سنة 1025هـ[5] .

مصنفات عبد السلام بن مشيش[6] : ومن علماء الجزائر الذين اهتموا بمؤلفاته خاصة (إعانة الراغبين في الصلاة والسلام على أفضل المرسلين) المعروفة بـ (الصلاة المشيشية) نذكر محمد بن علي الخروبي الذي قام بشرحها[7]، فبعدما قام الخروبي بزيارة المنطقة التي ترعرع وتوفي بها العلامة ابن مشيش بالمغرب الأقصى ، إستغل الشيخ أبو حفص عمر بن عيسى الحسني هذه الزيارة فطلب منه شرحا للصلاة المشيشية ، فوافق على ذلك وقد سماه (كفاية المريد وشرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام إبن مشيش)[8] ، وأبو عثمان سعيد المقري الذي ترك تأليفا يشرح فيه الصلاة المشيشية[9] ، والحسن بن يوسف الزياتي الذي ترك هو الآخر تصنيفا عن الصلاة المشيشية[10] .

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009م ، ص175

[2] مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة... ، ص 110- 111

[3] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص76

[4] محمد القادري : المصدر السابق ، ص506 ؛ عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص138

[5] أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص510 ؛ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص 152- 158

[6] هو عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر منصور بن علي الإدريسي الحسني ناسك مغربي مولده في جبل بني عروس شمال المغرب الأقصى دخل بجاية وتتلمذ على يد أبي مدين شعيب الغوث وتوفي قتيلا سنة 622هـ/1225م أنظر ، أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص65 ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص09

[7] محمد الفاسي : فهرس مخطوطات... ، ج4 ، ص 151 ؛ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص 142

[8] عبد الله المرابط الترغي : " الامام الخروبي والمواجهات الفكرية في مغرب القرن العاشر للهجرة " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م ، ص 263- 264

[9] أحمد المقري : الرسائل... ، ص348

[10] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص208

مصنفات أحمد الزروق الفاسي : ومن مؤلفاته التي كانت تدرس بمدينة قسنطينة خلال هذه الفترة نجد (الوظيفة الزروقية) ، (نظم أصول السلمي) وقد تكفل عبد الكريم الفكون يتدريسها ، فأخذها عنه عيسى الثعالبي[1] ، ومن أعلام الجزائر الذين إهتموا بمصنف أحمد الزروق (نظم أصول السلمي) أو ما يسمى أصول الطريقة الزروقية هو محمد بن علي الخروبي الذي ترك شرحا مفصلا لهذه الرسالة الصوفية وسماها (الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة)[2].

مصنفات القاضي عياض بن موسى اليحصبي[3] : ومن أهم مؤلفاته التي لاقت إهتماما من قبل علماء الجزائر هو كتابه (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى) فقد إهتم به كل من أبو العباس أحمد المقري ، والذي ألف فيه كتابه المشهور (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض) وذلك بطلب من سكان تلمسان بعد عودته من فاس في الزيارة الأولى له 1601م[4] ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1380م) الذي زار فاس ونال بها الوزارة وترك شرحا لمؤلف (الشفا)[5] ، ومحمد بن محمد بن السكاك (ت818هـ) الذي دخل مدينة فاس ونال بها القضاء وترك شرحا على (الشفا)[6] ، ومحمد بن علي الشريف التلمساني الحسني (كان حيا عام 918هـ/1512م) دخل المغرب الأقصى وأعجب بمؤلف (الشفا) فترك عليه شرحا وسماه (المنهل الأصفى في شرح ألفاظ الشفا)[7] ، وعبد الواحد بن أحمد الونشريسي حيث أخذ كتاب (الشفا) من عند أستاذه ابن غازي وشرع يدرسه بالقرويين بفاس ، فأخذه عنه القاضي الحميدي[8] ، وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد ، الذي كان يدرس الشفا بمدينة تارودانت ، وقد أخذه عن الشيخ أحمد بابا السوداني لما نزل هذا الأخير بالمدينة سنة (1007هـ/1598م) ، أين أجازه في المرة الأولى في عدد من المؤلفات ، ثم أجازه ثانية إجازة خاصة حول (الشفا) للقاضي عياض[9]

مصنفات إبراهيم التازي : الذي فضل الإستقرار بمدينة وهران وبها توفي ، فترك بعض المصنفات التي لاقت

---

[1] أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص91

[2] أحمد بن حسين الأنصاري : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 1994م ، ص104 ؛ ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية... ، ص160

[3] هو عياض بن موسى اليحصبي ، ولد بمدينة سبتة 476هـ وأخذ عن مشايخها ثم دخل الأندلس وعاد إلى مراكش التي توفي بها 544هـ ، وأهم مؤلفاته كتاب الشفا أنظر ، عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس... ، ج2 ، ض797- 804

[4] محمد السبتي : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1403هـ/1983م ، ص29

[5] خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج5 ، ص328

[6] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص377

[7] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص82 ؛ أبو راس الناصري المعسكري : الحلل السندسية... ، ص70-71

[8] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص54 ؛ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص214

[9] مجموعة من الباحثين : الفقيه المنوني - أبحاث مختارة - ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 343

إهتماما من قبل علماء الجزائر بداية مع محمد بن مريم المديوني التلمساني ، الذي قام بشرح مؤلفا للتازي وسماه (فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام)[1] ، كما قام بشرح المرادية وهي للتازي أيضا[2].

مصنفات إبن غازي : فقد قام تلميذه الجزائري الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي بشرح كتاب شيخه والمسمى (التفصيل في الطرق العشر) ولقي شهرة بفاس ، وعنه أخذه عبد الرحمن الخباز (ت964هـ)[3] .

مصنفات الضرير المراكشي : الذي ترك رجزا في علم البيان ، فقام أبو البركات بن أبي يحي الملالي التلمساني بشرحه ونشره بتلمسان[4] .

مصنفات محمد بن سليمان الجزولي : والذي يعود أصله إلى قبيلة جزولة بالمغرب الأقصى وعاش بتلمسان خلال القرن (11هـ/17م) ، وترك مؤلفه المشهور (كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين) ، وهو عبارة عن شرح لنظم شيخه موسى بن علي بن موسى الملالتي التلمساني[5] .

مصنفات أبا علي إبراهيم المريني البجائي : وهو من أعلام مدينة بجاية الذين عاصروا حملة صالح رايس على بجاية سنة 962 هـ وتحريرها من أيدي الإسبان ، ويعود أصله إلى بني مرين بالمغرب الأقصى وقد ترك مؤلفه (عنوان الأخبار فيما مر على بجاية) ، الذي يعتبر من أثمن المصادر التي عاصرت التحرير العثماني لمدينة بجاية ، إلا أن هذا المؤلف ضاع[6] .

مصنفات علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري : الذي عاش وتوفي بمدينة الجزائر سنة 1057هـ ، وترك عدة مصنفات منها تفسير القرآن ، التقييد الجليل على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي ، منظومة الدرة المنيفة في السيرة الشريفة ، منظومة مسالك الوصول إلى مدارك الأصول ، منظومة في التشريح ، نظم أصول الشريف التلمساني ، شرح منظومة في وفيات الأعيان[7]، وقد تأثر بهاته المصنفات جل تلامذته كعيسى الثعالبي ويحي الملياني

مصنفات أبي محمد صالح الماجري (ت631هـ/1234م) : وهو شيخ رباط مدينة أسفي ترك عدة مؤلفات مثل بداية الهداية ، تلقين المريد ، شرح المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، شرح الرسالة القشيرية ، وكلها

---

[1] عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر... ، ص184

[2] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص299- 300

[3] أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن ... ، ص74

[4] أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف ... ، ج1 ، ص270

[5] أبو القاسم سعد الله : " كعبة الطائفين مخطوط جزائري من القرن السابع عشر " ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع 7- 8 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1977م ، ص 61- 61 ؛ أبحاث وآراء ... ، ج3 ، ص 223- 224

[6] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ... ، ج2 ، ص 345

[7] محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص73

في التصوف ، وقد تكفل أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي (ت ق7هـ/13م) بإدخالها لكل من مدينة بجاية وقلعة بني حماد[1] .

ومن خلال ما تم تقديمه حول المصنفات المغربية بالجزائر خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) نستتنج أن مصنفات عبد السلام بن مشيش وأحمد الزروق الفاسي نالت إهتماما أكبر على حساب المؤلفات الأخرى ، وذلك أن كلاهما عاش بالجزائر وبالضبط بمدينة بجاية لمدة ، كما أن معظم هاته المصنفات مرتبطة بالجانب الصوفي ، وبدرجة أقل الحديث والتفسير ومجملا العلوم النقلية ، وأن عدم الإهتمام الكبير بالمؤلفات المغربية من طرف علماء وطلبة الجزائر خلال هذه الفترة راجع بالأساس إلى أن غالبية أعلام وشيوخ الجزائر كانوا بالمغرب الأقصى ، وبذلك أخذوا هاته المصنفات من منابعها ، بل من عند أصحابها المؤلفين .

ثانيا/- تبادل الرسائل بين علماء البلدين : وتعتبر مظهرا من مظاهر التواصل الثقافي بين العلماء ، وقد عرف هذا النوع من التواصل الأدبي بين العلماء رغم بعد المسافات رواجا مع بداية القرن (10هـ/16م) ، خاصة بين علماء المغرب الأقصى ونظرائهم بالجزائر ، وذلك بعد بروز الخلافات السياسية والتي أصبحت تشكل عائقا نوعا ما في تنقل العالم ، وبذلك يعوض عن نفسه بعث الرسالة إلى شيوخه وتلاميذه ، ويكون في المقابل تجاوبا سريعا من الطرف الآخر ، وقد برز خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) نوعين من الرسائل : الرسائل الديوانية (الرسمية) والرسائل الإخوانية .

أ/- الرسائل الديوانية : ويقصد بها الصادرة من الديوان الملكي أو الحكومي ، فهي رسائل رسمية ودبلوماسية أكثر منها ثقافية ، ورغم أنها كانت شبه غائبة بين حكام الجزائر الأتراك ونظرائهم السعديين بسبب تواصل الأشراف مباشرة مع الباب العالي معتبرين الجزائر مجرد إيالة عثمانية فقط وقد نشطت أكثر بين الباشوات وحكام سجلماسة العلويين ، خاصة بعد إقدام مولاي محمد العلوي بشن حملة عسكرية على تلمسان والغرب الجزائري سنة 1648م[2] ، فنشطت بذلك المراسلات من أجل تهدئة الأوضاع بين يوسف باشا (1647- 1650م) ثم محمد باشا وبعده عثمان باشا مع السلطان محمد بن شريف العلوي ، وكان علماء البلدين هم من يتولى تحرير هاته الرسائل وهذا ما نعتبره تواصل ثقافي ، فقد كان الفقيه محمد بن مبارك الحسني هو من يكتب هذه الرسائل من الجانب الجزائري بحضور كل من أحمد التجموعتي وأبي النعيم ورضوان بن عبد الملك[3] ، وكلهم قضاة وفقهاء وتارة أخرى يكتبها المحجوب الحضري أيام عثمان باشا وهو ما تكلل رسميا بعقد مهادنه

---

[1] الطاهر بونابي : " نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط " ، مجلة حوليات التراث ، ع2 ، منشورات جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2004م ، ص15

[2] صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي (1514/1830م) ، ط2 ، دار هومه ، الجزائر ، 2007م ، ص125- 126

[3] محمد بن عبد السلام : تاريخ الضعيف الرباطي... ، ص 113- 114

ورسم الحدود بين البلدين نهائيا سنة (1654م/1064هـ)[1].

ب/- الرسائل الإخوانية : وتكون بين العلماء والطلبة ، وهي رسائل أدبية واجتماعية تتنوع بين : (الإجازات ، الألغاز ، التهاني ، العتاب ، التعازي ، المدح ، الاستفتاء ...)[2] .

1/- رسائل الإجازة : وتكون عادة بين الطلبة وشيوخهم لطلب الإجازة في مرويات الشيخ مثلما كان عليه الشأن مع رسائل أحمد بن القاضي إلى سعيد المقري بتلمسان يطلب منه إجازة في مروياته فوافق هذا الأخير وأجازه في كل مسموع أو مقروء[3] ، وسنخصص في العنصر التالي من مظاهر التواصل الثقافي نماذج كثيرة عن الإجازات بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م)

2/- رسائل التلغيز : وتسمى بالرياضة الأدبية ، حيث يتسلى بها الأدباء من جهة وتقيس درجة الذكاء والرسوخ في العلم لدى كل طرف من جهة أخرى[4]، وتسمى أيضا بالأحاجي ، وتتنوع مضامينها بين النحو والصرف والفقه والوصف ، وقد قيل في الألغاز أنها (تشحذ القريحة وتحد الخاطر لأنها تشتمل على معان دقيقة يحتاج في إستخراجها إلى توقد الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر)[5] ، ونذكر نماذج عنها بين علماء البلدين :

- بين أحمد بن محمد إبن الحاج البيدري الورنيدي ومحمد بن غازي المكناسي : حيث أرسل إبن غازي رسالة من فاس إلى إبن الحاج بتلمسان يقول له فيها :

وميت قبر طعمه عند رأسه   إذا ذاق من ذاك الطعام تكلما

يقوم فيمشي صامتا متكلما   ويأوي إلى القبر الذي منه قوما

فلا هو حي يستحق زيارة   ولا هو ميت يستحق ترحمـــا

فأجابه إبن الحاج برسالة :

بحمد الإله أبتدي ثم بعـــده   أصلي على خير الأنام مسلمـــا

هو القلم القبر الدواة وطعمه   مداد كلامه الكتابة فأفهمهـــا

وكاتب هذا أحمد بن محمد   عفا الله عنه كل من كان أجرما[6]

- بين أحمد أبو العباس المقري ومحمد بن علي الوجدي الغماد : فقد كان الغماد يلغز المقري برسائل ، سواء لما كان هذا الأخير بتلمسان أو بفاس ومراكش ، وقد جمعها الغماد في كتاب سماه (العنبر الشحري فيما أنشدنيه

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ... ، ج2 ، ص200- 201 ؛ حسن أميلي : " مقاربة في الموروث الثقافي بالمغرب " ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 399

[2] أحمد المقري : الرسائل... ، ص219

[3] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص135- 136

[4] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص222

[5] عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص344

[6] محمد ابن مريم : البستان... ، ص37 ؛ محمد بن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص94 - 95

صاحبنا أبو العباس المقري)[1] ، وقد ذكره أحمد المقري : (وكتب لي محمد الوجدي وأنا بتلمسان المحروسة قبل أن أعمل الرحلة إلى حضرة الإمامة بهذا اللغز في إسم برنية - الباذنجان - ....)[2] .

- بين أحمد المقري ومحمد الغماد : فلما كان أحمد المقري بتلمسان بعث له الغماد نظم يقول فيـــــــــه

فلازلت في فن البلاغة كعبـــــة   ولازلت في حل اللغوز وسيلـــتي

وعش سالما ما أنشد القوم منشد   نعم بالصبا قلبي صبيا صبا لأجتي

فرد عليه المقري بنظم :

أيا ماجدا قد حاز أشرف خطة   ببلدة فاس في سرور وغبطـــــة

أتيت بلغز كالآلي منظـــــــم   قصدت به من حل في أرض طيبة[3]

3/- الرسائل الصوفية : وتسمى بالمكاتبات السنية ، حيث يقوم رجال الصوفية والطرقية بتبادلها فيما بينهم ، وأغراضهم في ذلك إما الثناء والشوق والمدح والنصح وطلب الدعاء ولم يلتزموا بالنثر فقط ، وإنما أضافوا لها الشعر أيضا[4] ، وكنماذج عن هذا النوع من الرسائل بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى نذكر :

- المراسلات التي كان يبعثها المريدين بكل من مراكش وفاس وتازة ومختلف المدن المغربية إلى شيخهم وأستاذهم أحمد بن يوسف الملياني بمليانة[5].

- المراسلات بين الشيخ أبي فارس عبد العزيز القسمطيني وطلبة وعلماء الصوفية بمنطقة سجلماسة ودرعة ، وأبرزهم أبو عبد الله محمد بن علي الدرعي ، فكانت بينهما مراسلات عجيبة ومفيدة[6] ، ونفس الشيء مع أبو محمد عبد الله بن عمر المظغري[7] .

- المراسلات بين محمد بن علي الخروبي الطرابلسي وعلماء وطلبة المغرب الأقصى : فبعد زيارة سفارية للخروبي إلى فاس سنة (959هـــ/1551م) وعودته إلى الجزائر بعث برسالة وسماها (رسالة ذوي الإفلاس إلى خواص مدينة فاس)[8] ، وتتعلق بالقواعد الخمسة للإسلام[9]، فرد عليه الشيخ عبد الله بن محمد الهبطي (ت963هـــ) ينكر عليه ما ذكره في القاعدة الأولى وهي الشهادتين[10]، وقد أدخلت هاته الرسالة علماء المغرب الأقصى

---

[1] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص83 ، 95

[2] أحمد المقري : الرسائل... ، ص104

[3] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص105 - 110

[4] الطاهر بونابي : نشأة وتطور الأدب الصوفي... ، ص22

[5] mahammed hadj sadok : milyana... , p78 - 79

[6] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص290

[7] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص81 ، 119

[8] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص287- 288

[9] محمد إبن عسكر : المصدر السابق ، ص14- 18

[10] عبد الله الترغي : الإمام الخروبي... ، ص263- 264

خاصة بين الهبطي ومفتي مدينة فاس محمد اليسيتني في جدالا كبيرا مما جعل السلطان محمد الشيخ السعدي يعقد مناظرة بين العالمين سنة 959هـ[1] ، كما كان أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي (ت991هـ) يكاتب ويراسل محمد الخروبي بأسئلة في التصوف[2] وكان يراسله مجموعة من علماء المغرب الأقصى بأسئلة من التصوف ، بعدما أخذوا عنه لما زار مدينة فاس في المرة الأولى ، ومن بين هؤلاء محمد بن يوسف الترغي المستاري ، محمد بن عبد الرحمن الحضري الوزروالي أبو الحسن علي بن البقال الأغصاوي ، أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي ، أبو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف الحسني[3]، ونفس الشيء مع الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي الطنجي الذي كانت له مراسلات ومكاتبات متعددة مع شيخه محمد الخروبي ، وكان هذا الأخير يرد على مراسلته[4]، وكانت أيضا للشيخ محمد بن علي الخروبي مراسلات مع علماء مدينة مراكش ، فبعد زيارة سفارية ثانية للخروبي سنة (961هـ/1554م) إلى مراكش ، أنكر على الشيخ أبي عمرو القسطلي المراكشي بعض المسائل[5]، فلما رجع إلى الجزائر بعث لأهل مراكش يذم فيها القسطلي ويشبهه بالحلاج[6]، وقد رد عليه كل من إبن أبي محلي بإعتباره من تلامذة القسطلي[7] ، ونفس الشيء حدث مع أحمد بن القاضي[8]

4/- الرسائل الإخوانية : الخاصة بالمدح والثناء والشكر والإستفسار العلمي ، ومن بين المراسلات الإخوانية التي كانت بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى نذكر :

- المراسلات التي كانت بين محمد بن يوسف السنوسي ومحمد بن يجيش التازي : حيث أرسل السنوسي شرح عقيدته الصغرى إلى الشيخ التازي ليطلع عليها ، فرد عليه هذا الأخير بقصيدة شعرية يمدح فيها هذا الشرح[9].

---

[1] محمد القادري : المصدر السابق ، ص288

[2] محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس... ، ص172

[3] محمد حسين القذافي : " حياة أبي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م ، ص256- 257

[4] أبي حامد الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص81

[5] هو أبي عبد الله محمد الكامل بن أبي عمرو بن أحمد القسطلي المراكشي ، توفي سنة 997هـ/1588م ، ألف حوله أبي محمد قاسم الحلفاني (شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة) وكان شيخا للطريقة الجزولية بمراكش والمغرب أنظر ، عبد السلام ابن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى... ، ص 150- 162

[6] محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص70 ؛ أبو راس الناصري : الحلل السندسية... ، ص8

[7] محمد حسين القذافي : حياة أبي عبد الله الخروبي... ، ص238- 239

[8] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص298

[9] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص461 ؛ محمد الأمرابي : " مكانة تازة العلمية من خلال النصوص التاريخية والإنتاجات الأدبية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 5 ، س 32 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م ، ص119- 120

- المراسلات بين أحمد الونشريسي وشيخه محمد القروي بفاس : وذلك قبل أن يرتحل الونشريسي إلى مدينة فاس[1]

- المراسلات بين عبد الواحد الونشريسي والشيخ علي بن ميمون الغماري الحسني : فقد راسل علي الغماري لما كان بالشام شيخه عبد الواحد الونشريسي بفاس ، يذكر له تحصيله لعدة علوم كالفقه واللغة وغيرهما من الفنون[2]

- المراسلات بين إبراهيم بن هلال السجلماسي وعبد الله بن محمد العنابي : هذا الأخير الذي نزل بوادي درعة واستقر بها ، وهناك التقى بالشيخ إبراهيم ابن هلال فكانت بينهما مودة وصحبة فترجمت إلى مراسلات[3] ، وقد قال عنها - الرسائل - إبن عسكر (كان ينبغي أن تكتب هاته المراسلات بماء من ذهب لحسن بلاغة كل منهما)[4]، وقد امتدح العنابي الشيخ إبن هلال في قصيدة (جواهر الجلال في إستجلاب مودة إبن هلال) ، ورد عليه هذا الأخير بقصيدة رائعة ابتدأها : يا نخبة العلماء والفضلاء وبقية الأعلام والنبلاء[5]

- المراسلات بين محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني[6] وعلماء مدينة فاس : فبعدما هاجر المغيلي إلى مدينة توات وإكتشف هناك المعاملات المغشوشة لليهود في ممارسة التجارة ، إستفتى علماء تلمسان وفاس وتونس لمحاربة هؤلاء اليهود ، وقد وصلت رسالته إلى مفتي فاس عيسى الماواسي الذي وافقه على ذلك ، إلا أن معارضة البعض من علماء فاس لهذا العمل جعل المغيلي يقرر التوجه نحو فاس لتوضيح موقفه أكثر[7]

- مراسلات بين عبد الكريم الفكون وعلماء مدينة فاس : بعد خلافات عبد الكريم الفكون مع الشيخ أحمد الفاسي، راسل علماء فاس الشيخ الفكون يآزرونه في خلافاته مع الفاسي ويعتبرون هذا الأخير رجل فاسق وخارجي المعتقد يبغض علي إبن أبي طالب رضي الله عنه ، وهذا ما جعل أحمد الفاسي يتراجع عن مواقفه ويراسل الفكون يعتذر له عن أفعاله نثرا وشعرا[8] ، كما راسل الشيخ عبد الكريم الفكون محمد السوسي المغربي هذا الأخير الذي هاجر من قسنطينة إلى مدينة الجزائر فاستقر بها طمعا في تولي المناصب العليا على تعبير الفكون ، إلا أن هذا الأخير لم ينساه وبقي يراسله حول بعض المسائل الفقهية ، وعنه أخذ رسالته في تحريم

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص277

[2] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص33

[3] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص 276-277

[4] محمد إبن عسكر : المصدر السابق ، ص84

[5] أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص97- 98

[6] هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ، ولد ونشأ بقبيلة مغيلة بأحواز تلمسان ثم فر إلى الجنوب واستقر بتوات وكرس حياته في نشر الإسلام بإفريقيا جنوب الصحراء حتى توفي سنة 909هـ ، أنظر ، أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص455-457 ، محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ، تحقيق عبد القادر زبايدية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1425هـ/2004م ، ص8- 10

[7] محمد إبن مريم : البستان... ، ص 272- 276 ؛ بهيجة الشاذلي : مصباح الأرواح في أصول الفلاح ... ، ص196

[8] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص99- 101

التدخين وألف كتابه (محدد السنان)[1] ، وكانت أيضا للشيخ الفكون مراسلات مع الشيخ أحمد بن عبد الله المغربي الذي إدعى المهدوية وأعلن الثورة ضد الأتراك بتلمسان وأرسل تقييدا للشيخ عبد الكريم الفكون ، إلا أن الحامية التركية هناك تمكنت من قتله سنة (1038هـ/1629م)[2]

- المراسلات بين أبي عبد الله محمد العطار وطلبة مدينة فاس : كان طلبة فاس يبعثون بأسئلة فقهية لشيخ مدينة قسنطينة عمر الوزان ، إلا أنه ردها من دون جواب ، فقام الشيخ العطار بالإجابة عنها بدله فأعجب به الوزان كثيرا[3] .

- المراسلات بين أبي سالم العياشي وشيخه عيسى الثعالبي : لقد كان العياشي يختار الصفات والكلمات المؤثرة حين يراسل شيخه الثعالبي ومنها :

فحرفته التقوى وصنعته الندى ومكسبه التفويض خير المكاسب

فهو الفذ في كل العلوم وإنــه لأفضل من مدت له كف راغب

رئيس المعالي نخبة الدهر ماجد وعقد لآلي الحمد تاج المواكــب[4]

- المراسلات بين أبي سالم العياشي وشيخه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن جلال : فقد كان العياشي يستفسر شيخه عن طريق الرسائل في كل الخطوات التي يقوم بها ، ومنها لما أرسل له كتابه الجديد (إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب) فاطلع عليه إبن جلال وأعجب به[5]، ولذلك يتذكر العياشي شيخه في قصائده :

ومن بعده الشيخ إبن جلال الذي غدا في سماء المجد تاج الأهلة

سلالة أهل الفضل والديـــن وارث مقامهم في كل علم وحكمة

فمنذ الصبى قد ساد بالعلم والحجي ومازال ينموا في وقار وهيبة

إلى أن غدا وهو المبرز وحـــــــده فمن كل علم نال أكبر حصة[6]

- مراسلات سعيد قدورة لطلبة المغرب الأقصى : فبعد زيارته إلى مدينة سجلماسة وتدريسه بها ثم رحلته إلى فاس وعودته إلى الجزائر أين تقلد المناصب العليا ، بقي طلبة المغرب الأقصى في مراسلات مع الشيخ قدورة ،

---

[1] أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص98- 100

[2] إبن المفتي : التقييدات... ، ص48

[3] عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص38- 40

[4] عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص271

[5] عبد الله بن نصر العلوي : المرجع نفسه ، ص 135

[6] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص102

فجمعها في مؤلف إلى جانب مراسلاته مع طلبة المدن الجزائرية[1] .

- المراسلات بين أبي العباس أحمد المقري وطلبة وعلماء المغرب الأقصى : إن المدة الزمنية التي مكثها المقري بالمغرب الأقصى متنقلا بين مدنه ، والمناصب العليا التي نالها ، وتاريخه المشرف ، وعلاقتة بالسلاطين السعديين، ومرتبة عائلته من عمه سعيد وجده أبو عبد الله محمد لدى أعلام المغرب الأقصى ، جعله يحضى بمراسلات كثيرة من طلبة وعلماء المغرب الأقصى بعد هجرته إلى المشرق العربي ونميز نوعين من هاته المراسلات (مراسلات شخصية ، مراسلات إخوانية) .

أ/- **المراسلات الشخصية** : كمراسلة بعث بها أحمد المقري إلى محمد بن أبي بكر الدلائي (1041هـ/1631م) يوصيه فيها على زوجته المغربية وإبنته ، ويخبره بأن عدم قدرته على رعاية زوجته والنفقة عليها فإنها مطلقة إن شاءت ، ثم مراسلة ثانية من أحمد المقري إلى محمد الدلائي في نفس السنة (1041هـ/1631م) يخبره فيها بعودته إلى مصر من الشام ، وذلك لحمل أغراضه والعودة للإستقرار النهائي بالشام ، وبعدها راسل أحمد المقري طلبته بفاس يخبرهم فيها عن أموره الشخصية ، حول طلاقه من زوجته المصرية من أسرة الوفائيين ، حيث قال لهم : (فلما طلقتها لم يبق في مصر أحد يسلم علي إلا رجل حداد ...) ، كما قام الشيخ علي بن أحمد الفاسي بمراسلة أحمد المقري وهو بالمشرق ، يخبره فيها بإزدياد بنت عنده من زوجته المغربية وذلك سنة 1026هـ[2] ومراسلة من أحمد المقري إلى أحمد الدلائي سنة (1041هـ/1631م) يخبره فيها بضرورة التكفل بزواج إبنته المغربية ، وقد كلف الفقيهين عبد الواحد بن عاشر ومحمد بن سودة ببيع كتبه بالمزايدة ودفع ثمنها لإبنته حتى تتكفل بإتمام الزواج[3] .

ب/- **المراسلات الإخوانية** : وهي التي كانت بين علماء وطلبة المغرب من جهة ، وأحمد المقري من جهة ثانية ، تتنوع بين المدح والشكر والثناء والعتاب والإستفسار مثل :

- المراسلات بين عبد العزيز الفشتالي وأحمد المقري : فقد كانت تجمع بينهما صداقة كبيرة تجسدت في مراسلات ومكاتبات بين الطرفين ، منها تلك الرسالة التي بعث بها الفشتالي للشيخ أحمد المقري لما عزم هذا الأخير الرحيل إلى الحجاز سنة 1027هـ[4] ، يذكر فيها (سيادة العالم الذي تمشي تحت فتياه العلماء والأعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام وحملة الأقلام ... سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا ومالك

---

[1] سعيد عيادي : موقع تلمسان... ، ص41

[2] أحمد المقري : الرسائل...، ص114- 119

[3] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص120

[4] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص298

المملكة في المنقول والمعقول...)[1]

- المراسلات بين أحمد المقري وأبي الحسن علي الشامي الخزرجي : هذا الأخير الذي كان أعز أصدقاء المقري، فتأثر بخبر مغادرته للمغرب الأقصى نحو الحجاز فقال له في رسالة :

أشمس الغرب حقا ما سمعنـــا   بأنك قد سئمت من الإقامة

وأنك قد عزمت على طلوع   إلى الشرق سموت به علامة

قد زلزلت منا كل قلـــــب   بحق الله لا تقم القيامـــــة[2]

- رسالة أبي العباس أحمد بن علي البوسعيدي إلى أحمد المقري : حيث قال فيه : (.. هو العالم الحافظ الكبير الرواية الواعية الشهير المبرز في إنشاء الخطب ، وله اليد الطولى في النقول والأدب ، أفتى وأجاد ودرس وأفاد ، ثم رحل إلى المشرق وخلت البلد عن مثله ومضاهيه في المجتمع والمفترق ...)[3] .

- مراسلات علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري وأحمد المقري : لقد درس السجلماسي عند المقري بفاس ، ورغم رحيله إلى المشرق واستقرار السجلماسي بالجزائر ، إلا أن هذا الأخير كان كثير المراسلة للمقري يذكره بأنه : (إمام مذهب مالك والأشعري والبخاري والواقدي والخليل) .

- مراسلة يحي المحاسني وأحمد المقري : فقد إستدل المحاسني في رسالة بعث بها لأحمد المقري بالنابغة الذبياني

هو الشمس علما والجميع كواكب   إذا ظهرت لم يبد منهن كوكب[4]

- مراسلات أحمد المقري بأولاد الشيخ محمد الدلائي : فكان أحمد المقري كثير المراسلة للدلائيين بزاويتهم حتى آخر أيام حياته ، وذلك تعبيرا منه على عرفانه بدور الزاوية وشيخه محمد الدلائي في بروز إسمه بالساحة المغربية ثم العربية الإسلامية[5] .

- المراسلات بين سعيد المقري وعلماء فاس : فقد كانت له مراسلات كثيرة في شؤون علمية وفقهية منذ زيارته لفاس في صغره وعودته إلى تلمسان فلم تنقطع هاته المراسلات ، ومن بين هؤلاء العلماء الذين كانت لهم مراسلات كثيرة مع سعيد المقري ، هو العلامة أبو العباس أحمد بن القاضي الذي راسل سعيدا يشكره على الهدية التي أرسلها لمدينة فاس والمتمثلة في العلامة أحمد المقري والذي إعتبره بمثابة الجوهرة فقال له :

أرسلت للغرب القصي بــــــدرة   قد أبهرت وغلت لها الأسوام

---

[1] فريد بن محمد الجمالي : " منهج الاعتقاد عند المقري قراءة في إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة " ، مجلة قطر الندى ، ع 02 ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م ، ص07

[2] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص130- 131

[3] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص168

[4] فريد بن محمد الجمالي : منهج الإعتقاد عند المقري... ، ص08- 10

[5] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص302

جمع العلوم على حداثة سنـــــه	قد بارك الله به الأعــــلام
أكرم به من عالم علامـــــــة	جمع العلى وزكت به الأحلام
فجزيت خيرا يا سعيد عن الورى	بإبن الأخ العلامة الصمصام
أدبته هذبته علمتـــــــــــه	ما أن يقاس بعلمه بهــــرام
هو المقري الذي سما في قريش	وقد حاز في العلم أسمى المراتب
ضاءت بكم يا مقرى سما العلا	وعلت بكم بين الورى أقـــوام[1]

2/- منح الإجازات وإقامة المناظرات :

أولا/- منح الإجازات : تعتبر الإجازة بمثابة شهادة الكفاءة أو التأهيل التي تسمح للطالب بتدريس ما أخذه عن شيوخه ، وهي تصريح بأهلية المستجاز في تولي مناصب القضاء والإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة[2] ، فيمر طالب الإجازة في لقاء شيخه بعدة مراحل قبل حصوله على الإجازة ، بداية باللقاء والمجالسة والسماع[3] ، ويمكن أن يكون بالمكاتبة أو المراسلة من دون لقاء مباشر بين المجيز والمجاز[4]، أما نص الإجازة فيبدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة والدعاء ثم ذكر مميزات وصفات المجاز ، من صبر وموهبة والمدة التي قضاها إلى جانب شيخه ثم ذكر المصنفات والعلوم التي أخذها منه ،وأخيرا منحه الإذن بالتدريس بها ونشرها وذكر إسم العالم المجيز له[5]

كما إرتبطت الإجازات بظهور كتب التراجم والفهارس والتي هي عبارة عن مجموعة من الإجازات التي أخذها المؤلف عن شيوخه أو إجازته لتلاميذه ، وهذا ما حافظ على أسماء الشيوخ والتلاميذ والمصنفات والمراكز الثقافية الخاصة بتلك المرحلة التي كتب فيها هذا المصنف الفهرسي أو التراجمي[6] ، ومن بين الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة المدروسة نذكر :

أ/- إجازة علماء الجزائر لعلماء المغرب الأقصى :

- إجازة الشريف سليمان البوزيدي التلمساني لقاضي مدينة فاس عبد الواحد الورياجلي الفاسي ، بعدما تنقل هذا الأخير إلى تلمسان فأجازه بالإفتاء والتدريس[7] .

---

[1] أحمد المقري : الرسائل... ، ص102 ، 126- 128

[2] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص222- 223 ؛ رشيدة برادة : " الحياة الإجتماعية والثقافية لطلاب مؤسسات التعليم العالي العتيق (جامعة القرويين وابن يوسف نموذجا) " ، مجلة البحث العلمي ، ع 50 ، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008م ، ص20

[3] أحمد ظريف : قراءة في الرحلة ، منشورات رابطة أهل القلم ، الجزائر ، 2005م ، ص14

[4] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص31

[5] مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة... ، ص34

[6] محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص10

[7] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص169

- إجازة محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي (ت983هـ) للشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني حيث يذكر هذا الأخير بأنه إلتقى الشيخ شقرون مرارا وأجازه سنة 969هـ بمدينة فاس ، ومن جملة ما أجازه فيه (عقائد السنوسي بشروحها ، محصل المقاصد لإبن زكري ...) ، ثم يذكر إبن عسكر بأنه إلتقى شيخه شقرون بمكناسة سنة 983هـ ، وطلب منه أن يقيد له أسماء شيوخه وعلومهم ، ففعل ذلك إلا أن هذا التقييد ضاع منه.

- إجازة أحمد بن أحمد العبادي التلمساني للشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني ، حيث يذكر هذا الأخير بأنه إلتقى شيخه العبادي مرارا وأجازه في سلسلة مشايخ الصوفية وفي الحاجبين الأصلي والفرعي[1]

- إجازة عاشور بن عيسى القسنطيني (كان حيا 1074هـ) للرحالة أبو سالم العياشي، فقد إلتقاه بطرابلس الغرب وتبرك به وطلب الإجازة منه ، فأجازه الشيخ عاشور[2] لفظا وإعتذر له عن إجازته كتابة وذلك لقرب رحيله ، فكاتبه العياشي يقول :

للشيخ عاشور الإمام الأمجد حاوي الكمالات إلتقى الأرشد

مدت يدي لتنال كل فضيلة علما وذوقا من إمام مرشـــد

حاشا ترد يد إليك مددتهـــا يا حائزا أقصى العلا والسؤود[3]

- إجازة الشيخ عيسى الثعالبي لتلميذه الرحالة أبو سالم العياشي ، حيث إلتقاه بالمشرق ولازمه وإحتك به فقام الشيخ الثعالبي بإجازته لجميع مروياته[4].

- إجازة عبد الكريم الفكون الجد للشيخ سعيد بن مسعود الماغوسي (ولد عام 950هـ) ، فبعد رحلة طويلة قادت الماغوسي من مراكش إلى مدينة قسنطينة[5] ، أين إلتقى بعالمها وشيخها عبد الكريم الفكون الجد ودرس عنه فأجازه هذا الأخير في مختصر خليل وإبن الحاجب الأصلي[6] .

- إجازة محمد بن علي الخروبي للشيخ أبي عبد الله الوزروالي ، والتي تمت سنة 959هـ ، حيث يذكر أحمد بن القاضي بأنه عاين الإجازة بنفسه[7].

- إجازة محمد الخروبي للشيخ محمد بن يوسف الترغي (ت1099هـ) ، ويذكر أيضا أبو العباس أحمد ابن

---

[1] محمد ابن عسكر : دوحة الناشر...، ص106- 107

[2] محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص74

[3] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج2 ، ص 488 – 489

[4] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص 314

[5] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص209

[6] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص162

[7] أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص322

القاضي بأنه عاين إجازة الخروبي للترغي بنفسه[1]

- إجازة سعيد المقري للعلامة أبو العباس أحمد بن القاضي ، فبعد زيارة أحمد المقري إلى فاس إلتقى بالشيخ أحمد بن القاضي هذا الأخير طلب من أحمد المقري إجازة من عمه سعيد المقري ، ثم بعث برسالة إلى هذا الأخير بتلمسان يطلب منه الإجازة (... السيد الكامل أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري القرشي ... أن يتفضل بالإجازة العامة الجامعة التامة فيما لسيدنا من مروي ومقروء ومجاز ومسموع ، وأن يتفضل بذكر مشيخته الأعلام من حماة الدين لأهل الإسلام ...)[2] ، ولما وصلت الإستجازة إلى سعيد المقري أجابه بنظم يجيزه فيه .

- إجازة أبو العباس المقري لشيوخ وطلبة المغرب الأقصى ، بداية مع الشيخ سعيد بن مسعود الماغوسي[3]، ثم الفقيه محمد بن عبد الواحد الرجراجي المراكشي ، حيث أرسل هذا الأخير برسالة يريد الإجازة من المقري يقول له فيها :

يا نخبة الفقهاء والفضـــــلاء ونتيجة الأعلام والكـــبراء

وهو الوسيلة لي المعظم قدرها إنسان عين السادة العلماء

هذا محبكم العفيف بباكـــــم إذا أنت حقا ملجأ الضعفاء[4]

- كما أجاز أبو العباس أحمد المقري الشيخ محمد المرابط بن محمد البجائي (ت1089هـ) ، حيث أجازه مكاتبة من المشرق[5]، وإجازته للعلامة أبا الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي ، وذلك نثرا مباشرة لما كان كلا العالمين بفاس[6]، وأجاز أيضا أبو عبد الله محمد بن يوسف السوسي (ت1048هـ) ، الذي طلب إجازة من المقري عبر رسالة نظما لما كان هذا الأخير بفاس ، ولما عاد إلى مراكش أجازه بما طلب[7]، كما أجاز الشيخ محمد بن أبي القاسم بن القاضي (ت1040هـ) وهو ابن عم أبو العباس أحمد ابن القاضي صاحب الجذوة ، فقد راسل محمد إبن القاضي الشيخ المقري لما كان هذا الأخير بالمشرق لكي يجيزه ، فوافق المقري وبعث له بالإجازة في نظم[8]، و الشيخ أبو بكر السوسي ، فقد طلب هذا الأخير الإجازة من المقري فرد عليه بالإجازة نظما يبين فيها تواضعه واحترامه للعلماء حيث قال فيها :

الفاضل المحصل النحريــر المقرئ الذي له التحريـــــــر

[1] عبد الله الترغي : الإمام الخروبي... ، ص261- 262
[2] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص232 ، 246
[3] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص220- 247
[4] أحمد المقري : الرسائل... ، ص478 ، 497
[5] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص337
[6] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص112- 113
[7] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص243- 244
[8] محمد القادري : المصدر السابق ، ص314

المغربي المراكشي السوسي ذو المبحث المعقول والمحسوس

ورام مني مع ظهور جهلي إجازة لست لها بأهـــــــــل

إذ هو أولى أن يجيز مثلي والنخل لا يحكيه دوح الأثـــل[1]

- إجازة أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي (ت980هـ/1572م) للعلامة أحمد المنجور .

ب/- إجازة علماء المغرب الأقصى لطلبة وعلماء الجزائر :

- إجازة عيسى بن أحمد الماواسي للشيخ أبي عمران موسى الزواوي إجازة عامة لكل مروياته عن كل شيوخه الأفاضل.

- إجازة أبي عبد الله محمد إبن غازي للعلامة أبو الحسن علي بن هارون المطغري ، فقد لازم إبن هارون شيخه إبن غازي حوالي (29 سنة)[2] ، فأجازه هذا الأخير جميع مروياته حيث ختم عليه القرآن الكريم 20 ختمة وصحيح البخاري 10 ختمات والموطأ والمدونة والمختصر ختمتين ....[3]

- إجازة أحمد بن محمد الدقون للشيخ محمد شقرون بن أبي جمعة المغراوي ، وذلك لما قدم هذا الأخير إلى مدينة فاس فطلب من شيخه الدقون الإجازة فاستجاب هذا الأخير لطلبه[4] وقال له :

أجاز لك الدقون يا نجل سيدي أبي جمعة المغراوي كل الـــذي روى

فحدث بما إستدعيت فيه إجازة وسلم على من خالف النفس والهوى[5]

- إجازة أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي للشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي ، فقد لازم الشيخ عيسى الثعالبي أستاذه السجلماسي لمدة تفوق 10 سنوات فأجازه شيخه جميع مروياته بل وزوجه إبنته و لم يفارق الثعالبي الجزائر إلا بعد وفاة شيخه السجلماسي[6] .

- إجازة أبو فارس عبد العزيز الفشتالي (ت1031هـ/1622م) للعلامة أبو العباس أحمد المقري ، حيث طلب المقري منه أن يجيزه في جميع نظمه ونثره ، فأجازه الفشتالي لفظا دون كتابة وذلك لقرب سفر المقري[7] .

- إجازة أحمد بن أبي القاسم التادلي (ت1013هـ/1604م) للعلامة أبو أحمد العباس المقري ، حيث أجازه في جميع مروياته وما أخذه عن شيوخه[8] ، وعندما هم المقري بمغادرة مراكش إلى تلمسان طلب منه التادلي

---

[1] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص470-471

[2] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص15 ، 18 ، 44

[3] عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس... ، ج2 ، ص1105

[4] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص353

[5] عبد الحي الكتاني : المصدر السابق ، ج2 ، ص1065

[6] محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص74- 75 ؛ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص311

[7] أحمد المقري : الرسائل... ، ص 108

[8] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص232 ، 246

إجازة من عمه سعيد المقري .

- إجازة أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار (1012هـ/1603م) للعلامة أبو العباس المقري ، حيث أجازه في جميع مروياته سنة 1010هـ ، مثل (الصحيحين ، الشفا ، الموطأ ، البردة ، الإحياء ، مختصر إبن الحاجب الفرعي والأصلي ، الرسالة ...)[1] .

- إجازة أبو العباس أحمد بن القاضي (ت1020هـ/1617م) للعلامة أبو العباس أحمد المقري ، فقد أجازه ثلاث مرات ، المرة الأولى والثانية بمراكش والثالثة بفاس ، حيث أجازه في جميع مصنفاته ومروياته وعلومه وسلسلة شيوخه بالمغرب والمشرق[2] ، فقد إنتقل ابن القاضي في إجازة المقري من المصنفات إلى الفهارس بشيوخها وأساتذتها مثل : (فهرس إبن غازي ، فهرس إبن حجر العسقلاني ، فهرس المنتوري ، فهرس الواد آشي ....)[3] .

لقد كان للإجازات العلمية أهمية كبيرة في ربط جسور التواصل الثقافي بين البلدان ، فمن خلال هاته الإجازات نستطيع أن نستنتج المناخ الثقافي في عهد المجيز والمجاز له والمستوى الثقافي الذي بلغه المجيز والمعاهد والمراكز الثقافية ، وأسماء الشيوخ والمصنفات المنتشرة في ذلك الوقت ،كما تمكننا من تتبع العلاقات التي كانت تربط بين العلماء ، ومظاهر التأثير والتأثر بينهم وتقربنا من فهم دور هؤلاء العلماء في تمتين جسور التواصل الثقافي بين البلدان .

ثانيا/- إقامة المناظرات : إن حركة تنقل العلماء والمصنفات بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) رافقها حوارا ومجاوبة ومناظرة بين هؤلاء العلماء والفقهاء في مختلف المسائل وقد كان نقاشا وجدالا متواصلا ، يتراوح بين الحدة والتوتر والتنافس الشريف وكل ذلك أدى إلى تلاقح وتواصل ثقافي بين رجال العلم بالبلدين ، ونذكر بعض النماذج عن هاته المناظرات :

- مناظرة بين محمد شقرون الوهراني ويحي بن محمد السراج (ت1007هـ/1598م) ، فقد كان الوهراني يحضر مجالس السراج ، وقد طرح عليه يوما سؤالا فقهيا فصاح عليه السراج : أهذا كلامك وأنت تقرأ على كرسي الشيخ الأشقر وكان يقصد عبد الواحد الونشريسي[4] .

- مناظرة بين عبد الواحد الونشريسي وأبي محمد الزقاق ، حيث يذكر المنجور بأنه كان يحضر برفقة اليستيني والزقاق دروس الونشريسي ، فتجادل كل من عبد الواحد والزقاق ، حتى وصل الأمر إلى حد المشاتمة ،

---

[1] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص275- 278 ، 295- 301

[2] أحمد المقري : الرسائل... ، ص105- 106

[3] عبد العزيز بن عبد الله : الفهرسة والكنانيش... ، ص123

[4] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص362

فتدخل الشيخ إبن مجبر وأصلح بينهما ، ورغم أن عبد الواحد كان كبيرا في السن عن الزقاق ، إلا أنه فضل أن يبادر بالتوجه نحو مترل الزقاق ويطلب منه الصلح[1] .

- مناظرة بين عبد الواحد الونشريسي والقاضي الورياجلي ، حيث طالب هذا الأخير بالحصول على مرتبه كاملا خلال سنة رغم أنه لم يدرس سوى 03 أشهر بمدرسة الرخام ، فعارض الونشريسي ذلك واعتبر أن المال الزائد لمدة 09 أشهر بالغير حلال ، وهذا ما جعل علماء وطلبة كل من فاس وتلمسان ينتصرون لكل شيخ[2]

- المناظرة بين أحمد المقري وعلماء المغرب الأقصى ، حيث كان بين المقري ومحمد الحاج الدلائي نقاشا فقهيا بمصر[3]، كما تناقش أحمد المقري مع الفقيه أبو بكر السوسي لما قدم هذا الأخير إلى مكة المكرمة في بعض المسائل الفقهية[4] .

- وعندما حل المقري لأول مرة بفاس حضر درس أبي الحسن علي بن عمران السلاسي حول بعض المسائل الفقهية ، فقام أحمد المقري وصحح له مسألة في الميراث ، ورغم معارضة تلاميذ السلاسي للشيخ أحمد المقري بإعتباره طالبا غريبا وجديدا ، فإن السلاسي وافقه وأعجب به ، ومنذ ذلك الوقت ذاع صيته بفاس[5]

- مناظرة بين يحي الشاوي وأبي سالم العياشي ، وجرت بالمدينة المنورة والسبب هو حول أفكار الشيخ نور الدين الكوراني ، فرغم أن كليهما درس عنده ، إلا أن يحي الشاوي لم يقتنع بأفكاره بل وراسل أهل المغرب ينصحهم بتجاهل أفكار الكوراني ، وفي مقابل ذلك نجد العياشي من أشد المعجبين والمتأثرين بأفكار الكوراني بل وحاول نشرها بالمغرب الأقصى وهذا ما جعل يحي الشاوي يصف في مؤلفه (النبل الرقيق) الرحالة أبو سالم بالمغرر به والجاهل والشيطان مما جعل محمد بن سلمان الروداني يدخل في الخط ويقف إلى جانب إبن بلده عبد الله العياشي ضد يحي الشاوي[6] .

- مناظرة بين أبي سالم العياشي وعلماء وطلبة الجزائر بالمدن الصحراوية ، فبعد نزول العياشي بمدينة أوكيرت إلتقى بفقيه يدعى أبو عبد الله محمد بن محمد الأكراتي ، حيث طرح هذا الأخير على العياشي سؤالين حول نازلة في الأحباس وأخرى في البيوع[7] ، كما تناقش العياشي لما دخل إلى مدينة بسكرة مع الشيخ أحمد بن مبارك التواتي في بعض المسائل خاصة حول وباء الطاعون بين المكوث بالبلد أو الفرار منه وذلك سنة

---

[1] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص53- 54

[2] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص441

[3] أبو القاسم الزياني : الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ، تحقيق عبد الكريم الفيلالي ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م ، ص100

[4] أحمد المقري : الرسائل... ، ص424

[5] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص305- 306

[6] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص145

[7] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص40

1059هـ[1] ، ولما نزل بمدينة تقرت إلتقى بمحمد بن عبد الكريم التواتي الذي طرح عليه عدة أسئلة فقهية ، وكذلك الشأن لدى بعض طلبة تقرت[2] .

- مناظرة بين أبي عبد الله محمد بن راشد الزواوي وشيخه أبي عبد الله التواتي ، وقد جرت المناظرة في علم النحو بمدينة قسنطينة وذلك بحضور عبد الكريم الفكون[3]

- مناظرة بين عبد الكريم الفكون والشيخ محمد الفاسي المغربي ، هذا الأخير بعدما قدم من فاس ونزل بقسنطينة ، كانت بينه وبين الفكون مراجعات ومجادلات فقهية حول عقائد السنوسي وشارح الحوفي[4]

- مناظرة بين عبد الكريم الفكون وأبي عبد الله محمد السوسي ، هذا الأخير الذي قدم من فاس إلى قسنطينة فوقعت بينه وبين الفكون مناقشات ومشاحنات حول تعليق إبن غازي على المرادي والتسهيل لإبن مالك وأرجوزة القرطبية في الفقه[5] .

- مناظرة بين محمد بن عبد الكريم الفكون وأبي عبد الله التواتي ، حيث ترك محمد بن عبد الكريم الفكون (ت1702م)كتابا في النوازل يحتوي على350 مسألة فقهية ، من بينها 09 مسائل أجاب عليها التواتي[6] .

- مناظرة بين محمد بن علي الخروبي وطلبة وعلماء فاس ومراكش ، حيث زار الخروبي في المرة الأولى مدينة فاس سنة 1552م ، فدخل في مناظرات فقهية مع طلبة وعلماء المدينة ، ونفس الشيء حدث له مع علماء وطلبة مراكش في زيارته الثانية للمغرب الأقصى سنة 1554م ، أين دخل في مناظرات مع أتباع الطريقة الجزولية[7].

- مناظرة بين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني وأبي مهدي السجستاني ، فقد كانت بينهما مجادلات ومراجعات حول تملك أرض تارودانت من عدمها[8] .

ما يمكن ملاحظته من خلال النماذج التي قدمت ، أن معظم المناظرات جرت بالمغرب الأقصى وذلك راجع لسياسة السلاطين السعديين المشجعين لهذا النوع من الثقافة من جهة ، ولوجود جو مناسب لها من كبار

---

[1] أبو سالم العياشي : المصدر نفسه ، ج2 ، ص170 ، 121- 122

[2] المصدر نفسه ، ج1 ، ص74- 75

[3] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص 107- 109

[4] أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص61

[5] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص72- 74

[6] فاطمة الزهراء قشي : " الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني : مساهمة عائلة الفكون أو عرض كتاب النوازل " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م ، ص328

[7] عبد الله الترغي : الإمام الخروبي... ، ص260 ؛ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص511

[8] محمد الحضيكي : الطبقات... ،ج2 ، ص398- 399 ؛ محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص272

الشيوخ والمصنفات والمراكز الثقافية الراقية من جهة ثانية ، وفي مقابل ذلك فمن النادر جدا أن نسجل مناظرة بين علماء البلدين جرت بالجزائر وإن وقعت تكون طبعا في غياب الحكام والمسؤولين .

لكن ما يغلب عن هذه المناظرات في الكثير من الأحيان التطابق والتشابه في وجهات النظر ، وذلك راجع إلى تشابه التكوين وطرق التدريس وعناوين المصنفات المقروءة ، كما كان ينتج في بعض الأحيان عن هذه المناظرات مصنفات فقهية خاصة من طرف الطلبة المتتبعين لهاته التناطحات الفكرية والثقافية بين علماء البلدين.

الفصل الثالث :

مدن التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ/1549 - 1664م)

1/- مدن التواصل الثقافي المغربية

أولا/- المدن الرئيسية

ثانيا/- المدن الثانوية

2/- مدن التواصل الثقافي الجزائرية

أولا/- المدن الشمالية

ثانيا/- المدن الصحراوية

1/– مدن التواصل الثقافي المغربية :

تتميز مدن المغرب الأقصى بارتباطها الوثيق بماضيها وتاريخها الحضاري ، سواء الإنتماء الديني أو القبلي ، فمدينة فاس إرتبطت ثقافتها بالأشراف الأدارسة الذين أسسوها ، أما مراكش فترتبط حضاريا بالمرابطين، مقابل ذلك إرتبط تاريخ مدينة مكناس بالثقافة الزناتية البربرية التي تنتمي إليها قبيلة مكناسة ، أما تطوان فانعكست عليها الثقافة الأندلسية بعد هجرة هؤلاء إليها[1] .

وتعتبر المدن المغربية من بين أهم المدن والمراكز الحضارية التي استقطبت خيرة علماء الجزائر خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) وذلك بسبب الإرتباط التاريخي لمنطقة الغرب الجزائري (تلمسان ، وهران ، مليانة ...) بالشرق المغربي من جهة ، وإغراءات السلاطين السعديين للعلماء الجزائريين بالمنح والمناصب العالية من جهة أخرى .

أ/– المدن الرئيسية :

أولا /– مدينة فاس : تعد مدينة فاس[2] أبرز الحواضر والمدن المغربية تاريخا وإرثا وثقافة[3] ، وهذا الإزدهار الحضاري والثقافي للمدينة يعود بالأساس إلى مساجدها[4]

---

[1] إدريس أبو إدريس : دراسات في تاريخ مدينة مكناس وأهمية التاريخ الجهوي ، مطبعة المتقي بريتز ، المحمدية ، المملكة المغربية ، 1999م ، ص19

[2] مدينة فاس في الأصل هي مدينتين يفصل بينهما نهر كبير يأتي من عيون صنهاجة ، المدينة الشمالية تسمى عدوة القرويين والجنوبية عدوة الأندلسيين ، فلما فر الأمير إدريس الأول من العباسيين إلى المغرب الأقصى وكسب قبيلة أوربة البربرية إتخذ من مدينة وليلي عاصمة أولى لدولته بعدما بويع أميرا عام (172هـ/789م) وعقب ذلك شرع في بناء مدينة فاس وأنشأ بها مسجد سمي بمسجد الأشياخ وعرفت بعدوة الأندلسيين نسبة إلى الجالية الأندلسية التي سكنت بها عام (202هـ/817م) ، أما فاس الثانية فانشأها الأمير إدريس الثاني عام (192هـ/808م) وسميت بعدوة القرويين نسبة إلى الجالية الكبيرة التي قدمت من القيروان واستقرت بها أنظر ، محمود مقديش : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، ج1 ، ط1 ، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988م ، ص69 ؛ أحمد جمال طه : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2001م ، ص45 ؛ محمد حجي : " قضايا في سيرة إدريس الأزهر وتأسيس مدينة فاس " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص177- 184 ؛ عبد العزيز بن عبد الله : " فاس عاصمة المملكة منذ إثني عشر قرنا " ، مجلة الأكاديمية ، ع25 ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 2008م ، ص127- 128 ؛ حسين مؤنس : المساجد ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م ، ص164

[3] ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1397هـ/1977م ، ص230 ؛ مرمول كرفخال : إفريقيا ، ج2 ، ترجمة محمد حجي وآخران ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1404هـ/1984م ، ص144- 145

[4] كجامع الأندلس الذي كان يسمى مسجد الأشياخ ، أقامه الأمير إدريس بعدوة الأندلس عام 192هـ ، وفي عام 245هـ قامت السيدة مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي بالشروع في توسعة المسجد القديم (الأشياخ) وأصبح يسمى بمسجد الأندلس نسبة إلى الجالية التي كانت تسكن هناك وتصلي به ، وجامع القرويين وكان يسمى بمسجد الأشراف ، أقيم بعدوة القرويين عام 193هـ وفي عام 245هـ شرعت السيدة فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي أخت مريم مؤسسة الأندلس في توسعة المسجد القديم (الأشراف) وأصبح يسمى بمسجد القرويين نسبة إلى الجالية القيروانية التي كانت تسكن هناك وتصلي به أنظر ، الحسن بوعشرين : التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب ، تصحيح محمد

ومدارسها[1] المشهورة ، إن توفر هذه المراكز الثقافية والعلمية الكبيرة هي التي أغرت وحفزت العلماء والطلبة من كل نواحي العالم العربي والإسلامي من زيارة فاس ولذلك قيل عنها (أمدها العربي بنبله والبربري بصلابته وصموده والأندلسي برقته والقيرواني بحذقه ومهارته واليهودي بحيلته وتجارته)[2] ،كما قيل فيها (ومدينة فاس لم تزل من يوم أسست مأوى الغرباء ، من دخلها أو سكنها واستوطنها صلح حاله بها)[3] ، وهذه الأقوال تجسدت في علماء الجزائر ، فكانت بمثابة بلدهم الثاني بل إن الكثير منهم إختارها كمقر وسكن نهائي وبها توفوا ودفنوا سواء قبل فترة الدراسة[4] أو خلالها ونذكر منهم :

- محمد بن علي المديوني والمعروف بإبن أملال (ت956هـ/1548) : حيث نشأ ودرس بتلمسان ثم رحل إلى فاس فتولى بها الإفتاء ، وقد وصفه ابن غازي بالإمام المحقق[5].

- أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي (ت982هـ/1574) : ويعود أصله إلى جبال بني راشد جنوب تلمسان ، رحل إلى فاس عام (911هـ/1506)[6] ، وقد أسند له في البداية تدريس المنظومات الأولية في ضبط القرآن وتجويده ورسمه وألفية إبن مالك[7]، ثم تولى كرسي الشاطبية الكبرى بمسجد الشرفاء بفاس ، كما كان يدرس البردة يومي الخميس والجمعة ، وكان كثير المطالعة[8] ، كما كان يدرس بجامع النارنجة بفاس[9] ومن تلامذته المغاربة أبو عبد الله محمد بن قاسم القصـــــــــــــار[10] .

المنوني ، ج1 ، ط1 ، دار المعرفة ، المملكة المغربية ، 1415هـ/1994م ، ص124- 128 ؛ عبد العزيز الدباغ : جامع الأندلس بفاس... ، ص 14 ؛ علي الجزنائي : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، ط3 ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م ص 45 ؛ إبن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ط2 ، مراجعة عبد الوهاب بنمنصور ، المطبعة الملكية ، المملكة المغربية ، 1999م ، ص 69 ؛ الحاج أحمد بن شقرون : أرجوزة من زهرة الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1414هـ/1994م ، ص 12- 13

[1] أهمها : (مدرسة الصفارين 1285م ، مدرسة الصهريج 1321م ، مدرسة العطارين 1325م ، المدرسة المصباحية 1346م ، المدرسة البوعنانية 1385م) ،كما زودت هذه المساجد والمدارس بمجموعة من الكراسي التي يشرف عليها نخبة العلماء بفاس وبلغ عددها 15كرسي، أنظر ، عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص357 ؛ محمد العيادي : " دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية ...التقليدية " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص18

[2] عبد الهادي التازي : جامع القرويين ...، ج2 ، ص369

[3] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج1 ، ص03- 04

[4] للاطلاع على قائمة العلماء الجزائريين الذين زاروا مدينة فاس قبل (956- 1074هـ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 01 ص126- 128

[5] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص417

[6] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص356

[7] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص270

[8] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص87- 88

[9] محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج3 ، ص398

[10] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص295

وأحمد بن سليمان السكيري[1] ، وعبد الرحمان بن محمد الخباز[2] ، إبراهيم بن أحمد اللمطي[3] ، ومن أكبر علماء المغرب الأقصى الذين إستفادوا منه هو أحمد المنجور الذي قرأ عليه القرآن والبردة والشاطبية ، وكان لعلي بن عيسى الراشدي حانوت يذهب المنجور إليه ويستفيد منه هناك[4]

- أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني (ت962هـ/1554م) : من قبيلة بني توجين إحدى بطون زناته القاطنين بجبال الونشريس ، هاجر إلى فاس ودرس على يد أحمد بن غازي شيخ الجماعة بفاس ، وعبد الله بن عبد الرزاق الغريسي ، وكان له نظم في علماء عصره سماه (بغية الطالب في ذكر الكواكب)[5]

- أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت963هـ/1556م) : الذي زار مدينة فاس سنة (959هـ/1552) كسفيرا من السلطان العثماني سليمان القانوني إلى السلطان السعدي محمد الشيخ[6] ، وقد إستغل طلبة فاس هاته الزيارة للخروبي فأخذوا عنه أمثال إبن البقال الأغصاوي[7] ، ومحمد الترغي المساري[8] ، ومحمد بن قاسم القصار[9]، ورضوان الجنوي الفاسي[10] ، وأبو الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي[11]، وأحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي[12] ، ومحمد بن أبي جمعة الهبطي[13]، ومحمد بن علي الأندلسي الشطيبي ، وأبو زيد عبد الرحمن الأندلسي[14]، وأبو عبد الله محمد الحضرمي[15]، ويذكر عبد الرحيم بنحادة بأن السلطان سليمان القانوني إختار شخصية الخروبي كسفير له للسلطان السعدي محمد الشيخ يعود إلى علمه بالدرجة الأولى ، وأيضا لمعرفته للمغرب الأقصى الذي يكون قد زاره لأول مرة في عهد أحمد الوطاسي[16] .

- محمد بن عزوز الديلمي (ت بعد 968هـ/1560م) : هو إمام وفقيه وحافظ رحل إلى مدينة فاس مع فقهاء

---

[1] أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص134

[2] أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص74

[3] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص320

[4] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص68

[5] يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة... ، ج2 ، ص230

[6] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص288

[7] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص42

[8] محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج3 ، ص360

[9] عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير... ، ص117 ، 121

[10] محمد القادري : المصدر السابق ، ص230

[11] محمد بن مخلوف : المصدر السابق ، ص297

[12] محمد القادري : المصدر السابق ، ص150

[13] محمد بن مخلوف : المصدر السابق ، ص277

[14] محمد حسين القذافي : حياة أبي عبد الله الخروبي... ، ص257

[15] محمد بن مخلوف : المصدر السابق ، ص296

[16] عبد الرحيم بنحادة : المغرب والباب العالي... ، ص 72

تلمسان في الهجرة الكبرى عام (1560م) ، وأصبح يدرس الفقه وأصوله والفرائض إلى أن توفي بها[1] .

- أحمد بن أحمد بن محمد العبادي التلمساني (كان حيا عام 968هـ/1560م) : هو من فقهاء تلمسان الذين هاجرو إلى مدينة فاس عام (1560م) إثر الفتنة الكبرى مع الأتراك[2] .

- أحمد بن محمد أبو العباس العقباني (ت980هـ/1571م) : ولد ونشأ بتلمسان ثم إرتحل إلى مدينة فاس[3] إثر الهجرة التلمسانية الكبرى عام (1560م) ، وتصدر للتدريس بالقرويين وكان من كبار فقهاء المالكية في وقته[4] وأدرك إبن عسكر وتباحث معه في مسائل عدة[5] .

- علي بن يحي السلماني التلمساني (ت980هـ/1573م) : من علماء تلمسان أخذ عن سعيد المقري ثم حط رحاله بفاس ، وأخذ عنه أحمد بن علي السوسي .

- أسرة بني جلال : تعد من البيوت والأسر التلمسانية العلمية العريقة التي هاجرت إلى مدينة فاس وقد أصبحت لها بالمدينة أملاك وقد بنيت بها زاوية أحمد التيجاني عندما سافر هو الآخر إلى فاس[6]، ونال علمائها المناصب العلمية العليا ، ومن أبرز هؤلاء نذكر :

- أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت981هـ/1574م) : ولد بمدينة تلمسان سنة (908هـ/1502م) وبها نشأ وتعلم على خيرة علمائها[7] أمثال سعيد المنوي ، وأصحاب محمد السنوسي وأحمد إبن زكري ، وأحمد الملياني[8]، وأبي عبد الله محمد بن موسى[9] ، وأبي مروان عبد الملك البرجي[10] ، وسعيد المقري ، وأبي زكرياء المغراوي ، وأحمد بن أطاع الله[11] ، ثم رحل إلى مدينة فاس مع السلطان السعدي محمد الشيخ عام (958هـ) حيث نصبه للإفتاء والتدريس والخطبة بجامع الأندلس لمدة 08 سنوات[12] ، وبعد وفاة خطيب القرويين أبو شامة حول إبن جلال إلى هذا المسجد فخطب به لمدة 13 سنة[13] ، ويشهد عليه

---

[1] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص149

[2] عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع... ، ج1 ، ص120

[3] عمار هلال : علماء الجزائر بفاس... ، ص61

[4] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص313

[5] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص111

[6] عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس... ، ص67 ، 127

[7] الحاج بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص95

[8] أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ،ج1 ، ص324- 325

[9] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص292

[10] محمد إبن مريم : البستان... ، ص279

[11] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص 285 ؛ محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص70- 71

[12] AUGUSTE COUR : L'ETABLISSEMENT DES DYNASTIES DES CHERIFS AU MAROC ET LEUR RIVALITE AVEC LES TURCS DE LA REGENCE D'ALGER 1509-1830, editions bouchene, France, 2004, p84

[13] أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص66

فقهاء فاس بأنه كان ممن يرتدي الألبسة الأنيقة على عكس بعض الزاهدين[1] ، أما تلاميذه بفاس وهم كثر حيث أخذ عنه كل من أحمد المنجور الذي أخذ عنه العقائد والفقه والحديث والأدب وقد وصفه بذا السكون والهمة والسخاء[2] ، كما أخذ عنه أبو المحاسن كل من التفسير والأصول والفقه وكبرى وصغرى السنوسي[3] وأحمد بن القاضي[4] ، وأبو عبد الله محمد بن قاسم القصار[5] ، ورضوان الجنوي الذي قال فيه إنه كان من العلماء الراسخين من بيت علم ودين[6] ، وأبي زكرياء يحي السوسي[7]، كان عارفا بالمنطق والعقائد والبيان والفقه والحديث والتفسير ، ويلقب بمفتي فاس وخطيب القرويين وشيخ الجماعة بفاس[8] ، توفي بفاس ودفن قرب ضريح علي بن أبي غالب داخل باب الفتوح[9] .

- محمد المرابط بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت1008هـ/1599م) : ويلقب بالأكبر وأبو عبد الله[10] وكان نموذجا لأبيه في العطاء العلمي ، حيث تولى الإمامة والخطبة بالقرويين بعد وفاة والده عام (981هـ/1574م) لمدة 06 أشهر[11] ثم نقل إلى جامع الأندلس ، وتولى مكانه بالقرويين أبو زكريا يحي بن محمد السراج[12] ، ومن أهم شيوخه بفاس أبي القاسم بن محمد الدكالي المشترائي[13] ، وأبو الحسن علي بن محمد الهداجي الدراوي[14] ، وقد توفي يوم الأحد 10 محرم 1008هـ /1599م ودفن بروضة والده داخل باب الفتوح بفاس[15] .

- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت1045هـ/1635م) : وهو شقيق محمد المرابط وكان فقيها وخطيبا[16] .

---

[1] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص439

[2] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص78

[3] أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص75

[4] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص263

[5] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص295

[6] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص32

[7] أحمد المنجور : المصدر السابق ، ص29

[8] أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج2 ، ص257

[9] عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس... ، ص127- 128 ؛ محمد الإفراني : صفوة من انتشر ... ، ص176

[10] أحمد إبن القاضي : المصدر السابق ، ج1 ، ص66 ؛ علي الجزنائي : جنى زهرة الآس... ، ص65

[11] أحمد إبن القاضي : المصدر السابق ، ج1 ، ص324- 325 ، محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص303

[12] محمد حجي : ألف سنة من الوفيات (جمع وتحقيق ثلاث كتب : شرف الطالب في أسنى المطالب ، وفيات الونشريسي ، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1396هـ/1976م ، ص312

[13] محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج2 ، ص32

[14] محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص49

[15] عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس...، ص127- 128

[16] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص165

- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المرابط بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت1079هـ/1669م) وقد أخذ عن عبد القادر الفاسي ، ومحمد العربي الفاسي ، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال[1] ، وأحمد بن علي ابن عمران ، وعلي بن محمد الهداجي الدراوي[2]، وقد برز في علوم الفقه والنحو[3]، أما تلامذته بفاس فنجد المهدي بن أحمد الفاسي الفهري[4]، ويوسف بن محمد الفاسي الفهري الذي قرأ عليه التفسير ، وأحمد بن علي الزموي[5] .

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني (ت1001هـ/1593م) : هاجر من تلمسان سنة (968هـ/1561م) إلى مدينة تارودانت ، ثم إلى سجلماسة ، ومنها إلى مكناسة ، ثم حط رحاله بمدينة فاس[6]وهناك درس على يد محمد بن شقرون بن هبة الله ، ومحمد بن جلال ، وأبي عبد الله اليستيني[7] قبل أن يتولى الخطبة بجامع الأندلس[8] .

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن هبة الله الوجديجي التجيني التلمساني (ت983هـ/1576م) : الملقب بشقرون ولد بتلمسان سنة (908هـ/1503م)، وأخذ بها عن سعيد المقري ، وأحمد بن أطاع الله ، وعبد الله البرجي ، وقد وكان صديقا لمحمد بن عبد الرحمن بن جلال[9]، وقد تولى الإفتاء بتلمسان قبل أن يرتحل إلى فاس سنة (967هـ/1561م)[10] ، وفيه قال أحمد المنجور (كان فقيها علامة مشاركا في كل فن) وكان يكنى بمالك الصغير مشاركا في الحساب والبيان والفرائض والمنطق والتفسير[11] ، وكان حسب ابن عسكر عالم الزمان كثير المعرفة[12] ، وله شرح على أرجوزة أبي إسحاق التلمساني التي تسمى بالتلمسانية في الفرائض ، وتوفي بفاس وعمره 75 سنة[13] .

- عبد الرحمن الزواوي (ت995هـ/1588م) : يلقب بأبي زيد ، من علماء زواوة إرتحل مع اليستيني إلى

---

[1] أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج1 ، ص312

[2] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص104- 105

[3] محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص96

[4] محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج2 ، ص355

[5] محمد الكتاني : المصدر نفسه ، ج1 ، ص305

[6] عمار بن خروف ، العلاقات الاقتصادية... ، ص154- 155

[7] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص289

[8] محمد بن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص15 ؛ أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766/1791م) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص85

[9] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص475- 476

[10] محمد إبن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ج2 ، ص95

[11] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص78 ؛ محمد إبن مريم : البستان... ، ص279

[12] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص105

[13] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص524

قسنطينة للأخذ من عالمها حسن الوزان ، وقد سكن فاس ، ومن أهم شيوخه بها أبو الحسن علي بن هارون ، أما تلامذته فقد أخذ عنه عبد الرحمن بن علي سقين[1] .

- أبو القاسم بن سلطان القسنطيني (ت بعد 999هـ/1591م) : فقيه من أهل قسنطينة إستوطن مدينة فاس ، ومن أهم شيوخه بها أحمد المنجور .

- أحمد بن يوسف الزياني (ت1003هـ/1594م) : يتصل نسبه ببني عبد الواد بتلمسان ، تخرج من فاس في النحو والفقه ثم إرتحل إلى تطوان[2] .

- أبو محمد عبد العزيز بن علي المغراوي (ت1014هـ/1605م) : أصله من مغراوة بتلمسان حط الرحال بفاس وأصبح قاضي الجماعة بها[3]، كان فقيها مدرسا[4] ، أخذ عن كل من أحمد المنجور ابن أبي نعيم ، الحميدي ، السراج ، وعنه أخذ محمد العربي الفاسي[5] .

- أبو عبد الله بن أحمد الوهراني (ت1017هـ/1608م) : كان قاضي الجماعة بالقرويين[6] .

- أسرة المري التلمسانية بفاس : من البيوت والأسر العلمية بفاس التي يعود أصلها إلى تلمسان نسبة إلى مرة بن كعب ، وتفرع من هذا البيت أسرة إبن سودة والذي ألف فيهم كتاب (الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة)[7] ومن أبرز علماء هاته الأسرة : -

أبو عبد الله محمد بن أحمد المري الشريف التلمساني (ت1018هـ/1609م) : تولى قضاء مدينة تلمسان قبل أن يتولى القضاء بفاس والإفتاء بجامع القرويين[8] ، فكان يدرس به رسالة أبي زيد القيرواني يوميا بعد الصبح، ثم يقرأ صغرى السنوسي ،كما كان يقرأ ألفية بن مالك وكبرى السنوسي[9] ، أخذ عن بعض شيوخ فاس أمثال : أحمد المنجور ، أبي القاسم الدكالي ، إبن غازي[10]، مقابل ذلك أخذ عنه كل من محمد العربي الفاسي ، إبراهيم الجلالي ، أبو زيد السجلماسي[11]، محمد بن محمد بن أبي القاسم بن سودة المري[12] .

---

[1] أحمد المنجور : المصدر السابق ، ص60

[2] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص418- 419

[3] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص515

[4] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص191

[5] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص296

[6] عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص516

[7] عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس... ، ص67 ، 128

[8] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص162

[9] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ص415- 416

[10] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج1 ، ص238 ؛ ج3 ، ص361

[11] محمد بن ميمون : التحفة المرضية ... ، ص72

[12] محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج3 ، ص95

- أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري (ت1020هـ/1611م) : ينتمي إلى أسرة المقري العلمية المشهورة بتلمسان ذات الأصول المسيلية ، والتي أشتهر منها أبو عبد الله محمد المقري وأبو العباس أحمد المقري[1] ، ولد العلامة سعيد المقري بمدينة تلمسان سنة (928هـ/1522م) أين أخذ العلم بمختلف أصنافه عن كل من حاجي الوهراني ، محمد بن عبد الرحمن الوعزاني ، عمر الراشدي ، شقرون بن هبة الله ، محمد بن أبي السادات المديوني ، علي بن يحي السلكسيني[2]، وقد قضى حوالي 60 سنة مفتيا لمدينة تلمسان ، وخطيبا بجامعها الأعظم لمدة 45 سنة[3]، رحل إلى مدينة فاس للتزود بمختلف العلوم عن شيوخها أمثال عبد الواحد الونشريسي ، وأبي الحسن بن هارون ، ومحمد بن عبد الوهاب الزقاق[4]، وعنه أخذ كل من أحمد اليزناسي ، وسعيد قدورة ، ومحمد الندرومي ، وأحمد بن أبي مدين ، وأحمد بن رقية المديوني ، ومحمد بن قاسم الحويل ، والحاج بن مالك العبادي[5] ، كما تتلمذ على يديه ابن أخيه العلامة أحمد المقري والذي قدم له ترجمة لأهم العلوم التي برز فيها[6]

- أبو سرحان مسعود بن محمد الشراط (ت1031هـ/1621م) : أصله من قبائل زناتة قرب تلمسان ، كان يقطن حارة مغراوة بفاس ، له كرامات كثيرة حتى أصبح مزارا في حياته ومماته أخذ عنه قاسم الخصاصي ، دفن بفاس[7] .

- الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) : ولد ونشأ بمدينة تلمسان أين أخذ بها عن خيرة علمائها ، أرسله عمه سعيد المقري إلى مدينة فاس من أجل إكمال تعليمه[8]، حيث أخذ بها عن خيرة العلماء واستجاز شيوخها وزار أضرحة أوليائها وسرعان ما لمع نجمه هناك وانتشر ذكره بين طلبة وعلماء فاس[9]، فبعد وفاة الشيخ أبي عبد الله الهواري (ت1022هـ) تولى أحمد المقري الإفتاء والخطابة والإمامة بجامع القرويين إلى غاية خروجه للحجاز عام 1027هـ[10] ومن أهم شيوخه بها نذكر عبد الرحمن الفاسي الذي إلتقاه واحتك به ، ولذلك لما سئل المقري وهو بمصر عن أعيان وعلماء فاس قال : (وفيها سيدي

[1] يحي بوعزيز : مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص236- 259

Djilali sari : tlemcen la zyanide, editions casbah, alger, 2011, p 109

[2] محمد إبن مريم : البستان... ، ص127

[3] محمد بن ميمون : المصدر السابق ، ص71

[4] محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص290 ؛ أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج2 ، ص519- 520

[5] محمد إبن مريم : المصدر السابق ، ص127- 128 ؛ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص520

[6] أحمد المقري : الرسائل... ، ص102- 103 ؛ محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص101- 102

[7] محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس... ، ص103- 104

[8] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص57- 58

[9] أحمد المقري : الرسائل... ، ص125

[10] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص163- 164

عبد الرحمن الفاسي هو الجنيد ظهر في وقته)[1] ، وأحمد المنجور الذي أخذ عنه المقري صحيح البخاري[2] وأبو عبد الله محمد بن علي الوجدي الغماد حيث إلتقاه وذكر بأنه أولاه من بساتين إيناسه زهر صفاء عاطر الأنفاس ، وسلاه عن الأهل والوطن والإخوان ، وشرب من عقار براعته وهو بذلك نشوان ، وهو ممن يحصل بلقائه الفخر، وأبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي العضد الذي كان من أشهر أساتذة البيان والنحو بفاس إلتقاه المقري وأخذ عنه ، وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المشترائي ،كان خطيبا بجامع باب الجيسة بفاس التقاه المقري حين عاد من مراكش ، ويذكر بأنه من الأوائل المسرعين إلى بره و تأنيسه ، وقد هاجر إلى بلاد السودان[3] ، وأبو زيد عبد الرحمن العلج الذي كان والده عبد الرحمن وزيرا عند المنصور ، وجده من خواص محمد الشيخ السعدي ، إلتقاه المقري وأخذ بعضا من نظمه ، وأبو العباس أحمد بن عبد العزيز ،كان من كتاب ولي العهد محمد الشيخ المأمون بن المنصور السعدي بفاس ، أخذ عنه المقري بعضا من أشعاره

- أبو الحسن علي الهوزالي : من أعلام فاس وكان أحد كتاب الإنشاء لدى محمد الشيخ المأمون ولي عهد المنصور بفاس ، إلتقاه المقري وأخذ بعضا من نظمه[4] ، وأبو القاسم بن محمد الغساني الفاسي الذي كان قاضيا لمدينة فاس ، برز في علم البيان ، إلتقاه المقري وأخذ عنه نصف من التلخيص[5]، وأبو فارس عبد العزيز بن عمر الجيار وهو من أهل فاس إلتقى به المقري إلا أنه لم يسمع منه أشعاره ونظمه وإنما سمعها من أصحابه فقط ، وأبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي ،كان صاحب الإفتاء والإمامة والخطبة بفاس وكانت له خزانة عظيمة من الكتب حسب رواية المقري ، إلتقاه بفاس وله نظم مختلف من الشعر، وأبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي الغرديسي التغلبي ، كان كاتب سر محمد الشيخ المأمون ولي عهد المنصور بفاس ، ينتمي إلى أسرة علمية كبيرة ، له خزانة كتب نفيسة والتي استفاد منها أحمد الونشريسي في تأليف كتاب المعيار ، وقاسم بن محمد بن أبي العافية إبن القاضي ، وهو ابن عم إبن القاضي صاحب جذوة الإقتباس إلتقاه المقري بفاس إلا أنه لم يأخذ عنه بسبب ضيق الوقت[6] ، وأبو العباس أحمد بن عمر بن أبي العافية إبن القاضي صاحب جذوة الإقتباس ودرة الحجال[7] ، فلما زار المقري مدينة فاس لأول مرة لم يجد إبن القاضي بها ، والذي غادرها نحو مدينة سلا وتولى بها منصب القضاء[8] ، ولما عاد - ابن القاضي - سمع بشهرة أحمد المقري العلمية فاستدعاه إلى

---

[1] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص344 ، محمد الإفراني : صفوة من إنتشر... ، ص89

[2] محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص137

[3] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص 70 ، 95 ، 308- 309 ، 311

[4] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص95- 96 ، 103- 105

[5] أحمد المقري : الرسائل... ، ص105 ؛ محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص218 ، ج2 ، ص116

[6] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص 170- 174 ، 208 ، 290 ، 302- 304 ، 313 - 315

[7] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص165- 166

[8] أحمد المقري : الرسائل... ، ص125

مأدبة أقامها على شرفه وأنشده قائلا :

يا سيد إن زرت عبدا يومـــا   في داره فالأمر غير بعيـــــــد

شرفته بحضوركم لا منتفـــض   بحضور سادات بدار عبيـــــد

إن زرته ونقلت أقدام العلـــى   لمحله كانت له كالسعيـــــــــد

فأجابه المقري :

القلب مني في جوى وإلتهاب   والجسم أضحى عرضة للإنتهاب

وليل فكري مد لهم ومـــــا   أناره إلا ضياء الشهـــــــاب

وقد علق أحمد المقري عن هذه الأبيات بأن شيخه إبن القاضي أنشده من أبيات بحر الكامل فرد عليه بأبيات من بحر السريع ، ليأكد له بأنه سريع في إجابة دعاء الكامل[1] ، وقد أخذ عنه المقري الكثير كما كان له شرف الصلاة عليه بعد وفاته بمسجد القرويين[2] ، وأبو عبد الله محمد الهواري الذي كان مفتي وخطيب وإمام القرويين بفاس ، إلتقاه المقري وأخذ عنه ، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلاسي الذي كان قاضي ومفتي مدينة فاس ، ثم تولى القضاء مراكش بطلب من أحمد المنصور ، إلتقاه المقري وحضر دروسه في مختصر خليل ووصفه بأنه آية من آيات الله في السير[3].

أما أشهر تلامذته بمدينة فاس فنذكر منهم أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة ، حيث قرأ على يد المقري بفاس ، وقد سئل عن مقارنة بين المقري وإبن عاشر فقال: (كنت أجلس بمجلس الشيخ المقري فآخذ العلم كله واضحا ، وإذا جلست بمجلس إبن عاشر وجدته كله مشكلا ، وكان المقري حافظا لا يتعقب المسائل ، أما ابن عاشر فكان نقادا يحك المسائل حتى يستنبط منها أمورا تنشط الأنظار وتحير الأفكار)[4] ، ومحمد بن أبي القاسم ابن القاضي المكناسي ، وهو ابن عم أحمد ابن القاضي صاحب الجذوة[5] ، وأبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي الفهري ، الملقب بأبو البركات ، أخذ عن المقري مسند الدارمي[6] ، كان إماما بمدينة فاس وقد إحتك بالمقري وتفقه على يديه[7] ، وأبو العباس أحمد بن علي السوسي الهشتوكي ، الذي إحتك بشيخه المقري

---

[1] أحمد المقري : المصدر نفسه ، ص125

[2] محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج3 ، ص165- 166

[3] أحمد المقري : الرسائل... ، ص104- 106

[4] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص251

[5] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص363

[6] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص423 ؛ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص191

[7] عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج3 ؛ ص794 ، محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص351

وأخذ عنه المقصورة التي ألفها في سور من القرآن الكريم[1] ، وأبي المكارم محمد بن أحمد ، الذي إحتك بالمقري وسمع منه صحيح البخاري[2] ، كما أخذ عنه كل من أبو العباس أحمد السلاسي الفاسي[3] ، محمد بن قاسم القصار الفاسي[4]، محمد ابن عطية الزناتي السلوي الفاسي[5] ، أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني[6] ، حمدون بن محمد بن موسى[7] ، أبو عبد الله محمد بن سودة المري ، أبو عبد الله محمد بن منصور علي الشريف البوعناني[8] .

- عبد العزيز بن الحسن الزياتي (ت1055هـ/1645م) : وهو من الأسرة الزيانية التلمسانية الأصل درس بفاس وخاله هو محمد العربي الفاسي[9] .

- أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة (ت1066هـ/1656م) : فبعد رحلته إلى مدينة سجلماسة سنة 1012هـ ، توجه إلى مدينة فاس[10] ليتابع دراسته العليا بمسجد القرويين[11] ، وقد مكث بالمغرب الأقصى حوالي 07 سنوات ، ثم عاد إلى مدينة الجزائر سنة 1019هـ ، أين تقلد مناصب الإفتاء والإمامة والخطابة إلى غاية وفاته[12] ، إلا أن كتب التراجم لم تذكر شيوخه وتلامذته بمدينة فاس على عكس مدينة سجلماسة .

ومن خلال هذا الإحصاء الكرونولوجي لأهم علماء الجزائر الذين حطوا الرحال بمدينة فاس خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) نستنتج :

أ/- أن الهجرة الجماعية لعلماء الجزائر نحو مدينة فاس كان عبر ثلاثة مراحل : خلال 1518م بعد حملة عروج على تلمسان ، وسنة 1550م بعد حملة الشيخ السعدي على تلمسان ، وسنة 1560م بعد الفتنة الكبرى بين علماء تلمسان والأتراك .

ب/- أن علماء الجزائر تمكنوا من فرض أنفسهم بمختلف المؤسسات الثقافية بفاس كفاعل رئيسي في مختلف المناصب كالقضاء والإفتاء والإمامة والخطابة والتدريس .

---

[1] محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص139

[2] محمد الفاسي : المصدر السابق ، ص197

[3] محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص252

[4] محمد القادري : المصدر السابق ، ص305

[5] محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص421

[6] محمد القادري : المصدر السابق ، ص566

[7] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص309

[8] محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص278 ، 282

[9] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص421

[10] سعيد عيادي : موقع تلمسان... ، ص38- 39

[11] صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية... ، ص477- 478

[12] أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة... ، ص386- 387

ج/- أبرز علماء الجزائر الذين تركوا بصمة كبيرة خلال هاته الفترة بفاس هو أبو العباس أحمد المقري من دون منازع بالإضافة إلى محمد بن عبد الرحمن إبن جلال ، محمد بن علي الخروبي .

ثانيا /- مدينة مراكش : تعتبر من أهم المدن الحضارية المغربية بعد مدينة فاس ، وقد قام يوسف بن تاشفين في حدود سنة 470هـ بتشييدها[1] ، وازدهرت المدينة ثقافيا أيام الموحدين ثم المرابطين إلا أنها همشت أيام المرينيين والوطاسيين على حساب مدينة فاس[2] ، وبمجرد وصول السعديين لحكم المغرب (956- 1074هـ / 1549- 1664م) نقلوا العاصمة من فاس إلى مراكش وبذلك إسترجعت المدينة بريقها وإزدهارها الحضاري والثقافي[3] فأصبحت مقصدا للطلاب والعلماء بعدما تمكن السلاطين السعديين الأوائل من تشييد مجموعة من المؤسسات الثقافية والدينية بالمدينة وتعميرها بخزائن الكتب النفيسة خاصة أيام المنصور الذهبي[4] ، وأهم مساجد مراكش (الحواسيين ، الشرفاء ، جامع باب دكالة جامع الحرم العباسي)[5] ، لكن أشهر مؤسسة دينية وثقافية بمراكش كان جامع ابن يوسف بن تاشفين والذي بني سنة 1514هـ ، وبعدما فقد بريقه أيام المرينيين والوطاسيين على حساب القرويين ، تمكن السعديون من إعادة الاعتبار له وذلك بتزويده بأنفس المصنفات والمخطوطات وإعادة ترميمه فأصبح قبلة لأبرز العلماء والشيوخ ، وتقام به المناظرات الفكرية بحضور السلاطين السعديين أنفسهم[6] .

هذه المغريات الثقافية الموجودة بمدينة مراكش هي التي جعلت علماء الجزائر يحطون الرحال بهاته المدينة[7]، فنذكر منهم :

- محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (ت963هـ/1556م) : زار الخروبي مدينة مراكش مرتين سنة (959هـ/1552م)[8] ثم سنة (961هـ/1554م)[9] في مهمة سفارية من طرف السلطان العثماني سليمان

---

[1] محمد رابطة : " الموحدون وإختيار مراكش " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص185

[2] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص375

[3] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية...، ص151

[4] محمد حجي : المرجع السابق ، ج2 ، ص375

[5] محمد حجي : " تجديد الدراسة بالقرويين أيام السعديين " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص40

[6] رشيدة برادة : الحياة الاجتماعية والثقافية... ، ص22 ، 230

[7] للاطلاع أكثر عن قائمة علماء الجزائر الذين زارو مدينة مراكش قبل (956- 1074هـ/1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 03 ص129- 130

[8] محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج2 ، ص22 ؛ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص277

[9] نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006م ، ص58- 60 ؛ أبو العباس الناصري : الإستقصا... ، ج2 ، ص27

القانوني إلى السلطان السعدي محمد الشيخ ، ورغم أن هاته الزيارات كانت لأغراض سياسية دبلوماسية إلا أن ذلك لم يمنع الخروبي من التأثير والتأثر ببعض العلماء وطلبة مدينة مراكش[1] ، فقد درس الكثير من طلبة مراكش على يديه ، كما أنكر الخروبي على الولي الصالح أبي عمر المراكشي القسطلي عالم مراكش بعض الأمور ، ولذلك حين عاد إلى الجزائر بعث برسالة رد فيها على القسطلي[2] ، كما إلتقى بمراكش الشيخ أبو القاسم أحمد بن أبي القاسم التادلي وصافحه وشابكه[3] .

- محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (ت983هـ/1576م) : حط رحاله بمدينة مراكش سنة (968هـ/1560م)[4] حيث رحب به السلطان السعدي عبد الله الغالب وقلده الإفتاء ورياسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب[5]، ثم جعل له كرسي للتدريس بمشور القصر ، وكان يحضر دروسه السلطان والأمراء كما كان خطيبا بجامع المنصور بمراكش ويدرس الفقه والمنطق والتفسير والحساب والفرائض ، وقد احتفل فقهاء وعلماء مراكش بحضوره إلى المدينة وانتفعوا بعلومه[6] ، ومن جملة علماء المغرب الأقصى الذين إحتكوا به وأخذوا عنه أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي[7] .

- أبي الطيب البسكري : كان مفتيا لمدينة الجزائر ومن أبرز علمائها ، وقد إختاره السلطان العثماني لترأس سفارة إلى المغرب الأقصى لتهنئة أحمد المنصور على الإنتصار بمعركة وادي المخازن من جهة ولجلوسه على عرش الملك من جهة أخرى عام 1578م ، ووصل الوفد إلى مراكش في (جمادى الأولى987هـ/جوان 1579م)، حاملين هدايا ثمينة للسلطان السعدي فاستقبله المنصور وأكرمه وفرح به[8]، ولا يمكن أن يفوت الشيخ البسكري هاته الزيارة للإحتكاك بطلبة وعلماء مراكش ، ولذلك وصفه الوزير عبد العزيز الفشتالي بالشيخ العالم والمصدر الكبير والخطيب الشهير[9] .

- أبي معزة عيسى بن محمد التلمساني (ق 10هـ/16م): هاجر من تلمسان إلى مدينة مراكش وأخذ عن عالمها ووليها المشهور أبي عمر القسطلي المراكشي[10]

- أبو سعيد الشريف التلمساني (ت1000هـ/1591م) : أصله من مدينة تلمسان وحط رحاله بمراكش ،

---

[1] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية.. ، ص152

[2] محمد الفاسي : فهرس المخطوطات... ، ج4 ، ص151 ؛ ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية... ، ص156-157

[3] أحمد المقري : الرسائل... ، ص162

[4] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص153

[5] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص519 ، محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص71

[6] محمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص105

[7] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص298

[8] عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي... ، ص23- 24

[9] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص153

[10] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص90 ؛ محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص171

فتولى الخطبة بجامع الكتبية ، وهو من ذرية أبي عبد الله الشريف التلمساني[1] .

- محمد بن محمد التواتي (ت ق 11هــ/17م) : رحل من مدينة توات إلى مراكش وكان من كبار رجال الحديث فيها ، وعنه أخذ أبو العباس أحمد بن القاضي[2] .

- محمد بن عبد الله العنابي (ت922هــ/1516م) وابنه عبد الرحمن : هذا الأخير الذي وصفه عبد العزيز الفشتالي بالفقيه الأجل ونجم العلماء العاملين وكان من كتاب أحمد المنصور .

- أبو عبد الله محمد بن أحمد المري الشريف التلمساني (ت1018هــ/1609م) : قصد مدينة فاس لأول مرة ثم استقر بمراكش أين قلده أحمد المنصور الإفتاء والتدريس بها ، وتوفي بمراكش بعدما أخذ عن محمد بن عبد العزيز الفشتالي .

- محمد بن رأس العين الأندلسي (ق10هــ/16م) : كان من علماء مدينة الجزائر ، فقد كان نائبا لسعيد قدورة في تولي الخطبة بالجامع الكبير بمدينة الجزائر ، وترك ديوان شعر ومدائح نبوية ومقامات ، زار مدينة مراكش ومدح ملكها أحمد المنصور[3]

- أبو العباس أحمد بن محمد المقري (ت1041هــ/ 1631) : بعدما حط رحاله لأول مرة بمدينة فاس ، توجه إلى مدينة مراكش بإعتبارها عاصمة للسعديين وقبلة للعلماء من كل حدب وصوب[4] ، ومن شيوخ مراكش الذين أخذ عنهم أحمد المقري نذكر أبو العلى إدريس بن علي الحسني ، إلتقى به بمدينة مراكش ، وأبو العباس أحمد بن محمد الآيسي ، دخل المقري داره في أول زيارة له لمدينة مراكش وكان يشتغل أمينا للمال عند أحمد المنصور[5] ، وأبو محمد عبد الواحد الركراكي ، ولقيه المقري بمراكش وإستظهر له مختصر خليل[6]، وأبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي ، الذي كان وزيرا وكاتبا لأسرار أحمد المنصور .

ويذكر المقري بأنه هو من توسط له عند المنصور وقضى له مآرب كثيرة ، طلب منه المقري الإجازة في كل مروياته فأجازه رواية دون كتابة لضيق وقت المقري[7] ، وأبو العباس أحمد بن أبي القاسم الزمراني ، إلتقى به المقري وإستفاد منه[8] ، وأبو العباس أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي ، إلتقى به المقري بمراكش من دون أن يتذاكر معه ، وأبو الحسن علي بن عبد الله المرواني المطاعي ، إحتك به المقري بمراكش وكان من أكبر

---

[1] محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص325

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص154

[3] عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص153- 154

[4] أحمد المقري : الرسائل... ، ص126

[5] أحمد المقري : روضة الآس...، ص174- 175- 176

[6] أحمد المقري : الرسائل... ، ص478

[7] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص418

[8] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص72- 73

الفقهاء[1] ، وأبو العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي ، كان من كبار علماء وشيوخ مراكش إلتقى به المقري وصافحه وشابكه وأذن له بلبس الخرقة (الطريقة الشاذلية) ، وأجازه كتابة سنة 1010هـ[2] ، وأبو عبد الله محمد الغجاف ، إلتقى به المقري بمراكش وإحتك به ، وأبو عبد الله محمد بن رضوان النجاري ، إلتقى به المقري وتذاكر معه[3] ، وأبو العباس أحمد بن عبد الواحد المسيوفي ، إلتقى به المقري بمراكش وتذاكر معه وإستمتع بأشعاره وأخذ من ألفاضه وأقواله ، وله علم بالطب ومشاركة بالعلوم المختلفة ، ويذكر المقري بأنه إستفاد منه خاصة في علم التاريخ[4] ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحسني الذي إلتقى به المقري بمراكش وأخذ عنه الأدب ، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلاسي ، حيث لازمه المقري كثيرا بفاس ثم مراكش ، وكان قاضيا لمراكش بعدما كان مفتيا وقاضيا لفاس[5] ، والأخوان الفقيهان أبو عبد الله محمد السجلماسي وأبو العباس أحمد السجلماسي إبنا شيخ الجماعة عبد الواحد السجلماسي ، إلتقى بهما المقري بمراكش وأُعجب ببراعتهما في شتى العلوم[6] ، وأبو محمد الحسن بن أحمد المسفيوي الذي التقاه المقري بمراكش واستفاد منه كثيرا خاصة علم التاريخ كما طلب منه أن يعطيه نظمه فوافق المسفيوي إلا أن ضيق الوقت وخروج المقري من مراكش منع ذلك ، وأبو الحسن علي بن منصور ابن المرابط الشيظمي الذي كان من أعلام مدينة مراكش ، التقى به المقري وأعجب بأدبه وشعره ، أما أبرز تلامذة أبو العباس أحمد المقري بمراكش فنذكر سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي الذي التقى بشيخه المقري بمدينة مراكش ودرس عنه وأجازه[7] .

- أبي زكريا يحي بن عاشور التلمساني (ق 10هـ/16م) : حط رحاله بمراكش فأخذ عنه الكثير من طلبة وعلماء مراكش ومنهم محمد بن محمد ابن عطية الفاسي ويعتبره عمدته في التوحيد[8]

- عبد العزيز بن الحسن الزياتي (ت1055هـ/1645م) : يعود أصله إلى بني عبد الواد الزيانيين بتلمسان ، درس بفاس ثم تطوان وحط الرحال بمراكش أين أخذ علم القراءات وتخصص فيها[9] .

ونستنتج من خلال هذا العرض لعلماء الجزائر بمراكش خلال (956 - 1074هـ/1549 - 1664م)

أ/- أنها لم ترتق إلى مدينة فاس من حيث عدد العلماء الجزائريين الذين حطوا الرحال بها رغم أنها العاصمة

---

[1] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص192- 196

[2] أحمد المقري : الرسائل... ، ص107- 108 ، 162- 163

[3] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص110- 116

[4] أحمد المقري : الرسائل... ، ص108

[5] أحمد المقري : روضة الآس...، ص103- 104 ، 178

[6] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص194

[7] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص153- 169 ، 208- 209 ، 220

[8] محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج1 ، ص422

[9] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص421

السياسية للسعديين .

ب/- رغم المنافسة الشرسة لمختلف فقهاء وعلماء المغرب الأقصى الذين كانوا بمراكش استطاع علماء الجزائر أن يتولوا المناصب العليا في الدولة كالقضاء والإفتاء والإمامة والتدريس والخطابة .

ج/- أن أبرز علماء الجزائر الذين أبدعوا في تخصصاتهم بمراكش خلال هاته الفترة هم الثلاثي محمد شقرون بن هبة الله ، أحمد أبو العباس المقري ، محمد بن علي الخروبي .

ثالثا /- مدينة سجلماسة : تقع بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى ، تأسست سنة 140هـ/758م وتدعى أيضا تافيلالت[1] ، وتعتبر من أهم المراكز الإستراتيجية بالنسبة للقوافل التجارية والحجازية وهذا ما أدى إلى إزدهارها ثقافيا وحضاريا ، فانتشرت بها حركة نشطة للزوايا والطرقية سواء داخل المدينة أوبالقرى القريبة منها في صورة درعة وتمجروت ، وهذا ما جعل علماء الجزائر يزورونها بل ويتخذها البعض مستقرا نهائيا لهم[2] أمثال :

- محمد بن أحمد إبن الوقاد التلمساني (ت1001هـ/1593م) : زار سجلماسة برفقة السلطان السعدي عبد الله الغالب وتولى الخطبة والقضاء بمساجدها لمدة سنة قبل أن يعود إلى تارودانت والتي توفي بها[3] .

- عبد الكريم بن أحمد بن أبي محمد التواتي الأمريني (ت1042هـ/1632م) : من أعلام مدينة توات (أدرار) إنتقل إلى سجلماسة سنة 994هـ وأخذ عن علمائها كأحمد بن أبي محلي السجلماسي ، كما درس عند أحمد بابا التنبكتي وعاد إلى توات التي بها توفي[4] .

- أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة (ت1066هـ/1656م) : عالم ومفتي مدينة الجزائر توجه إلى بمدينة سجلماسة ضمن وفدا من تلمسان وقبيلة بني راشد لتقديم التهاني للشيخ أحمد بن عبد الله السجلماسي المعروف بإسم إبن أبي محلي (ت1022هـ) بعد إفتكاكه المدينة من يد السلطان السعدي زيدان سنة (1019هـ/1610م)[5] ، وقد أقام سعيد قدورة هناك مدة غير قصيرة يقيم دروسا في الحديث مزدوجة مع شيخه إبن أبي محلى[6] بمسجد المدينة ، وكان قدورة يدرس تلامذته صحيح البخاري وعليه سنده المتصل بعلماء

---

[1] زكرياء القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص42 ؛ لحسن تاوشيخت : " مدينة سجلماسة وشح المعطيات التاريخية والأثرية " ، مجلة كان التاريخية ، ع12 ، س4 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1432هـ/2011م ، ص19- 20

[2] للاطلاع على قائمة العلماء الجزائريين الذين زارو سجلماسة قبل (956- 1074هـ/1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 04 ص131

[3] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص156- 157

[4] عبد الله كروم : الرحلات باقليم توات ، دار دحلب للنشر ، الجزائر ، 2007م ، ص55- 57

[5] صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية... ، ص477- 478

[6] هو الشيخ الفقيه الشاعر أحمد بن عبد الله السجلماسي الفيلالي أبو العباس إبن أبي محلي ولد سنة 967هـ/1560م بسجلماسة ودرس بفاس قام برحلة إلى الحجاز ثم عاد وأعلن الثورة على السعديين بالجنوب المغربي إلى غاية مقتله وقطع رأسه سنة 1022هـ/1613م أنظر ، أحمد البوني : التعريف ببونة... ، ص93 ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج1 ، ص161

تلمسان[1] ، ولربما هو الذي شجع العلامة علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي على زيارة مدينة الجزائر فيما بعد[2] .

- أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت1088هـ/1677م) : كان من أكبر الشعراء والعلماء المعارضين للحكم العثماني بالجزائر عموما ولمدينة تلمسان خصوصا ، وهذا ما أدى إلى فراره من تلمسان إثر حملة للأتراك على المدينة سنة (1060هـ/1650م)[3] وإستقر بسجلماسة ودخل في خدمة حاكمها محمد بن الشريف العلوي (ت1065هـ/1665م) ، ومدحه بعدة قصائد وإشتغل بتعليم ولده مولاي إسماعيل إلى أن توفي بها[4] .

- محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي (ت1092هـ/1681م) : فقيه ونحوي من أصل مدينة مغراوة بتلمسان ، استقر بسجلماسة و بها توفي ، والتقى بالشيخ أبو سالم العياشي وتحادث معه[5] .

إن المطلع على قائمة علماء الجزائر الذين زاروا مدينة سجلماسة خلال (956 - 1074هـ/ 1549 - 1664م) يلاحظ أن :

أ/- رغم أن مدينة سجلماسة تقع بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى ، وكانت مهمشة من طرف السلطة السعدية إلا أنها كانت قبلة لعلماء الجزائر بسبب الزوايا والطرق التي كانت تنتشر بها .

ب/- إن إتصال علماء تلمسان وبني راشد وسعيد قدورة بالفقيه والثائر إبن أبي محلي وتقديمهم التهاني له بعد إنتصاره على السعديين يؤكد معارضة بعض علماء الجزائر للأشراف السعديين .

ج/- إن تواصل علماء الجزائر بالعلويين بسجلماسة قبل وصول هؤلاء إلى حكم المغرب الأقصى هو الذي أدى فيما بعد إلى تشجيع السلاطين العلويين للعلماء الجزائريين وتقريبهم إياهم .

رابعا /- مدينة تارودانت : كانت تسمى في القديم تردنت وهي كلمة أمازيغية أصلها أرودان أي المرتفع وقد حملت هذا الإسم خلال القرن (3هـ/9م)[6] ، وكانت مدينة مغمورة ومجهولة إلى غاية فترة حكم محمد الشيخ السعدي الذي جعلها عاصمة له وسماها بالمحمدية - نسبة إلى اسمه - وأعاد تخطيطها وترميم بناياتها ، كما أقام

---

[1] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ،ج2 ، ص627

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص157

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص275

[4] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص369- 370

[5] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص33

[6] محمد إبن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص41

al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq , traduit en français par mahamad hadj sadok , office des publications universitaires , alger , 1983, p70

بها مساجد ومدارس وحصون وسك إسمها على العملة النقدية للدولة السعدية[1] ، فرغم تواجدها بالجنوب الغربي للمغرب الأقصى وتواجد أهم الحواضر الثقافية بالشمال كفاس ، تطوان ، مكناس ، مراكش إلا أنها تمكنت من البروز واستقطبت الكثير من علماء الجزائر[2] منهم :

- أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال (ت981هـ/1574م) : فبعد رحيله عن تلمسان مع السلطان السعدي محمد الشيخ إلى فاس سنة 958هـ ونصب خطيبا ومدرسا ومفتيا على جامع الأندلس ثم القرويين[3]، ثم قام بزيارة إلى مدينة تارودنت بصحبة السلطان محمد الشيخ دامت سنة كاملة ، تولى خلالها تدريس مختلف العلوم اللغوية والدينية و الأدبية بجامعها الكبير[4] .

- عائلة إبن الوقاد التلمساني : ساهمت هذه العائلة ذات الأصول التلمسانية في رسم صورة مشرفة عن تاريخ مدينة تارودانت الثقافي والعلمي ، وذلك من خلال إحتكار أفرادها أعلى وأرقى المناصب كالخطبة والإمامة والتدريس والقضاء والإفتاء ، كما نالت حب سكان تارودانت وإقليم السوس والحكام السعديين سواء محمد الشيخ أو أولاده خاصة أحمد المنصور ونذكر من بين أعلام هاته الأسرة بمدينة تارودانت

- أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني المعروف بإبن الوقاد (ت1001هـ/1593م) : ولد ونشأ بمدينة تلمسان فأخذ بها عن الحافظ محمد التنسي وقرأ عليه حوالي 16 مرة صحيح البخاري[5] ، قبل أن يرحل إلى فاس سنة (968هـ/1561م) أيام السلطان السعدي عبد الله الغالب[6]، وهناك أخذ عن محمد شقرون بن هبة الله ومحمد بن عبد الرحمان ابن جلال وأبي عبد الله اليستيني[7] ، ثم حط رحاله بتارودانت فتولى بها القضاء لمدة 06 أشهر ، إلا أن جهله للبربرية وهي لهجة السكان المحليين جعلته يتوجه إلى سجلماسة ثم مكناسة ثم فاس وتولى بهذه المدن خطط القضاء والخطبة قبل أن يعود إلى تارودانت[8] ، أين رفع التحدي بنشر مبادئ اللغة العربية بين سكانها ونجح في ذلك[9] ثم شرع في تدريس مختلف العلوم من صحيح البخاري ، الرسالة ، مختصر خليل، مختصر إبن الحاجب الفرعي ، عقائد السنوسي ، التفسير، الشامل ، الحديث ، قواعد اللغة[10]، ورغم أن

---

[1] محمد إبن الوقاد : المصدر السابق ، ص41 ؛ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص126

[2] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص154

[3] أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص75 ؛ أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص66

[4] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص155

[5] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص289

[6] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص154- 157

[7] محمد الحضيكي : المصدر السابق ، ج1 ، ص289

[8] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص175

[9] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص155

[10] محمد الحضيكي : المصدر السابق ، ج1 ، ص287

محمد ابن الوقاد كان يحذر العلماء من التقرب للسلاطين ويقول :

كل التراب ولا تعمل لهم عملا   فالشر أجمعه في ذلك العمل[1]

إلا أن ذلك لم يمنع أحمد المنصور من حبه وزيارته وقد كان يقول عنه (ليس عندنا أخطب من الوقاد إلا أن الله إختاره لتارودانت وإن لم تكن كرسي الخلافة)[2] ، ومن أشهر تلامذته بتارودانت العلامة عبد الرحمان بن محمد التمنارتي (ت بعد 1014هـ)[3] .

إن هذه المميزات الفريدة التي اجتمعت في شخص محمد ابن الوقاد هي التي أهلته أن يتولى خطط القضاء والإفتاء والإمامة والخطبة بالجامع الكبير بتارودانت لمدة طويلة[4] ، إلى غاية وفاته بها سنة (20 ربيع الثاني 1001هـ/1574م)[5] .

- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد التلمساني ابن الوقاد (ت 1075هـ/1649م) : هو ابن العلامة محمد ابن الوقاد فبعد وفاة هذا الأخير - محمد - خلفه إبنه في تولي خطط الخطابة والتدريس والإمامة ، وقد أخذ عن والده شعره وعلمه وهديه ، كما أخذ عن الشيخ أحمد بابا السوداني وأبي عثمان سعيد الهوزالي وإمام الدين الخليلي الذي وفد من المشرق العربي[6]، أما تلامذته فقد أخذ عنه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد التمنارتي وسعيد بن عبد الله التملي[7]، وقد كانت بينه وبين القاضي أبي مهدي السجستاني منازعات على أرض تارودانت[8].

- محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الوقاد التلمساني : إكتسب شهرة والده وجده العلمية إلا أنه لم ينل الخطط الثلاثة التي كانت حكرا على أسرته (الإفتاء ، الخطابة ، التدريس) ، إنما نال خطة القضاء فكان هو من يحرر المواثيق والشهادات وكان فصيح اللسان ويتمتع بخط جميل وراقي[9] ، وقد ترك مؤلفا عن تاريخ مدينة تارودانت.

- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني : هو شقيق محمد السابق ، كان من عدول تارودانت ،

---

[1] محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص95- 96

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص155

[3] محمد الحضيكي : المصدر السابق ، ج2 ، ص399

[4] محمد ابن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص15 ؛ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص287- 288

[5] محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص 326

[6] محمد الإفراني : صفوة من إنتشر... ، ص176

[7] محمد الولاتي : فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، ط1 ، تحقيق إبراهيم الكتاني ومحمد حجي ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية / دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1401هـ/1981م ، ص45

[8] محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص272

[9] محمد إبن الوقاد : المصدر السابق ، ص17

فقد ترك العديد من الوثائق الشرعية الموقعة بإسمه في الحوالة الحبسية لمدينة تارودانت[1]

ومما قدم عن علماء الجزائر بمدينة تارودانت خلال (956- 1074هـ/1549- 1664م) نستنتج :

أ/- رغم الموقع الجغرافي لهذه المدينة البعيدة عن الجزائر ، إلا أنها أخذت نصيبها من زيارة العلماء إليها بل وعرفت إستقرار نهائي لبعض الأسر العلمية بها على غرار أسرة إبن الوقاد .

ب/- أن أسرة إبن الوقاد أعطت صورة مضيئة عن الجزائر وذلك لما لعبته في نشر اللغة العربية في وسط سكانها البربر وإحتكارها لمختلف المناصب العلمية العليا بالمدينة .

خامسا /- مدينة مكناسة : لقد برز إسم مكناسة بالمصادر الجغرافية والتاريخية مع مطلع القرن (3هـ/9م) نسبة إلى قبيلة مكناسة الزناتية التي تسكن المنطقة وأضيف إليها إسم الزيتون مع مطلع القرن (5 هـ/11م) لتصبح تسمى مكناسة الزيتون[2] ، وقد أخذت المدينة طابعها الحضاري مع الموحدين أين كانت تلقب بمدينة 400 مسجد ، ورغم تأثرها لقربها من مدينة فاس التي أصبحت عاصمة للمرينيين إلا أنها نالت نصيبا من إهتمام السلاطين المرينيين ، فقد شيد بها يعقوب المريني مدرسة القاضي ، ثم بنى أبو الحسن المريني زاوية الفورجة وزاوية باب المشاورين والمدرسة الجديدة[3] ، إلا أن وصول الوطاسيين لحكم فاس فقدت مكناسة بريقها الثقافي خاصة لما نقل علامتها محمد بن غازي المكناسي إلى القرويين بفاس فلحق به طلبة وعلماء مكناسة فأصبحت خاوية من العلم وأصحابه إلى غاية وصول زيدان بن المنصور إلى السلطة فأحيا معاهدها العلمية وشحن مكتباتها بأنفس الكتب والمؤلفات[4] ، هذه المميزات الثقافية للمدينة جعلها مقصدا من طرف علماء الجزائر[5] ، فنذكر منهم :

- محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني (ت1001هـ/1593م) : بعدما زار مدينة فاس ثم تارودانت حل بمدينة مكناسة فتولى بها الخطابة وقضاء الجماعة[6] .

- أبو عبد الله محمد بن مريم المديوني التلمساني (ت1020هـ/1612م) : ولد ونشأ ودرس بمدينة تلمسان

---

[1] محمد إبن الوقاد : المصدر نفسه ، ص19

[2] مرمول كرفخال : إفريقيا... ، ج2 ، ص140 ؛ أحمد المقري : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس، ج6 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ/1988م، ص211- 213 ؛ محمود مقديش : نزهة الأنظار...، ج1 ، ص71- 72

[3] إدريس أبو إدريس : دراسات في تاريخ مدينة مكناسة... ، ص10- 12

[4] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص244

[5] للاطلاع على قائمة علماء الجزائر الذين حطوا رحالهم بمكناسة قبل (956- 1074هـ/1594- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 05 ص131

[6] محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص287- 288 ؛ محمد إبن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص15

على خيرة علمائها وكان فقيها ومؤرخا وهو صاحب (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان)[1] ، ثم تحول إلى المغرب الأقصى وبالضبط بمدينة مكناسة أين أخذ عن الشيخ عبد السلام[2] .

من خلال ما تم تقديمه نستنتج أن مدينة مكناسة لم ترتق إلى مصاف المدن المغربية الأخرى من حيث إستقطابها لعلماء الجزائر وذلك لعدة أسباب :

1/- قربها من مدينة فاس التي سرقت منها كل الأضواء باستقطابها النصيب الأكبر من علماء الجزائر .

2/- إنعدام المؤسسات الثقافية الكبرى بها .

3/- عدم وجود علامة كبير بها حتى يستقطب علماء الجزائر - إذا أخذنا بعين الإعتبار بأن علامتها ابن غازي المكناسي عاش بقية حياته بفاس حتى توفي بها - .

ب/- المدن الثانوية :

فبالإضافة إلى المدن الرئيسية المغربية (كفاس، مراكش ، سجلماسة ، تارودانت ، مكناسة) والتي عرفت إستقطابا نوعيا وكميا لعلماء الجزائر قبل وخلال (956- 1074هـ/1549- 1664م) ، إلا أنه لم يمنع علماء الجزائر من زيارة بعض المدن المغربية الأخرى مثل :

أولا /- مدينة تطوان : وهي من المدن الساحلية الشمالية للمغرب الأقصى[3]، فبعد وقوع كل من سبتة وطنجة تحت رحمة الإحتلال البرتغالي والإسباني ، أصبحت تطوان من أبرز الحواضر الثقافية بالشمال المغربي ، خاصة بعد الهجرة الأندلسية إليها وما أضافوه لها من رقي ثقافي وفكري وازدهار اقتصادي[4] وهذا ما جعلها قبلة لعلماء الجزائر ، ومن بين هؤلاء الذين حطوا رحالهم بالمدينة نذكر :

- أبو علي منصور الحاج البجائي : غادر مدينة بجاية بعد إحتلالها من طرف الإسبان سنة (915هـ/1510م) وإستقر بقرية تازغدرة قرب تطوان فأخذ العلم عن ابن عبد الله محمد الشطيبي الأندلسي ويوسف التليدي ، أما أهم تلامذته فكان إبن عسكر الشفشاوني صاحب دوحة الناشر[5] .

- أبو القاسم بن سلطان القسنطيني (ت بعد 999هـ/1591م) : فقيه معقولي من مدينة قسنطينة قصد المغرب الأقصى ، أين أخذ العلم بفاس وتخرج على يد أحمد المنجور[6]، ثم إستقر بتطوان فأصبح خطيبا وأستاذ الفقه

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص299-301 ؛ محمد إبن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص155

[2] محمد إبن مريم : البستان... ، ص118 ؛ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج1 ، ص175- 190

[3] أبو القاسم الزياني : الترجمانة الكبرى... ، ص86 ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ج1 ، ط2 ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ/1983م ، ص318

[4] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص150

[5] عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص151

[6] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص418

والمعقولات وهو صاحب (الإنتصار للسنة والرد على الطائفة الأندلسية) في مجلدين رد فيهما عن الأندلسيين الذين نقلوا المذهب الظاهري[1] وأرادوا نشره بتطوان على حساب المذهب المالكي وقد أعجب به ابن القاضي ووصفه بالفقيه المعقولي والرجل الزاهد وأطلع على مؤلفاته سنة 1587م[2] .

- أسرة الزياتي : من الأسر ذات الأصول العبد وادية (الزيانية) ، وقد إستقرت هاته الأسرة بمدينة تطوان وأنجبت الكثير من العلماء البارزين أهمهم :

- الحسن بن يوسف الزياتي (ت1023هـ/1614م) : ولد بمدينة تطوان وارتحل إلى فاس لطلب العلم فقرأ على (الحميدي ، القصار ، القدومي ، أبي المحاسن الفاسي هذا الأخير الذي زوجه ابنته) وله العديد من المؤلفات أهمها (شرح الصلاة المشيشية) ، (حاشية على صغرى السنوسي) ، (حاشية على شرح ضبط التفسير)[3] .

- أحمد بن يوسف الزياتي (ت1003هـ/1594م) : تخرج من مدينة فاس في علم النحو والفقه ثم عاد إلى تطوان وخطب بمساجدها وكان عالمها الأول بلا منازع[4].

- عبد العزيز بن الحسن بن يوسف الزياتي (ت1055هـ/1645م) : درس بتطوان ثم بفاس على يد خاله محمد العربي الفاسي ، وتخصص في القراءات التي أخذها بمراكش ، سافر إلى المشرق ثم عاد وتصدر للتدريس والتأليف بمدينة تطوان[5] والتي توفي ودفن بها خارج باب المقابر وبنيت على قبره قبة وأهم مؤلفاته هي (النوازل المختارة مما وقفت عليه من نوازل بجبال غمارة)[6].

ورغم أهمية بعض المدن المغربيـــــــــة مثل ســـــــلا[7] وسبتـــة[8]

---

[1] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص284

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص150- 151

[3] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص208

[4] محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص284

[5] محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص421

[6] محمد القادري : المصدر السابق ، ص118- 419

[7] مدينة تقع بأقصى غرب المغرب الأقصى على ضفاف المحيط الأطلسي بينها وبين مراكش حوالي 10 مراحل ، كانت تسمى في القديم شالة أنظر حمدي عبد المنعم : مدينة سلا في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1993م ، ص03

[8] من أشهر المدن المغربية الساحلية بضفة البحر المتوسط مقابلة للجزيرة الخضراء بإسبانيا ومرساها يعتبر أجود وأحسن المراسى بالبحر المتوسط ، إلا أن هذا الموقع الإستراتيجي الممتاز للمدينة أصبح نقمة عليها وليس بنعمة ، حيث دخلت الدول الأوروبية الكبرى في صراع للسيطرة عليها خاصة بين إسبانيا والبرتغال ، وهذا ما جعلها عرضة للهجمات العسكرية حتى وقعت بيد البرتغاليين سنة 1415م إلى غاية سنة 1580م ، أين أصبحت مدينة سبتة إسبانية بعد ضم البرتغال لإسبانيا أيام الملك فليب الثاني ، ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا الحالي وهي مدينة إسبانية أنظر ، عبد اللطيف الخطيب : " سبتة في تاريخ المغرب القديم والحديث " ، مجلة دعوة الحق المغربية ع5 ، س3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1379هـ/1960م ، ص43- 44 ؛ محمد السبتي : إختصار الأخبار... ، ص60- 66 ؛ عبد الحق المريني : الجيش المغربي عبر التاريخ... ، ص67

ودرعـــــــة[1] وأغمــــــــات[2] ، التي إستقطبت علماء جزائريين بكثرة سابقا[3]، إلا أن وقوع هاته المدن تحت مجهر قصف المدافع الإسبانية والبرتغالية أكثر من مرة جعل علماء الجزائر يمتنعون عن زيارتهما خلال (956- 1074هــ / 1549- 1664م) .

2/- مدن التواصل الثقافي الجزائرية :

لقد تبادلت المدن الجزائرية عبر التاريخ أدوار الريادة والرقي السياسي والحضاري ، فبعدما كانت تيهرت عاصمة للدولة الرستمية إنتقل الدور إلى قلعة بني حماد (المسيلة) ثم بجاية كعاصمة للدولة الحمادية وأخيرا قسنطينة وبجاية كعواصم للدولة الحفصية بالشرق الجزائري ، مقابل تلمسان عاصمة للزيانيين والمرينيين ، لكن مع دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية سنة 1519م إنقلبت الموازين لصالح مدن وحواضر أخرى سواء كانت قديمة أو جديدة ، والتي أصبحت رائدة سياسيا واقتصاديا ومستقطبة للعلماء ثقافيا ، ومن بين هذه المدن التي إستقطبت علماء المغرب الأقصى خـــلال (956- 1074هــ / 1549- 1664م) نذكر :

أ/ – المدن الشمالية :

أولا /- مدينة الجزائر : لم تشر مصادر التاريخ الوسيط لإسم مدينة الجزائر لما تتحدث عن الحواضر الثقافية بالمغرب الأوسط فتقتصر على ذكر (بجاية ، القلعة ، تلمسان ، تيهرت) ، وذلك بسبب عدم وجود مراكز ثقافية ودينية كبيرة تستقطب الطلبة والعلماء والرحالة حتى يكتبوا عنها ، وغياب السلطة السياسية بها حيث كانت دائما تحت سيطرة أسرة قبلية أو عشائرية محلية[4]، وكانت مدينة الجزائر تسمى قبل الوجود العثماني بجزائر بني مزغنة[5] ، لكن مع طلوع القرن (10هــ/16م) زال الدور الثانوي لهاته المدينة وأصبحت حاضرة ومركز ثقافي مزدهر بعد تحولها إلى عاصمة للأتراك[6] وأصبحت تلقب بدار السلطان لأكثر من ثلاث قرون

---

[1] مدينة صغيرة بالجنوب المغربي بينها وبين سجلماسة حوالي أربعة فراسخ ورغم أنها لم ترتق إلى مستوى ومصاف المدن المغربية العريقة بالشمال عبر التاريخ (الموحدين ، المرابطين ، المرينيين ، الوطاسيين) ، إلا أنها استطاعت أن تبرز على الساحة الثقافية المغربية بوصول الأشراف السعديين للسلطة ، باعتبارها موطنهم الأول بالمغرب وبها استقر مؤسس الدولة الأول محمد القائم بأمر الله أنظر ، أبو القاسم الزياني : تحفة الحادي المطرب...، ص72- 75 ؛ محمد رزوق : جوانب من النشاط الفكري بدرعة ...، ص50-51

[2] مدينة صغيرة تقع بالقرب من مراكش وتبعد عنها بحوالي 03 فراسخ ومشهورة بدبغ الجلود وكثرة الخضر والفواكه ، أنظر :
al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq... , p30

[3] للإطلاع على قائمة العلماء الجزائريين الذين زارو هاته المدن قبل فترة (956- 1074هــ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 06 ص132- 133

[4] abd eljelil temimi : pour une histoire de la grande mosquee d'alger , revue d'histoire maghrebine , numéros 19/20 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980 , p 07

[5] أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر... ، ص57

[6] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص160

(1519- 1830م)[1] ، وبذلك تحولت مدينة الجزائر من مدينة مغمورة غير مقصودة من الأجانب والرحالة العرب والمغاربة إلى مدينة كبيرة حتى سميت بإسطنبول الصغرى وفقا للراحلة المغربي التمجروتي (ت999هـ)، وبالرغم أن تاريخ مدينة الجزائر قبل الدخول العثماني لم يكن حافلا ثقافيا و لم تعرف إشعاع ثقافي كبير يوازي فاس ، القيروان ، تلمسان.. إلا أن ذلك لم يمنع من بروز المؤسسات الثقافية والدينية بالمدينة والمتمثلة في الزوايا والمساجد[2] ، حيث يذكر هايدو المؤرخ الإسباني الذي زار المدينة مطلع القرن 16م أنها كانت تضم حوالي 100 مسجد[3].

إن هذه المكانة التي وصلتها مدينة وحاضرة الجزائر جعلها مقصدا لعلماء المغرب الأقصى ومحطة من محطاتهم سواء العلمية أو الحجازية أو السفارية[4] ، وقد ترك علماء المغرب الأقصى آثارا لهم بمدينة الجزائر كزاوية سيدي علي الفاسي وهذا دلالة على أن هذا الولي الصالح الذي أصله من فاس إستوطنها (ق17م)[5] ، وكانت توجد حارات وأحياء بأسماء مغربية مثل حومة سيدي علي الفاسي، حارة السلاوي..[6] وأهم علماء المغرب الذين زاروا حاضرة الجزائر (956 - 1074هـ / 1549- 1664م) نذكر :

- أبو عبد الله محمد السوسي الفاسي (ت1023هـ/1614م) : فقيه من أهل فاس قدم إلى مدينة قسنطينة وإستقر بها لمدة في التدريس ، ثم إستقر بمدينة الجزائر ومدح باشاواتها وعلى رأسهم حسين الشيخ سنة (1022هـ/1611م) وكان يريد من وراء ذلك منصب الإفتاء بمدينة الجزائر إلا أنه أقصى ما حصل عليه هو التدريس حسب رأي الفكون[7]، وكانت له مراسلات مع الشيخ عبد الكريم الفكون حول تحريم التدخين ورغم أن الفكون انتقد ركاكة رسالة السوسي إلا أنه أعجب بمضمونها وإعتمد عليها في تأليف كتابه حول التدخين[8]، وكان مختصا في تدريس صغرى السنوسي و متن الأجرومية[9]، ومن جملة تلامذته بمدينة الجزائر محمد بن عبد الكريم الجزائري الشريف (ت1102هـ)[10] .

---

1 abd eljelil temimi : op.cit , p 07 - 08

2 corinne chevallier : les trente premieres annees de l'etat d'Alger - 1510/1541- office des publications universitaires alge, 1986 , p12

3 مصطفى بن حموش : مساجد مدينة الجزائر... ، ص19 ؛ عبد الرزاق قسوم : عبد الرحمن الثعالبي... ، ص32

4 للإطلاع في قائمة علماء المغرب الأقصى الذين زارو مدينة الجزائر قبل(956- 1074هـ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم07 ص134

5 مصطفى بن حموش : المرجع السابق ، ص42

6 عائشة غطاس : الحرف والحرفيون... ، ص34

7 عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص72- 74

8 أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام...، ص98- 100

9 عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص72- 74

10 محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص344- 345

- عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الفاسي (ت987هـ/1579م) : ولد ونشأ بفاس وإستقر بمدينة الجزائر وبها توفي[1]

- عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد اللمطي الميموني المكناسي (ت988هـ/1580م) : فقيها نحويا[2] من مدينة مكناسة قصد مدينة الجزائر وإستقر وتوفي بها[3] .

- أبو الحسن علي بن محمد بن علي التمجروتي (ت1003هـ/1594م) : كان سفيرا للسلطان أحمد المنصور الذهبي إلى الباب العالي ودخل مدينة الجزائر مع الوفد المرافق له يوم الثلاثاء 20 شوال997هـ وخرجوا منها يوم الإثنين 30 شوال 997هـ أي أنه مكث بها حوالي 20 يوما ، وأثناء عودته للمغرب الأقصى دخلها وخرج منها يوم 26 سبتمبر 999هـ إلى مدينة هنين[4] ، وقد أعجب التمجروتي بمدينة الجزائر وأطلق عليها اسم (إسطنبول الصغرى) وذكر بأن بها 04 جوامع كبيرة[5] ، وفيما يتعلق بالجانب الثقافي بالمدينة فإن التمجروتي دخل إلى جامعها الكبير فوجد به إمامين الأول مالكي والثاني حنفي يلقي خطبة خاصة بالأتراك ، وقد وجد بها كتب كثيرة منها الأندلسية وبها عدد لا بأس به من طلبة العلم ، وقد زار إلى جانب الجامع الكبير ضريح الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي وضريح الولي الصالح أبي العباس أحمد بن عبد الله الجزائري وضريح الولي الصالح أبي النور وتبرك بهم[6] .

- أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي : الفقيه الكاتب كان مع الوفد المرافق للرحالة والسفير علي بن محمد التمجروتي[7]الذين حلوا بمدينة الجزائر سنة 1588م باتجاه إسطنبول نحو السلطان العثماني مراد الثالث مبعوثين من طرف السلطان أحمد المنصور[8] .

- علي بن عبد الواحد السجلماسي (ت1054هـ/1645م)[9] : فقد أجمعت كل المصادر التراجمية على أن

---

[1] عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الحضارة... ، ج1 ، ص233

[2] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص160

[3] محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص317

[4] علي التمجروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية ... ، ص 18 ، 96

[5] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص177- 178

[6] علي التمجروتي : المصدر السابق ، ص90

[7] علي التمجروتي : المصدر نفسه ، 03- 04

[8] مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة ... ، ص16

[9] هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي ، نشأ وتعلم بمدينة فاس ثم استقر بمدينة الجزائر والتي بها توفي سنة 1054هـ /1645م متأثرا بمرض الطاعون أنظر ، أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج2 ، ص169 ، محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص243

أصله ومولده بسجلماسة واستقر بالجزائر وبها توفي ، باستثناء أحمد توفيق المدني الذي أقر بأن أصله من الجزائر إلا أن مولده كان بسجلماسة[1]،

كانت له مكانة مرموقة عند أهالي وحكام مدينة الجزائر[2]، وكان مشاركا في الأدب ، التفسير ، الحديث ، الأصول ، الطب ، الفرائض ، المعاني ، البيان ، المنطق التاريخ[3] ومن مصنفاته (نظم أصول الشريف التلمساني)، (شرح منظومة وفيات الأعيان) ، (تفسير القرآن) ، (نظم السيرة النبوية) ، (سالك الأصول في مدارك الوصول) (المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية)[4] ، ومن شيوخه الجزائريين أبو العباس أحمد المقري الذي أخذ عنه بمدينة فاس وبقي على إتصال معه حتى بعد رحيل المقري إلى المشرق[5]، وفيما يخص تلامذته بمدينة الجزائر نذكر أبو عبد الله الموهوب مفتي مدينة الجزائر وخطيبها ، أبو زكرياء يحي الشاوي (ت1684م) من أكبر تلامذة السجلماسي قبل أن يرحل إلى المشرق[6] ، عيسى الثعالبي (ت1080هـ/1669م)[7] الذي لازم شيخه السجلماسي لمدة 10 سنوات[8] ولشدة تأثره به قام أبو الحسن السجلماسي بتزويجه إبنته[9]وبقي معها إلى أن وقع له ما أوجب تطليقها إلا أن ذلك لم يعكر العلاقة بينهما ، وقد أجازه السجلماسي في جميع مروياته[10]ومن جملة ما أخذ عيسى الثعالبي عن شيخه صحيح البخاري، الفقه ، مختصر خليل ، رسالة أبي زيد ، تحفة الكلام لإبن عاصم ، جمع الجوامع للسبكي[11]ولم يفارقه حتى توفي السجلماسي سنة 1645م فهاجر الثعالبي إلى المشرق مجاورا مكة المكرمة[12] .

- الشيخ محمد المغربي (ت1088هـ/1677م) : من علماء مدينة الجزائر ، أصله من المغرب الأقصى وكان صاحب علم ومكارم وأخلاق[13] .

---

[1] أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا... ، ص88

[2] أبو القاسم سعد الله : أربع رسائل... ، ص15

[3] رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج2 ، ص471

[4] محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص73

[5] أحمد المقري : الرسائل... ، ص111

[6] محمد بن ميمون : المصدر السابق ، ص72- 73

[7] هو جار الله أبو مكتوم عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي الزواوي ، نسبة إلى قبيلة الثعالبة بسهل متيجة ولد بزواوة ونشأبها و أخذ عن أعلام الجزائر وأصبح من خواص الحاكم يوسف باشا ثم رحل إلى المشرق وجاور مكة إلى أن توفي بها سنة 1080هـ/1669م أنظر ، أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة... ، ص110

[8] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص283- 284

[9] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج2 ، ص169 ؛ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص311

[10] محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص284

[11] أبو عمران الشيخ : المرجع السابق ، ص110

[12] محمد بن ميمون : المصدر السابق ، ص74- 75

[13] نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ الجزائر... ، ص198

- محمد بن سليمان الروداني (ت1094هـ/1683م)[1] : مكث بمدينة الجزائر لمدة أثناء رحلته الحجازية وقد أخذ بها عن الشيخ سعيد قدورة ، حيث لازمه لمدة ويعتبره عمدته في مختلف العلوم رغم أنه أخذ عن علماء من فاس ، مراكش ، المدينة المنورة ، مكة المكرمة ، الشام[2]، ولذلك سماه (شيخنا شيخ الإسلام صدر أيمة الأنام...) ومن جملة ما أخذه منه أصول الفقه ، الفقه ، الحديث[3]، ومحمد بن منصور الجزائري الذي كان الروداني يواظب الجلوس عنده وأخذ عنه كثيرا [4] .

- أبو المكارم أحمد بن عيسى آدم (ت1094هـ/1683م) : من مدينة سلا نزيل رباط الفتح[5]رحل واستقر بمدينة الجزائر وأخذ عن شيخها وعالمها سعيد قدورة وغيره[6] .

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي (ت1098هـ/1687م) : فقيه وقاضي مراكش وفاس ، رحل إلى مدينة الجزائر واستقر بها ، وقد أخذ عن عالمها سعيد قدورة[7] .

من خلال عرض هذه النماذج المغربية التي زارت مدينة الجزائر خلال (956- 1074هـ / 1549-1664م) نستنتج أن :

أ- معظم هؤلاء العلماء فضلوا الإستقرار بمدينة الجزائر وحتى من توفي ودفن بها ، وهذا يدل على مدى تعلقهم بها.

ب- أن لا أحد من هؤلاء العلماء تقلد منصب عالي كالإفتاء أو القضاء أو الخطابة ، وأقصى ما حصلوا عليه هو كرسي للتدريس ، وذلك راجع إلى إنتمائهم المذهبي المالكي عكس المذهب الرسمي للأتراك

ج- العلاقة الحميمية التي كانت تجمعهم مع علماء وأعيان مدينة الجزائر فالبعض منهم ربط حتى علاقات صداقة مع حكامها .

د- أن جل علماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة الجزائر كانوا متخصصين في العلوم النقلية .

ثانيا /- مدينة قسنطينة : عكس مدينة الجزائر فإن مدينة قسنطينة كانت مدينة تاريخية معروفة منذ أزمنة قديمة

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني ، نسبة إلى مدينة تارودانت والتي ولد بها سنة 1037هـ ثم انتقل إلى فاس ومراكش لأخذ العلم ثم قام برحلة حجازية نحو المشرق وتوفي بالشام سنة 1094هـ/1683م أنظر ، محمد الروداني : صلة الخلف... ، ص07- 09 ، عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات... ، ج1 ، ص221

[2] عبد الله الترغي : فهارس علماء المغرب ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، المملكة المغربية ، 1420هـ/1999م ، ص208- 210

[3] محمد الروداني : صلة الخلف... ، ص21 ، 31 ، 453 ، 465

[4] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص331- 333

[5] محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص128

[6] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص175

[7] محمد الإفراني : المصدر السابق ، ص339

(سيرتا)[1] رغم أنها مدينة داخلية وليست بساحلية ، فقد كانت عاصمة للحفصيين بالشرق الجزائري[2] قبل أن تصبح عاصمة لبايلك الشرق أيام الوجود العثماني الذين دخلوها لأول مرة سنة 1522م قبل أن يعين على رأسها أول باي سنة 1567م وهو رمضان تشولاق باي (1567-1574م)[3] ، وأصبحت قسنطينة تحتل المرتبة الثانية بعد مدينة الجزائر من حيث المكانة السياسية والعلمية ، و لم تعتمد المدينة على الحكام الأتراك في تشييد المؤسسات الثقافية وإحياء ونشر العلوم بقدر ما اعتمدت على أسرها العلمية المحلية[4] (إبن باديس ، إبن الفكون، ابن عبد المؤمن ، إبن جلول ، إبن البجاوي إبن نعمون ، باش تارزي ، أولاد إبن الشريف ، أولاد نعمان ، أولاد زكري أولاد سيدي مالك ، أولاد كجك علي)[5] ، أين قامت هذه الأسر العلمية بإقامة المدارس ، حيث يذكر عبد القادر دحدوح وفقا لدفتر أحباس يعود إلى القرن (17م) بأنه كان بالمدينة (14 مدرسة) و (19 زاوية)[6] ، أما المساجد فحسب سعد الله كان عدد مساجد قسنطينة (ق16م) حوالي (71 مسجد) و(05 جوامع لصلاة الجمعة) مستدلا برواية الورثيلاني[7].

وقد كانت مدينة قسنطينة محطة أساسية لدى علماء المغرب الأقصى سواء كمحطة للرحالة في طريق الحج أو مقصدا لنيل العلم وذلك لوقعها الهام والإستراتيجي[8]، فهي تقع بطريق الحج ومحطة آمنة ومستقرة سياسيا ومركزا للراحة والتسوق ، إلى جانب تواجد المجلس العلمي للمدينة والذي كان يضم نخبة العلماء آنذاك كالعطار (ت1543م) ، وعمر الوازن (ت1553م) ، وعبد اللطيف المسبح (ت1572م) ، وأحمد المسبح (ت1573) ، وأبو محمد بركات (ت1574م) ، وعبد الكريم الفكون الجد (ت1588م)[9] ، ومن بين علماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة قسنطينة خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) وأهم ما خلفوه من مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين نذكر:

- سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي : الشهير بإسم الحاج أبو جمعة من أهل مراكش ولد سنة 950هـ ، زار مدينة قسنطينة أثناء رحلته المشرقية أين درس عند الشيخ عمر الوزان ، والشيخ محمد العطار ، والشيخ

---

[1] al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq... , p114 - 115

[2] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص178

[3] محمد العنتري : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة ... ، ص39- 45

[4] أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص28- 29

[5] أحميدة عميراوي : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 1425هـ/2004م ، ص138- 140

[6] عبد القادر دحدوح : " معالم عمران مدينة قسنطينة من خلال مخطوط دفتر الأحباس " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع 12 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2011م ، ص92- 93

[7] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص178

[8] للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة قسنطينة قبل (956- 1074هـ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 08 ص134

[9] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص161- 162

محمد الغربي القاضي[1]، وقد درس عند عبد الكريم الفكون الجد فقرأ عليه مختصرخليل ومختصر إبن الحاجب الأصلي ثم أجازه الشيخ الفكون في جميع مروياته[2].

- محمد بن أحمد اليسيتني (ت959هـ/1552م)[3] : من فقهاء المالكية بفاس ، يروي تلميذه أحمد المنجور بأن شيخه قصد مدينة قسنطينة لأخذ العلم عن علامتها عمر الوزان القسنطيني[4]حيث قرأ عليه شرح الفهري للمعالم الدينية للفخر ، ثم يصف المنجور الشيخ الوزان بآية الله مبهر العقول في تحقيق فنون المعقول والمنقول ومن عباد الله الصالحين[5] ، كما أخذ عنه البيان والأصليين[6] ودرس أيضا عند الشيخ أبي عبد الله محمد العطار المعاصر للوزان حيث قرأ عليه طوالع البيضاوي حتى ختمها عليه ويصفه المنجور - العطار- بالفقيه الأصولي الكلامي المتفنن[7] .

- عبد الله بن عمر المضغري : من علماء المغرب الأقصى قصد الشيخ أحمد بن يوسف الملياني بمدينة مليانة ثم إنصرف عنه بإتجاه مدينة قسنطينة ، أين أخذ عن الشيخ عبد العزيز القسنطيني[8]

- أبو عبد الله محمد السوسي الفاسي (ت1023هـ/1612م) : جاء من مدينة فاس إلى مدينة قسنطينة وجلس يدرس بها كل من صغرى السنوسي ، متن الأجرومية ووقعت له مجادلات مع شيخ قسنطينة عبد الكريم الفكون في كل من (تعليق إبن غازي على المرادي) و(التسهيل لإبن مالك) و(الأرجوزة القرطبية في الفقه) ، حيث يذكر الفكون بأن السوسي لم يطب له المقام بقسنطينة فقصد مدينة الجزائر من أجل الحصول على المناصب العليا كالإفتاء إلا أنه لم يحصل سوى على التدريس بها رغم مدحه لباشواتها[9] ، إلا أن علاقته به لم تنقطع وبقي الشيخين في مراسلات إخوانية وعلمية ، ورغم إنتقاد عبد الكريم الفكون للشيخ محمد السوسي إلا أنه أخذ عنه بعض المسائل الخاصة بالفرائض والإسطرلاب[10] .

---

[1] أحمد المقري : روضة الآس... ، ص 209

[2] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص162

[3] هو أبو عبد الله محمد بن أحمد اليسيتني من أهل فاس نسبة إلى قبيلة يسيتن إحدى القبائل البربرية بالمغرب الأقصى ولد سنة 897هـ/1492م وتوفي سنة 959هـ/1552م أنظر ، خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج6 ، ص06 ، ج8 ، ص191

[4] هو عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني أبو حفص المعروف بالوزان ، توفي سنة 960هـ/1553م ، من أكبر علماء قسنطينة خلال القرن 16م أنظر ، أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج1 ، ص88

[5] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص31-32

[6] أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص232 ؛ أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص246

[7] أحمد المنجور : المصدر السابق ، ص32 ، أحمد بابا التنبكتي : المصدر السابق ، ص473

[8] ودان بوغفالة : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني ، ط1 مكتبة رشاد ، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص50

[9] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص72- 74

[10] أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص61 ، 98- 100

- أحمد الفاسي : من أصول فاسية مغربية ، كان شاعرا يكسب بشعره المال[1]، وكان يدرس بقسنطينة ويتقرب إلى البايات بمدحه ، كما كان كاتبا لبعض أمراء بني عباس[2] .

- أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي (ت1031هـ/1621م) : أصله من قبيلة الرواشد المغربية بشفشاون وفد على مدينة قسنطينة وكان مشهورا بعلم النحو حيث لقب بسيبويه زمانه وجلس لتدريس النحو والأصول والبيان والمنطق[3]ومن أهم تلامذته بقسنطينة نذكر أبو زكرياء يحي الشاوي الجزائري ، قصده من مدينة الجزائر فأخذ عنه علم النحو ثم رحل للحجاز[4]، وعاشور بن عيسى القسنطيني (كان حيا سنة 1664م) أخذ عنه ثم سافر وأستوطن تونس[5]، وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الريف الحسني مفتي قسنطينة وجد عبد الكريم الفكون من أمه ، قرأ على الشيخ التواتي بعض من المرادي[6]، ومحمد بن راشد الذي كان من أكبر تلامذة التواتي في علم النحو ، قصده من بلاد زواوة فقرأ عليه المرادي حتى أتقنه ، جلس يدرس بقسنطينة كتاب التوضيح ثم عاد إلى بلاده زواوة وأصبح من أكبر النحويين في عصره[7] ، وأبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء يحي بن باديس الذي درس عليه علم النحو بالمدينة ، وأبو إسحاق إبراهيم الجزيري وكان صاحب وظيفة كتابة الوثائق الشرعية بقسنطينة ، وأبو العباس أحمد بن ثلجون ، من قبائل زواوة قصد الشيخ التواتي وقرأ عليه إبن الحاجب ، عقائد السنوسي علم النحو ، توفي بالطاعون سنة 1031هـ ، وأبو عبد الله محمد البوزيدي وقد لازم مجلس التواتي حتى أصبح يقرأ ويدرس عقائد السنوسي بجامع القصبة بقسنطينة ، وكان يقرأ أيضا إبن الحاجب ، وأبو العباس أحمد الميلي الذي لازم الشيخ التواتي وأصبح من علماء وشيوخ مدينة قسنطينة وأبو عمران موسى الفكيرين الذي قرأ على الشيخ التواتي كل من فروع إبن الحاجب ، عقائد السنوسي ، الألفية ، وتصدى للتدريس والإفتاء سواء أيام التواتي بقسنطينة أوبعد رحيله إلى تونس[8].

ومن تلامذة التواتي والذين قصدوه من مناطق مختلفة كل من أبو عبد الله محمد البهلولي ، أبو عبد الله محمد العربي من زواوة ، أبو العباس أحمد بن عمار الذي كان خطيبا للجامع الكبير بمدينة الجزائر ، قرأوا عليه - التواتي - حتى هاجر إلى تونس فعادوا إلى بلادهم[9] ، لكن من أكبر علماء قسنطينة والجزائر ككل الذي تتلمذ

[1] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص115

[2] كمال فيلالي : الهجرة العلمية والطلابية... ، ص19- 20

[3] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ... ، ص57- 58 ؛ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص164- 165

[4] محمد الإفراني : صفوة من إنتشر... ، ص336

[5] محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص74

[6] عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص 68

[7] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج2 ، ص164- 165

[8] عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص93- 95 ، 113- 114 ، 208 ، 213

[9] عبد الكريم الفكون : المصدر نفسه ، ص205

وجاور الشيخ التواتي وتأثر به كثيرا هو عبد الكريم الفكون[1]، فقد لازم شيخه التواتي في جميع دروسه منذ أن حل بقسنطينة إلى غاية رحيله إلى تونس فقرأ عليه شرح ألفية ابن مالك للمرادي مرارا ، عقائد السنوسي بشرحها ، ابن الحاجب ، التذكرة للقرطبي ، تفسير القرآن الكريم لعشرة أحزاب ، صحيح مسلم ، حاشية على جمع التكسير للمرادي ، إعراب السيوطي[2]، وفي مقابل ذلك كان التواتي جد معجب وفخور بتلميذه الفكون[3] هذا الأخير الذي أصبح علامة وقته وكان طلبة المغرب الأقصى عندما يحلون بقسنطينة فإنهم يحضرون دروسه خاصة كتاب المرادي[4] .

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت1090هـ/1679م)[5] : كان يحط الرحال بمدينة قسنطينة أثناء رحلاته الحجازية ليشتري ويتبضع منها ، بالإضافة إلى زيارة معهد الفكون بالمدينة[6] .

من خلال تقديم هاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة قسنطينة خــــلال (956-1074هـ / 1549- 1664م) نستنتج أن :

أ- مدينة قسنطينة كانت من أكبر المدن الجزائرية استقطابا لعلماء المغرب الأقصى

ب- الأسر العلمية بقسنطينة خاصة خلال القرن 16م ساهمت في جلب العلماء إليها من كل الأقطار

ج- علماء المغرب الأقصى استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم بمدينة قسنطينة وأصبحت شهرتهم العلمية تفوق شهرتهم بالمغرب الأقصى

د- أكبر عالم مغربي خلال هاته الفترة والذي ترك بصمته بالميدان الثقافي والعلمي بمدينة قسنطينة هو الشيخ التواتي إلا أن إظهاره بعض المواقف المعارضة للأتراك جعله يدفع الثمن غاليا بنفيه إلى تونس والتي توفي بها

هـ- مدينة قسنطينة لم تكن المحطة النهائية لإستقرار غالبية علماء المغرب الأقصى كما كان عليه الحال مع مدينة الجزائر ، ويمكن إرجاع ذلك لمكانة ووزن مدينة الجزائر السياسي

ثالثا /- مدينة تلمسان : على عكس مدينة الجزائر فإن تلمسان كان لها تاريخ ومجد عريق فقد كانت عاصمة

---

[1] هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني ، ولد بمدينة قسنطينة سنة 988هـ وتوفي بالطاعون سنة 1073هـ/1662م وتسمى باسم جده عبد الكريم لأنه ولد في نفس سنة وفاة جده تبوأ مناصب عليا في قسنطينة ودعم الأتراك في حكمهم ، أنظر محمد شغيب : أم الحواضر في الماضي والحاضر - تاريخ مدينة قسنطينة - ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1400هـ/1980م ، ص265

[2] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ... ، ص59

[3] أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص62

[4] عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص93

[5] هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المالكي ، نسبة إلى قبيلة آيت عياش قرب مدينة سجلماسة جنوب المغرب الأقصى، ولد سنة 1037هـ/1628م وقام بمجموعة من الرحلات نحو الحجاز حتى توفي بالطاعون سنة 1090هـ/1679م ومن أشهر مؤلفاته الرحلة العياشية الكبرى والمسماة ماء الموائد ، أنظر ، عبد الله العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص84- 88

[6] كمال فيلالي : الهجرة العلمية والطلابية... ، ص19- 20

للزيانيين والمرينيين[1]، لكن الضعف بدأ يدب فيها منذ منتصف القرن (9هـ/15م) بسبب الصراعات الداخلية على الحكم تارة وبالحملات الحفصية والمرينية تارة أخرى[2] ، لكن بعد سقوط غرناطة سنة 1492م وهجرة الأندلسيين إليها من جهة وإحتلال الإسبان للسواحل الجزائرية مقابل عجز الزيانيين في حماية الثغور من جهة ثانية أدى إلى تفكك الدولة قبل أن تسقط نهائيا بحلول سنة (962هـ/1555م) على يد الأتراك[3]، أما على المستوى الثقافي فقد كانت تلمسان من أبرز المراكز والحواضر الثقافية بالجزائر وذلك راجع إلى المدارس والمساجد والزوايا التي كانت موجودة بها واستقطابها للعلماء من كل حدب وصوب[4]فلما زارها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل (ت1514م) لطلب علم الطب أبرز في كتابه (الروض الباسم) بأن شيوخها وأطبائها يتفوقون على نظرائهم في هذا العصر[5]، وعشية الدخول العثماني للمدينة كان بها حوالي 60 جامعا و05 مدارس على الأقل[6] ، إلا أنها فقدت بريقها الثقافي والعلمي خلال هاته الفترة (الوجود العثماني) وذلك لعدة أسباب :

* فقدان مكانتها السياسية لصالح مدينة الجزائر
* وقوعها في خط التماس بين الأتراك وسلاطين المغرب الأقصى
* قربها من الحاميات الإسبانية المرابطة بوهران
* هجرة خيرة أسرها العلمية نحو المغرب الأقصى[7]

ولا عجب إذا وجدنا في كتب التراجم المئات من علماء المغرب الأقصى تحج لمدينة تلمسان[8] طلبا للعلم تارة ومحطة في رحلاتهم الحجازية تارة أخرى ، فنذكر منهم :

- محمد بن أحمد اليستيني (ت959هـ/1552م) : من فقهاء المالكية بفاس وخطيبها ومفتيها ، قصد مدينة تلمسان لطلب العلم من شيوخها كمحمد بن موسى الوجديجي مفتي تلمسان[9]،

---

[1] al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq... , p92

[2] محمد إبن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج1 ، ص94

[3] محمد الطمار : تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م ،ص234

[4] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص158- 159

[5] خالد بلعربي : " الحياة الثقافية بتلمسان في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي " ، مجلة عصور ، ع17 منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2011م ، ص165

[6] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص175 ؛ أحمد مريوش : الحياة الثقافية... ، ص15

[7] محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ج1 ، ص97- 98 ، أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج5 ، ص175

[8] للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة تلمسان قبل (956- 1074هـ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 09 ص135- 136

[9] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص159

سعيد المقري[1] ، سعيد المنوئي[2] .

- محمد بن سليمان الأنصاري الجزولي (المولود سنة 1014هـ/1605م) : من قبيلة جزولة بالمغرب الأقصى عاش بمدينة تلمسان وقام بشرح نظم شيخه موسى بن علي الملالتي الحسني التلمساني وسماه (كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على عقيدة حزب العارفين)[3] ، ومن شيوخه أيضا بتلمسان محمد بن محمد بن رحمة[4]

- أبا سعيد عيسى الهنتاتي (توفي خلال ق11هـ/17م) : من شيوخ مدينة فاس إرتحل وعاش بتلمسان ودرس على يد محمد بن سليمان الجزولي علوم كثيرة وإستفاد منه[5]

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي (ت1098هـ/1687م) : درس بمدينة مراكش ثم رحل إلى تلمسان أين أخذ عن بعض شيوخها ثم عاد وتوفي بمراكش[6] .

ومن خلال عرضنا لهاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين حطوا رحالهم بتلمسان نستنتج أن تلمسان كانت مقصدا ومحطة مهمة في حياة كل طالب أو عالم بالمغرب الأقصى قبل(956-1074هـ / 1549-1664م) ، وإن عدم توجههم نحوها خلال الفترة المدروسة يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

أ- أن خيرة علماء تلمسان كانوا بالمغرب الأقصى

ب- ركود المعرفة بتلمسان بعد إندثار أهم مدارسها ومساجدها

ج- الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الأقصى أغلبها كانت عبر المناطق الداخلية والصحراوية وبذلك لم تكن تلمسان ضمن محطاتهم

د- أهم معلم كان مقصدا لعلماء وطلبة المغرب الأقصى بتلمسان هو ضريح أبي مدين شعيب للتبرك

هـ- أهم علماء تلمسان خلال هاته المرحلة والذي كان محجاً للشيوخ وعلماء المغرب هو أبا عثمان سعيد المقري عم العلامة أبو العباس أحمد المقري

و- فقدان تلمسان لمكانتها السياسية كعاصمة للمغرب الأوسط لحساب مدينة الجزائر والتي أصبحت تغري علماء المغرب الأقصى لزيارتها والتقرب من حكامها .

---

[1] محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص283

[2] أحمد المنجور : الفهرس... ، ص31 ؛ أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص246

[3] أبو القاسم سعد الله : كعبة الطائفين... ، ص61- 62

[4] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج3 ، ص223- 224

[5] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ، ص115

[6] محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص62

رابعا /– مدينة بجاية : تعتبر مدينة بجاية من أبرز المدن الجزائرية التي تفتخر بتاريخها السياسي والثقافي منذ أزمنة قديمة[1]، فبعدما كانت عاصمة للدولة الحمادية بعد قلعة بني حماد ، أصبحت عاصمة للحفصيين بالشرق الجزائري[2]، ويذكر إبن مرزوق لما دخل المدينة خلال القرن (8هــ/ 14م) أنه وجد العلم ينبع من صدور علمائها كالماء الذي ينبع من حيطانها كما وجد بها 500 صبية يحفظن المدونة أما اللاتي يحفظن إبن الحاجب فلا يحص عددهن إلا الله[3] ، هذا الإزدهار الحضاري بالمدينة يعود إلى مدارسها المشهورة خاصة زاوية تامقرة وعلمائها كعبد الرحمن الوغليسي وهذا ما أهلها لأن تكون محطة هامة في حياة أبرز علماء المغرب ككل مثل عبد الرحمن إبن خلدون ، عبد الرحمن الثعالبي ، أحمد الزروق الفاسي ، محمد الهواري الوهراني ، عبد الرحمان الأخضري ، أحمد بن يوسف الملياني[4].

إلا أن ريادتها ودورها الثقافي والحضاري بدأ بالأفول مع حلول القرن (10هــ/ 16م) وذلك لعدة أسباب :

* التحرشات الأجنبية ووقوعها فريسة بيد الإحتلال الإسباني الذي دمر معظم معالمها الحضارية
* إنتقال الزعامة بالشرق الجزائري إلى مدينة قسنطينة كعاصمة لبايلك الشرق
* هجرة نخبة علمائها إلى كل من تونس ، المشرق ، المغرب الأقصى .
* فرار طلبتها وشيوخها إلى البوادي (زواوة) بعد بروز الكثير من الزوايا هناك[5].

كما كانت مدينة بجاية محطة هامة لدى الكثير من علماء المغرب الأقصى[6] سواء كمحطة لنيل العلم أو محطة في رحلاتهم الحجازية والسفارية وذلك خلال (956- 1074هــ / 1549- 1664م) ونذكر منهم :

- أبا علي إبراهيم المريني البجائي : ويظهر من اسمه أن أصوله تعود إلى بني مرين بالمغرب الأقصى ،كان مقيما ببجاية وقد شهد الدخول العثماني للمدينة سنة (962هــ/1551م) بقيادة صالح رايس وحرر في ذلك كتاب سماه (عنوان الأخبار فيما مر على بجاية) ، إلا أنه ضاع[7] .

- أبو الحسن علي بن محمد التمجروتي (ت1003هــ/1594م) : مر على مدينة بجاية في سفريته الدبلوماسية

---

[1] al idrisi : le magrib au 12é siec le , nuzhat al mustaq... , p108

[2] أحمد أبو عصيدة البجائي : رسالة الغريب إلى الحبيب ، ط1 ، تعريف وتلخيص وتعليق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414هــ/1993م ، ص22

[3] أحمد ظريف : قراءة في الرحلة... ، ص16

[4] المهدي البوعبدلي : الحياة الفكرية ببجاية... ، ص140- 141

[5] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص180

[6] للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة بجاية قبل (956- 1074هــ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 10 ص136- 137

[7] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص345

نحو الباب العالي مبعوثا من أحمد المنصور الذهبي إلى مراد الثالث ، وقد مكث ببجاية يوما واحدا في ذهابه ووصفها بالمدينة العظيمة ودار العلم ومستقر العلماء الصالحين وذكر منهم أبو مدين شعيب (ت594هـ) ، عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت582هـ) ، أبو الحسن علي الإشبيلي (ت657هـ) ، إلا أنه تأسف على خرابها وما ألحقه النصارى بها من تدمير ، كما مر عليها ليلا أثناء عودته إلى المغرب الأقصى[1] .

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشكوتي (ت1098هـ/1687م) : زار مدينة بجاية وأخذ عن علمائها كما درس عنه مجموعة من الطلبة[2] .

إن ما يمكن إستنتاجه من خلال تقديم هاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة بجاية خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) :

أ- أن عددهم قليل جدا مقارنة بما كان عليه من قبل

ب- أن معظم الذين زاروا المدينة خلال هاته الفترة كانوا يعتبرونها محطة للراحة في سفرهم إلى المشرق وليس لطلب العلم ، وذلك راجع إلى الأسباب التي سردناها من قبل حول تراجع الدور العلمي والثقافي للمدينة بحلول القرن (10هـ/ 16م)

خامسا/- منطقة زواوة : هي عبارة عن قبائل أمازيغية من بطون كتامة يمتد نفوذهم من دلس غربا إلى عنابة شرقا والأوراس والمسيلة جنوبا ، وقد بلغ عددهم خلال القرن (11هـ/17م) حوالي **600** عائلة أي حوالي **3000** فرد[3]، فبعدما كانت موالية للدولة الحفصية أصبحت قبائل زواوة من أكبر الداعمين للنفوذ العثماني بالجزائر وخارجها[4] ، حيث استعملهم الأتراك في الجيش البري والأعمال البحرية كما اشتغلوا في الزراعة والصناعات التقليدية[5] ، أما على المستوى الثقافي فقد إزدهرت الحياة الثقافية والعلمية بمنطقة زواوة بداية بمطلع القرن (10هـ/ 16م) لعدة أسباب :

* الإحتلال الإسباني لمدينة بجاية سنة 1510م وفرار سكانها وعلمائها إلى بوادي زواوة

* إنتشار الزوايا والمدارس والمساجد والكتاتيب والمعمرات بالمنطقة

---

[1] علي التمجروتي : النفحة المسكية... ، ص 19- 24 ، 86

[2] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص340

[3] أبو يعلى الزواوي : تاريخ الزواوة ، مراجعة وتعليق بوراي إسماعيل ، مطبعة الديوان ، الجزائر، 2008م ، ص31- 40
fray diego Haedo : topographie et histoire generale d'Alger , traduction berbrugger et monnereau , 3 edition edition grand alger livres , alger , 2007, p49 – 51

[4] المهدي البوعبدلي : تراجم بعض مشاهير علماء زواوة... ، ص267

[5] مختار حساني : التراث الجزائري المخطوط... ، ص15- 16

* الهجرة الأندلسية أين إستقر الكثير منهم بهذه المنطقة بحثا عن الأمن والإستقرار السياسي

* بعدها عن الخلافات السياسية ، خاصة أنها كانت منطقة شبه مستقلة عن السلطة العثمانية[1]

هذه الحركية العلمية والنشاط الثقافي والديني بالمنطقة شجع بعض علماء المغرب الأقصى بزيارتها خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) للنهل من علمائها ونذكر من بين هؤلاء :

- أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي (ت1031هـ/1621) : يعد من أبرز علماء المغرب الأقصى الذين زاروا منطقة زواوة ، فهي أول محطة زارها عند حلوله بالجزائر وذلك لأخذ علم النحو من العالم النحوي أبي محمد عبد الله بن مصباح فقرأ عليه السبع وإبن الحاجب ، فقد أقام عنده لمدة سنة ثم عاد بعلم غزير إلى مدينة قسنطينة لتدريس علم النحو[2]

- العربي الفاسي (ق11هـ/17م) : من علماء فاس إستقر بمدينة زواوة للتدريس بزواياها[3].

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي (ت1098هـ/1687م) : فبعدما رحل من مراكش وقصد تلمسان ومدينة الجزائر ، توجه إلى جبال زواوة للأخذ عن علمائها[4]

ومن خلال تقديمنا لهاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين زارو منطقة زواوة خلال هذه الفترة نستنتج :

أ- أن منطقة زواوة تمكنت من تجاوز بعض الحواضر الثقافية التاريخية كبجاية من حيث الشهرة العلمية واستقطابها لأكبر علماء المغرب الأقصى .

ب- الإنتشار الكبير للزوايا بالمنطقة ساهم في نشر الدين الإسلامي وتعاليمه واللغة العربية في أوساط السكان حتى أصبح علمائها روادا في تدريس علم النحو ومقصدا لعلماء المغرب الأقصى لأخذه

سادسا/- مدينة عنابة : نظرا لموقعها الإستراتيجي على الساحل الجزائري فإن مدينة عنابة كانت دائما حاضرة في مختلف الحقب التاريخية التي مرت بها الجزائر[5] ، لكن بحلول الأتراك في الجزائر أصبحت عنابة العاصمة الثانية للأتراك بالشرق الجزائري بعد مدينة قسنطينة فميناءها كان هو الميناء الرئيسي لبايلك الشرق[6]، أما على المستوى الثقافي فقد إعتمدت المدينة على بعض أسرها العلمية أمثال إبن العنابي ، والبوني ، بالإضافة إلى

---

[1] محمد سي يوسف : " نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م ، ص193- 194

[2] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص57- 59

[3] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص163

[4] محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص339

[5] مرمول كرفخال : إفريقيا... ، ج3 ، ص07- 09 ؛ محمد جندلي : عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية ، ج1 ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1429هـ/2008م ، ص33- 43

[6] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص179- 180

مدارسها ومساجدها العتيقة كمسجد سيدي أبي مروان[1]، وهذا ما جعل عبد الكريم الفكون يصفها ببلد العناب خير من بلاد الشام[2]، كما كانت عنابة مقصدا من قبل علماء المغرب الأقصى والرحالة منذ أقدم الزمان[3]، أما الذين زاروها خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) فنذكر :

- أبو الحسن علي بن محمد التمجروتي (ت1003هـ/1594م) : فأثناء رحلته السفارة إلى إسطنبول حط الرحال بمدينة عنابة مع الوفد المرافق له فأقاموا بها لمدة يومين ، فزاروا جامع وقبر الولي الصالح أبو عبد الملك مروان الأسدي[4]، وخلال رحلة العودة إلى المغرب الأقصى دخل التمجروتي مدينة عنابة وأقام بها يوما واحدا قبل أن يكمل سيره غربا إلى جيجل[5]

- علي خنجل : عالم فاضل من مدينة فاس أو مراكش نزل بمدينة عنابة فاستقبله الشيخ محمد سامي البوني[6] وتناقش معه في أمور علمية كثيرة[7]

إن ما تم تقديمه حول هجرة علماء المغرب الأقصى إلى مدينة عنابة خلال (956 - 1074هـ/ 1549 - 1664م) نستنتج أن مدينة عنابة لم تكن بالمدينة التي تستهوي علماء المغرب الأقصى لزيارتها والأخذ من علمائها وذلك راجع إلى عدة أسباب أهمها :

أ- قربها من قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري وهى المدينة المفضلة لدى المغاربة

ب- أن الرحلات المغربية سواء الحجازية أو السفارية أصبحت تستعمل الطرق الداخلية والصحراوية على الطرق الساحلية الغير آمنة .

ج- الإحتلال الإسباني للمدينة وتدميره لهياكلها الثقافية والعمرانية

د- هجرة خيرة علمائها خاصة إلى الزيتونة لقرب المنطقة .

---

[1] لقد شيد هذا المسجد سنة 425هـ/1033م وحمل إسم سيدي أبي مروان وهو رجل علم وصلاح من مدينة قرطبة الأندلسية إنتقل إلى مدينة عنابة ودرس بهذا المسجد حتى توفي بها سنة 439هـ/1047م أنظر ، عبد الرحمن الجيلالي : " مسجد سيدي بومروان العتيق بعنابة "، مجلة الأصالة ، ع34- 35 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1976م ، ص185- 198

[2] أحمد البوني : التعريف ببونة... ، ص80

[3] للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين زارو مدينة عنابة قبل (956- 1074هـ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 11 ص138

[4] علي التمجروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية... ، ص25

[5] علي التمجروتي : المصدر نفسه ، ص23- 24 ، 86

[6] هو الشيخ محمد ساسي البوني ، من أكبر علماء الصوفية بمدينة عنابة ينتمي إلى أسرة عريقة وكانت له مراسلات مع باشاوات الجزائر خاصة مع يوسف باشا الذي كان يستشيره في أمور بايلك الشرق وهو من ساهم في إخماد ثورة إبن الصخري سنة 1059هـ/1649م أنظر ، أحمد البوني : الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تحقيق سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م ، ص158

[7] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص166

ورغم أهمية مدينة وهران وموقعها الإستراتيجي بالشريط الساحلي الجزائري[1] ، إلا أن وقوعها تحت وطأ الإحتلال الإسباني لمدة ثلاثة قرون (1492- 1792) جعل علماء المغرب الأقصى يتحسرون على عدم مقدرتهم على زيارتها خلال (956 - 1074هـ / 1549- 1664م)[2] ، فإعتمدوا في وصفها على العلماء الذين سبقوهم في زيارتها قبل أن تخضع للإحتلال الإسباني[3].

ب / – المدن الصحراوية :

لم تحظ الحواضر الصحراوية الجزائرية أثناء الوجود العثماني بالدراسة والعناية اللازمة من قبل الباحثين وإقتصر الحديث عن الحواضر الكبرى كتلمسان وبجاية والجزائر وقسنطينة فقط ، رغم الدور المحوري الذي لعبته هذه الحواضر كمحطات مهمة لإستقبال القوافل التجارية والحجازية المغربية[4].

فقد كانت ورقلة وبسكرة وتقرت والأغواط وبوسمغون ووادي سوف من أهم المحطات التي يستريح بها الرحالة والحجاج المغاربة ذهابا وإيابا خاصة خلال (956- 1074هـ/1549- 1664م) ، وهذا ما جعل طلبة هاته المدن وعلمائها يدخلون في مناقشات ومناظرات حول مسائل دينية وعلمية مختلفة مع نظرائهم المغاربة[5]، ومن بين هؤلاء العلماء والرحالة نذكر :

- الشيخ إبن يحي : فقيه من المغرب الأقصى إستقر بالجنوب الجزائري بمنطقة تمنطيط سنة 815هـ فأسند له سكان المنطقة قضاء الجماعة التواتية ، وهذا لثراء المنطقة بالزوايا والمراكز الدينية والثقافية[6]

- كما إنتقلت مجموعة من الأسر المغربية واستقرت بالجنوب الجزائري ونظرا لتمتعها بالشرف والعلم فإنها أصبحت هي السيدة والحاكمة[7] بالمنطقة ومنها :

أسرة بني جلاب : التي إستقرت بمنطقة تقرت خلال القرن 15م ويعود أصلهم إلى المرينيين بالمغرب الأقصى

---

[1] أحمد إبن سحنون الراشدي : الثغر الجماني... ، ص185- 186 ؛ يحي بوعزيز : " ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية " ، مجلة الثقافة ، ع52 ، س9 ، وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ، 1399هـ/1979م ، ص31 ؛ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص175- 178

[2] أمثال علي بن محمد التمجروتي (ت1003هـ/1594م) الذي مر مع الوفد المرافق له على مدينة وهران إلا أن الإحتلال الإسباني للمدينة جعله يتحسر على عدم دخولها فاعتمد على الرحالة السابقين في وصفها أنظر ، علي التمجروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية ... ص17

[3] للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة وهران قبل (956- 1074هـ / 1549- 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 12 ص138

[4] محمد الكبير الفقيقي : حاضرة بوسمغون... ، ص303

[5] عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص163

[6] أحمد مريوش : الحياة الثقافية... ، ص187

[7] ناصر الدين سعيدوني : " ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني " ، مجلة الأصالة ، س06 ، ع41 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، 1397هـ/1977م ، ص 88

وجدهم الأول الذي حل بالمنطقة هو الشيخ أحمد بن جلاب[1] ودامت هذه الأسرة في الحكم إلى غاية 1854م،

أسرة مولاي علاهم : التي تنتسب إلى إحدى عائلات فاس ، إستقرت بمنطقة ورقلة بالجنوب الجزائري سنة (1011هـ/1602م) بطلب من سكان المنطقة بعد أن تلاشى حكم أسرة ابن غلبون

أسرة البابية : وهي أسرة فاسية تنتسب إلى الشيخ الولي الفاسي الذي حل بمنطقة نقوسة سنة (1021هـ/1613م) وأصبحت أسرته تحكم المنطقة[2]

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز القيسي السراج الملقب بإبن مليح (ت1042هـ/1632م) : رحالة من أعلام مدينة مراكش قام برحلة حجازية ومر في طريقه على واحات وقصور كل من ورقلة ، تقرت ، تماسين ، الأغواط ، الزيبان[3].

- محمد بن ناصر الدرعي (ت1085هـ/1674م)[4] : قام برحلة حجازية ومر عبر الصحراء الجزائرية وأثناء عودته إلتقى بالشيخ خليفة بن حسن القماري السوفي المهتم بالفقه المالكي بمدينة سيدي عقبة وأعجب به الدرعي[5].

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت1090هـ/1679م) : تعتبر رحلته من أهم الرحلات التي رصدت لنا واقع الثقافة بالحواضر الصحراوية خلال (1549هـ/1664م) ، فقد قام عبد الله العياشي باختراق الصحراء الجزائرية في ثلاث مناسبات ، الأولى كانت سنة (1059هـ/1649م) ، والثانية في (1064هـ/1653م) ، أما الثالثة فقد كانت عام (1073هـ/1661م)[6] ، وجمع كل هاته الرحلات في مؤلف واحد وسماه (ماء الموائد) أو الرحلة العياشية الكبرى ، أما الرحلة العياشية الصغرى فلم يقم بها هو وإنما هي عبارة عن رسالة وصفية لطريق الذهاب والإياب سلمها لتلميذه أحمد بن سعيد المجيلدي الذي قام بها سنة 1657م[7] ، وقد صحب العياشي مجموعة من علماء المغرب الأقصى مثل محمد بن محمد الحفيان وكان رئيسا للركب والشيخ القاضي أحمد الخطيب المراكشي[8]وأهم الحواضر التي مر بها العياشي ودون عليها ملاحظات ثقافية هي :

---

[1] أوجين فايست : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي ... ، ص 43

[2] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية...، ص491

[3] ناصر الدين سعيدوني : ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني ... ، ص83

[4] هو محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي المغربي المالكي ، ولد بمدينة درعة المغربية سنة 1011هـ/1603م وقام برحلتين إلى الحجاز، وألف الرحلة الحجازة الكبرى (الرحلة الناصرية) توفي سنة 1085هـ/1674م أنظر خير الدين الزركلي : الأعلام ... ، ج7 ، ص63- 64

[5] أبو راس الناصري : الحلل السندسية... ، ص73

[6] مولاي بلحميسي : مدينة ورقلة في رحلة العياشي... ، ص60

[7] محمد الكبير الفقيقي : حاضرة بوسمغون... ، ص304

[8] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص22

1/- **تقرت** : هي مدينة تقع بالصحراء الجزائرية ، تمكن الأتراك بقيادة صالح رايس سنة 1552م من الإستيلاء عليها ، وأصبحت تابعة للحكم العثماني إسميا فقط ولا تدفع سوى ضريبة زهيدة لهم كل سنة[1] ، والحكم المحلي كان بيد أسرة بن جلاب المرينية الأصل وهذا ما جعل المدينة ترحب بالقوافل المغربية في كل مرة ، فقد دخلها الرحالة أبو سالم وإلتقى بطلبة العلم بها خاصة محمد بن عبد الكريم التواتي الذي وصفه العياشي بالرجل الطيب الأخلاق والأعراف له خبرة وعلم في العروض والفقه والنحو وقد أجزل في ضيافة العياشي وطرح عليه أسئلة فقهية في عدة مسائل ، وكذلك الشأن للطلبة الآخرين ، كما كان للعياشي لقاءا مع شقيق أمير المدينة وإسمه أحمد وكان يحسن الفقه وله أخلاق حسنة ، وفي نهاية زيارته للمنطقة وصف العياشي أمراء تقرت بأنهم أعدل الأمراء الذين إلتقاهم في حياته[2] .

2/- **أوكيرت** : تقع بقرب من مدينة تقرت ، نزل بها ركب الحجيج المغربي مع العياشي فزاروا زواياها مثل زاوية محمد بن عمر الخزرجي الشامي (ت1008هـ) وبهذه الزاوية إلتقى العياشي برجل له خبرة بالفقه يدعى محمد أبو عبد الله بن محمد الأكراتي ، وقد طرح هذا الأخير سؤالين على العياشي حول الأحباس والبيوع ، ثم زار العياشي شيخ الزاوية فأدخله إلى منزله وأكرمه ، كما نزل الركب بزاوية عبد الله بن طمطم بقرى الدغامشة وقد زارها جميع من في القافلة باستثناء العياشي الذي تأسف لعدم ملاقاة شيخها[3] .

3/- **ورقلة** : وهي مدينة تقع بعمق الصحراء الجزائرية[4] ، نزل بها ركب الحج المغربي المرافق للعياشي ودخلوا مسجد المالكية بها أين حضروا خطبة الجمعة وقد إحتار العياشي لأخطاء الإمام الخطيب في التقديم والتأخير والتحريف حتى شك في قبول صلاته من عدمها[5]، ثم زار العياشي بيت الإمام فأكرمه وإستضافه هذا الأخير ، وقد ذكر العياشي بأن مدينة ورقلة كان بها مسجدين الأول مالكي المعروف بإسم جامع سيدي عبد القادر الجيلاني وتقام به صلاة الجمعة ويجتمع به أهل البلد من الأعيان ، والمسجد الثاني إباضي وقد أعجب به العياشي[6]، كما زار العياشي بيت أمير ورقلة وهو من أسرة علاهم فأراه خزانة من الكتب بها (التوضيح ، بهرام، التتائي ، حواشي على صغرى السنوسي) وكلها حوالي 40 مؤلفا وطرح أسئلة فقهية على العياشي[7]، أما بيت الإمام والخطيب فيذكر العياشي بأنه رأى به مكتبة بها مؤلفات عدة كالموطأ ، البخاري ، الإكمال، المختصر، الرسالة ، ويعرف عند قومه بسيدي ابن الفقيه منصور وله أخ يسمى الخير وهما أقرب سكان هذه

---

[1] أوجين فايست : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي ... ، ص 43

[2] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص76-77

[3] أبو سالم العياشي : المصدر نفسه ، ج1 ، ص 39- 42 ، 74- 77

[4] ياقوت الحموي : معجم البلدان... ، ج5 ، ص371

[5] أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص70

[6] ناصر الدين سعيدوني : ورقلة ومنطقتها... ، ص74

[7] أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص72

المدينة لطلب العلم حسب رأي العياشي[1] .

4/- **تماسين** : هي مدينة تقع في طريق ورقلة حل بها العياشي وصلى بمسجدها الذي أعجب به وبصومعته الطويلة ، وقد قام ببناء هذا المسجد المعلم أحمد بن محمد الفاسي سنة 817هـ[2] ، وهو من مدينة فاس إستقر بها لتعليم أهل المنطقة وأقام هذا المسجد لنشر تعاليم الدين الإسلامي[3] .

5/- **توات** : تعتبر من أهم المراكز الثقافية والحضارية بعمق الصحراء الجزائرية ، فقد كانت محطة مهمة للقوافل التجارية والحجازية المغربية[4]، وقد حط بها الرحال الوفد المغربي المرافق للعياشي أين زاروا قبر الولي الصالح سيدي محمد بن الصالح الذي يعرف باسم عريان الرأس ومن مؤلفاته (كتاب الهداية) تتلميذ على يد الولي الصالح أبو عبد الله محمد دفين مكناسة[5]، حيث أقام الوفد المغربي بمدينة توات حولي 06 أيام وصلو الجمعة بها[6]، كما زاروا بقرية بني خلف في طريق توات زاوية أحمد بن موسى وطلبو البركة من صاحبها[7].

6/- **قصر بوسمغون** : يقع هذا القصر بمنطقة البيض بالجنوب الغربي للجزائر ، وسمي بهذا الإسم نسبة إلى أحد الأولياء الصالحين بالمنطقة وهو أحمد أبي سمغون ، وقد سكن المنطقة الأشراف الأدارسة بقيادة عيسى بن عبد الرحمن الشريف الإدريسي (ق4هـ/10م) بعد إضطهادهم بفاس ، كما يعتبر بوسمغون موطن تأسيس الطريقة التيجانية[8]، نزل به العياشي ومن معه أثناء عودته إلى المغرب سنة 1060هـ وصلى بمسجده صلاة العيد[9] .

7/- **بسكرة** : وهي إحدى المدن الصحراوية الجزائرية من نواحي منطقة الزاب[10]، عرج عليها العياشي والوفد المغربي المرافق له سنة 1059هـ ، أين زار قبر الولي الصالح أبي الفضل ومسجد المدينة الذي أعجب به كثيرا ، كما إلتقى العياشي بها برجل صالح إسمه بوطيب نصير وأعجب به كثيرا حيث قال فيه العياشي بأن عينه لم ترى من قبله ولا من بعده رجل أمثل منه في هديه وسمته ، تخشع القلوب لموعظته ويلين لكلامه إلا أن عودته إلى المدينة في طريق الإياب سنة 1060هـ وجده قد توفي بالطاعون والذي فتك بحوالي 70.000 شخص[11]،

---

[1] مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال الرحلات المغربية ... ، ص86- 87

[2] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص74

[3] مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص89- 91

[4] نور الدين بن عبد الله : " العمارة التقليدية بإقليم توات - القصر أنموذجا - " ، مجلة كان التاريخية ، ع 15 ، س5 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012م ، ص122- 123

[5] مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، 68- 70

[6] أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص38

[7] مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص68- 70

[8] محمد الكبير الفقيقي : حاضرة بوسمغون... ، ص306- 312

[9] أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص532- 533

[10] al idrisi : le magrib au 12é siec le , nuzhat al mustaq...p113

[11] أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج2 ، ص523- 524

وبعد عودة العياشي إلى مدينة بسكرة من الحجاز سنة (1060هـ/1650م) وجد بها رجل يسمى محمد الصالح وهو من أهل الخير يجتمع به الناس بالمسجد ليعلمهم ، كما التقى بالفقيه عبد الواحد الرماني الذي قرأ على العياشي صحيح البخاري ، ثم زار الولي الصالح محمد بن بوعلي وتبرك به[1] أما رحلة العياشي الأخيرة سنة (1074هـ/1663م) فدخل إلى المدينة حين قام بزيارة أبي الفضل وقبره فوجد بقربه مسجدا غاية في الإتقان والجمال ، ومن خلال وصف العياشي لمدينة بسكرة يتضح موقفه المعارض للأتراك حيث قال عنها (... وبالجملة فما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن ولا أجمل إلا أنها أبتليت بتخالف الترك عليها وعساكر العرب...)[2].

أما القرى المجاورة لمدينة بسكرة والتابعة لها إقليميا التي زارها العياشي في رحلته الحجازية نذكر منها قرية أمليلي وبها زاوية عبد الرحمن الأخضري ، حيث زارها العياشي سنة 1060هـ للتبرك بقبر الشيخ رفقة حجاج المغرب وذلك أثناء عودتهم من الحجاز ، قرية سيدي عقبة التي زارها العياشي مع الوفد المرافق له أين حلوا بمسجد عقبة إبن نافع وذلك سنة 1059هـ[3]، قرية أولاد جلال ودخلها الوفد المغربي المرافق للعياشي أثناء عودتهم إلى المغرب سنة 1060هـ وزاروا بها مدرسة الطلبة المهاجرين التي تستقبل الطلبة الغرباء وتتكفل بإيوائهم ، وبهذه المدينة توفي أحد أصحاب العياشي وهو من الفلاليين من سجلماسة بوباء الطاعون[4] ، خنقة سيدي ناجي[5] التي زارها العياشي وذكر بأن أهلها استقبلوه ورحبوا به خاصة كبيرهم عبد الله بن محمد بن المبارك وطرحوا عليه عدة أسئلة فقهية حول الطاعون بين المكوث أو الرحيل عن المنطقة [6] .

ومن هذا السرد لواقع المدن الصحراوية الجزائرية وعلاقتها بعلماء المغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نستنتج :

أ- أن المدن الصحراوية الجزائرية قبل أن تكون محطات للراحة ، كانت محطات ثقافية مهمة لدى القواقل المغربية سواء التجارية أو الحجازية .

ب- أن أكبر رحالة مغربي مر عبر هاته المدن ووصف حالها الثقافي خلال هذه الفترة كان أبو سالم عبد الله العياشي.

---

[1] محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص333

[2] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص381- 382

[3] أبوسالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 526 ؛ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال الرحلات المغربية ...، ص100- 101

[4] مولاي بلحميسي : المرجع نفسه ، ص110- 111 ؛ أبوسالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص529

[5] نسبة إلى الشيخ الصالح الورع المبارك بن قاسم بن ناجي الحسني الإدريسي الذي قام بإختطاط مدينة خنقة سيدي ناجي بشرق بسكرة خلال القرنين 10- 11هـ/16- 17م أنظر ، صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية... ، ص489

[6] أبوسالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص170 ، 121- 122

ج- أن هاته المدن ورغم تهميشها في ذلك الوقت ومحاولة بعض المصادر التاريخية تقزيم دورها ، كانت تحتوي على مراكز ثقافية مهمة تنعدم حتى في المدن التي توصف بالكبيرة في الشمال .

د- أن طلبة المدن الصحراوية الجزائرية استغلوا نزول القوافل المغربية أيما إستغلال فقد وفروا لها كل سبل الراحة مقابل إستفادتهم من العلماء المرافقين لهاته القوافل .

هـ- أن معظم المسائل التي كانت تناقش وتطرح من قبل علماء وطلبة المدن الصحراوية الجزائرية على علماء المغرب الأقصى تتعلق بالنوازل الفقهية .

ونبرز في الجدول التالي ترتيب المدن الجزائرية المستقطبة لعلماء المغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) :

المدينة الجزائرية	عدد العلماء المغاربة الذين زاروها	سبب الزيارة
الجزائر	08	بإعتبارها العاصمة السياسية للإيالة بغية التقرب من الحكام ونيل المناصب
قسنطينة	07	بإعتبارها عاصمة لبايلك الشرق ، وموقعها الإستراتيجي المهم للقوافل الحجازية المغربية كمحطة للراحة وطلب العلم
تلمسان	04	كمحطة للعبور نحو المشرق من جهة ، وللتبرك بمزاراتها من جهة ثانية خاصة ضريح أبي مدين شعيب الغوث بالعباد
بجاية	03	كمحطة لراحة القوافل
زواوة	03	بسبب توفر الزوايا والجالية الأندلسية وبعض علماء بجاية الفارين من الإحتلال الإسباني
عنابة	02	كمحطة لراحة القوافل
المدن الصحراوية	04	بإعتبارها محطات مهمة لراحة القوافل الحجازية المغربية

ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول :

أ- أن علماء المغرب الأقصى كانوا يفضلون زيارة المدن الأكثر إستقرارا والأكثر نفوذا سياسيا كمدينة الجزائر وقسنطينة ، على حساب مدن أخرى حتى ولو كان لها تاريخا مشرفا كتلمسان وبجاية

ب- أن أكبر مرحلة عرفت إستقطابا لعلماء المغرب الأقصى هي مرحلة الباشوات وذلك راجع إلى تحسن في العلاقات السياسية بين الباشوات والسلاطين السعديين ، عكس مرحلة البيلربايات التي كانت تشكل أكبر تهديدا وخطرا على وجود الدولة السعدية .

ج- أن أكثر علماء المغرب الأقصى زيارة لمختلف المدن الجزائرية خلال هاته الفترة كان كل من : التمجروتي، الهشتوكي ، العياشي .

د- أن علماء المغرب الأقصى كانوا يستهدفون في رحلاتهم للمدن الجزائرية عالما في كل مدينة مثل (سعيد قدورة بمدينة الجزائر ، عمر الوزان بقسنطينة ، محمد ساسي البوني بعنابة ، سعيد المقري بتلمسان ..) ، مقابل زيارتهم لأضرحة الأولياء الصالحين المشهورين للتبرك بهم في شاكلة (أبي مدين شعيب الغوث بتلمسان ، محمد الهواري بوهران ، التواتي ببجاية ، عبد الرحمن الثعالبي بمدينة الجزائر ، سيدي أبي مروان بعنابة ، عبد الرحمن الأخضري ببسكرة...) .

الخاتمة

خــــــــــاتمة :

يمكن لنا من خلال هذه الإطلالة المتواضعة على جسور التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) أن نخلص إلى :

- أنه لم تكن هناك حكومة موحدة بكل من الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن (16م/10هـ) حتى تكون بينهما علاقات سياسية وثقافية قوية ، فالجزائر كانت بها قوى مختلفة (الإسبان ، بقايا بنو زيان ، بقايا بنو حفص ، الأتراك) إلى جانب الإمارات الصغيرة (إمارة كوكو ، بني عباس ، بني جلاب ، الثعالبة ...) ، في مقابل ذلك كان بالمغرب الأقصى كل من (الإسبان ، البرتغاليون ، بقايا بنو مرين ، بقايا بنو وطاس ، السعديون) إلى جانب قيادات محلية (العلويون ، الدلائيون ، السملاليون ...) ، كما أن جسور وروابط التواصل الثقافي بين البلدين تعود إلى قرون قبل الفترة المدروسة تجسدت مع إنتشار الفتح الإسلامي وترعرعت في ظل العلوم اللغوية - العربية - وازدهرت أيام المذهب المالكي.

- لقد نالت كل من مدينتي تلمسان وفاس القدر الأكبر من زيارة علماء وطلبة البلدين قبل أن تزحزحهما مدينتي الجزائر ومراكش ، كما تمكنت بعض المدن البعيدة جغرافيا عن المشهد السياسي بالبلدين من صنع الحدث باستقطابها لأبرز علماء البلدين في شاكلة تارودانت وسجلماسة بالمغرب الأقصى وبسكرة وورقلة بالجزائر.

- بينما نجح علماء الجزائر من الوصول إلى أرقى وأعلى المناصب العلمية والدينية بالحواضر المغربية كالإفتاء والتدريس والقضاء والإمامة والخطابة ، نجد مقابل ذلك عجز واضح في فرض علماء المغرب الأقصى لوجودهم وتقلدهم المناصب العليا كالإفتاء والقضاء وذلك راجع ربما للإختلاف المذهبي بين علماء المغرب الأقصى وحكام الجزائر الأتراك

- لقد ساهمت الطرق الصوفية في تشجيع حركة إنتقال المريدين والطلبة بين البلدين غير مبالين بالحدود الجغرافية والسياسية التي رسمها الحكام وذلك في سبيل تحقيق حلم اللقاء والزيارة لهذا الولي أو ذاك القطب .

- يعتبر جامع القرويين العنوان الأبرز في إستقطاب خيرة وأفضل علماء الجزائر خلال هاته الفترة ، فلا نكاد نجد عالم جزائري واحد إنتقل إلى المغرب الأقصى دون أن يمر عبر هذا المركز الحضاري الكبير .

- أن عملية التواصل الثقافي بين الطلبة والعلماء تواصلت حتى خارج المجال الجغرافي للبلدين لتصل إلى طرابلس الغرب ومصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة والشام...

- لقد نجح السلاطين السعديين في إستقطاب أحسن وأفضل علماء الجزائر وذلك بفضل سياستهم المبنية على توقير العلماء ومنحهم العطايا والهدايا وتقليدهم المناصب العليا .

- بقدر ما ساهمت عملية إنتقال العلماء بين البلدين في بعث الحياة الثقافية في بعض الحواضر بقدر ما ساهمت

في تدمير حواضر أخرى وإفراغها من خيرة أعلامها كما حدث لتلمسان .

- أن نماذج التواصل الثقافي بين البلدين خلال هذه الفترة كثيرة ومتشعبة ولا يمكن لأي باحث أو مجتهد أن يحصي لنا العدد الحقيقي للعلماء الذين تنقلوا باستمرار بين البلدين .

- لقد ساهمت الرحلة الحجازية بالنسبة لعلماء المغرب الأقصى والرحلة العلمية لعلماء الجزائر في مد جسور التوصل الثقافي بين البلدين .

- يعتبر العلامة محمد بن علي الخروبي علامة لأقطار المغارب العثماني بامتياز ، كيف لا وهو الذي جمع بين الجنسيات المغاربية الأربعة ، فقد ولد ونشأ بليبيا وتعلم وترعرع بتونس وارتحل للمغرب الأقصى في مهمات سفارية واختار الجزائر كمستقر نهائي له .

- يعتبر التواصل الثقافي بين الدول والشعوب عبر العصور أساسا لنشر الأمن والإستقرار وعلاجا ناجعا لإذابة كل الخلافات ودرء الحروب والنكبات بين الحكومتين الجزائرية والمغربية عبر العصور .

- إن تاريخ التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى لا يمكن أن يختزل في شخصيات محدودة مهما كانت متميزة ومهما كانت درجة حضورها في الذاكرة الجماعية بالبلدين ، فما بين الجزائر والمغرب الأقصى من عادات وتقاليد وتاريخ ومصير مشترك أعمق وأثبت وأسمى ، وما تسويقنا لنماذج من شخصيات إلا تقديرا منا لجهدهم وصدق نيتهم في خلق ثقافة مغاربية موحدة .

- إن الفكرة التي آمن بها علماء كل من الجزائر والمغرب الأقصى وجسدوها من خلال تنقلاتهم المستمرة بين حواضر البلدين ، هو أن مصطلح الحدود السياسية والجغرافية لا أساس شرعي له فدار الإسلام مجال جغرافي وفضاء حضاري مفتوحا ، بحيث يحق للمسلم أن يستوطن مختلف جهاته ، وأن الحدود لا يمكن إلا أن تكون بين دار الكفر ودار الإسلام .

- لقد أثمرت عملية التواصل الثقافي وإنتقال المصنفات وتبادل الرسائل ومنح الإجازات وإقامة المناظرات بين علماء البلدين خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) في إعطاء هوية للمنطقة المغاربية مازلنا متشبعين بها في قيمنا لحد الآن ، وما شعورنا بالفخر والإعتزاز بالإنتماء إلى المغرب الكبير إلا من تداعيات ذلك .

- إن عملية التواصل الثقافي من تنقل للعلماء والمصنفات بين البلدين لم تنتهي في هذه الفترة وإنما تواصل وبدرجة أكبر أيام الدولة العلوية بالمغرب الأقصى ومرحلة الدايات بالجزائر ، والتي نرجوا أن يوفقنا الله في خوض غمار دراستها في المستقبل إنشاء الله .

وبهذه الإستنتاجات نكون قد حاولنا الإجابة قدر المستطاع عن الإشكاليات المطروحة في مقدمة الدراسة وسيبقى مجال البحث مفتوحا لطالما مازالت مخطوطات من دون تحقيق ووثائق حبيسة أرشيف البلدين دون إستغلال أمثل لها .

قائمـــة الملاحـــق

الملحق رقم 01 :

علماء الجزائر بمدينة فاس قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
يوسف ابن محمد ابن النحوي	(513هـ/1119م)	عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع..،ج1 ، ص95
أبو العباس أحمد البسكري	(516هـ/1121م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص50
أبو الطيب أحمد بن الحسين المسيلي	(538هـ/1143م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص48
حسن إبراهيم إبن زكون	(553هـ/1158م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج1 ، ص183
محمد إبن علي ابن الرمامة	(567هـ/1171م)	يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة... ، ج1 ، ص32
إبراهيم بن يوسف ابن قرقول	(569هـ/1174م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج1 ، ص81-82
سليمان بن عبد الرحمن التلمساني	(579هـ/1183م)	إبن القاضي : جذوة الإقتباس...ج2 ، ص517- 518
محمد ابن الدراج التلمساني	(593هـ/1197م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص52
الحسن بن حجاج الهواري	(598هـ/1202م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس.. ، ج1 ، ص180
أبو عبد الله بن اللحام التلمساني	(614هـ/1217م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص51
محمد بن عبد الحق البطيوي	(625هـ/1228م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف...ج2 ، ص237
محمد بن الحباك التلمساني	(685هـ/1287م)	إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ...ج2 ، ص135
أبو الربيع سليمان الونشريسي	(705هـ/1305م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص134-135
محمد بن حسن ابن الباروني	(734هـ/1334م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص300
عبد الرحمن ابن الإمام التلمساني	(741هـ/1341م)	محمد إبن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص219
عيسى بن مسعود الزواوي	(743هـ/1342م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص53
محمد بن يحي المسفر البجائي	(744هـ/1343م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص296
محمد بن عبد الله الندرومي	(749هـ/1347م)	إبن القاضي : جذوة الإقتباس...ج1 ، ص301-302

عيسى بن الإمام التلمساني	(749هـ/1347م)	يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة... ، ج2 ، ص20
عثمان بن حراز التلمساني	(749هـ/1347م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص110-111
محمد بن يحي بن النجار	(749هـ/1347م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ،ج1 ، ص302
أحمد بن محمد الزواوي	(750هـ/1349م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص32
محمد بن إبراهيم الأبلي	(757هـ/1356م)	أحمد المقري : نفح الطيب... ، ج5 ، ص244
أبو عبد الله محمد المقري التلمساني	(758هـ/1357م)	عبد القادر زمامة : " المقري الجد " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع2 ، س9 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1385هـ/1965م،ص96- 100
الحسن بن عطية الونشريسي	(770هـ/1369م)	عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ج2 ، ص495
محمد بن أحمد الشريف التلمساني	(771هـ/1370م)	أحمد ابن قنفذ : الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، ط4 دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ/ 1983م ، ص 368
محمد بن مرزوق الخطيب	(781هـ/1380م)	عبد الحي الكتاني:فهرس الفهارس..،ج1،ص521-522
علي بن عيسى الراشدي التلمساني	(782هـ/1381م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ج2 ، ص89
علي بن محمد الخزاعي التلمساني	(789هـ/1387م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ج2 ، ص489
علي بن محمد الأشهب التلمساني	(791هـ/1388م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ج2 ، ص490
إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الإمام	(797هـ/1394م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص95
أحمد بن عيسى البطيوي التلمساني	(802هـ/1399م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف...ج1 ، ص322
محمد ابن قنفذ القسنطيني	(809هـ/1406م)	أحمد إبن قنفذ : الوفيات... ، ص06-17
عمر بن عثمان الونشريسي	(816هـ/1413م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص227
محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني	(818هـ/1415م)	محمد إبن مريم : البستان... ، ص281-282
محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني	(826هـ/1423م)	محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج2 ، ص532-533
عبد الرحمن بن محمد المديوني	(840هـ/1436م)	محمد الفاسي : المنح البادية .. ، ج1 ، ص278

محمد بن مرزوق الحفيـــــــــد	(842هـ/1438م)	عبد السلام إبن سودة : سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال (فهرس الشيوخ) ، تحقيق محمد حجي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1997م ، ص 134
محمد بن عمر الهواري الوهرانــــي	(843هـ/1439م)	محمد ابن الصعد : روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تحقيق يحي بوعزيز ، ط1 ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2002م ، ص53- 54
أحمد بن محمد العبادي التلمسانــي	(868هـ/1463م)	محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص261
عبد الرحمن بن محمد الـــــزواوي	(905هـ/1499م)	محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص261
محمد بن عبد الكريم المغيلـــــي	(909هـ/1503م)	محمد المغيلي : أسئلة الأسقيا ... ، ص07- 08
أبي العباس أحمد الونشريســــي	(914هـ/1508م)	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس ... ج2 ، ص172-173
محمد بن أحمد بن العباس التلمساني	(920هـ/1514)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص462
محمد بن محمد بن العبــــــاس	كان حيا (1514م)	محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان ... ج2 ، 94
محمد ابن مرزوق الخطيب السبـط	كان حيا (1514م)	محمد ابن مريم : البستان... ، ص276-277
عبد الله بن عمر المطغــــــري	(927هـ/1521م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص170
أحمد بن يوسف الملياني الراشــدي	(927هـ/1521م)	Mahammed hadj sadok : Milyana... p79-78
شقرون بن أبي جمعة الوهرانــــي	(929هـ/1523م)	محمد ابن عسكر : دوحة الناشر ... ، ص113
أبي عمران موسى الـــــــزواوي	(931هـ/1524م)	أحمد المنجور : الفهرس.. ، ص31
أبو عبد الله محمد بن علي الزواوي	كان حيا (1533م)	عبد الرحمن الفاسي :ذكر بعض مشاهير أهل ... ص79
محمد بن محمد المطغري الأوسـط	(950هـ/1543م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص246
أحمد بن أبي جيدة الوهرانـــــي	(951هـ/1544م)	أحمد المنجور : الفهرس ... ، ص74

الملحق رقم 02 :

علماء المغرب الأقصى الذين درسوا على يد العالمين عبد الواحد الونشريسي وعلي بن هارون المطغري :

إسم العالم المغربـــــــي	تاريخ وفاتـــــه	المصـــدر أو المرجـــع المعتمـــــــد
محمد بن أحمد اليستينـــــي	(959هـ/1552م)	محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص283
عبد الواحد بن محمد الفاســـي	(961هـ/1555م)	محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج2 ، ص446
عبد الرحمن بن محمد الدكالـــي	(962هـ/1556م)	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص56
محمد بن قاسم المكناســـــي	(962هـ/1556م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص247
محمد بن أحمد العبســـــي	(964هـ/1558م)	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص69
مبارك بن علي السوســـــي	(980هـ/1574م)	أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص76
محمد بن يحي الفاســـــي	(983هـ/1577م)	بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص285-286
أحمد بن علي المنجـــــور	(995هـ/1589م)	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص78
عبد الله بن أحمد السلاســـي	(1013هـ/1604م)	محمد الإفراني : صفوة من انتشر... ، ص68

الملحق رقم 03 :

علماء الجزائر بمدينة مراكش قبل (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائـــــري	تاريخ وفاتـــــه	المصـــدر أو المرجـــع المعتمـــــــد
أبو عبد الله محمد بن موفق البجائـــي	ق (6هـ/12م)	الطاهربونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12- 13م) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004م ، ص283
عبد الله بن محمد الهمذاني الوهرانـــي	(557هـ/1162م)	عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر... ، ص66
حجاج بن يوسف الهواري البجائـــي	(572هـ/1177م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص52

علي بن أبي جنون التلمساني	(577هـ/1182م)	عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر... ، ص114
أبو تميم ميمون بن جبارة	(584هـ/1189م)	محمد إبن مريم : البستان... ، ص308
محمد بن علي بن محشرة البجائي	(598هـ/1202م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص52
أبو علي الحسن بن حجاج الهواري	(598هـ/1202م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج1 ، ص180
محمد بن عبد الله الهمذاني الوهراني	(601هـ/1205م)	عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام...ج2 ، ص74
حسن بن علي ابن الفكون	(602هـ/1205م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، ط1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م ، ص160-162
محمد بن إبراهيم الأصولي البجائي	(612هـ/1216م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص95-97
عبد الكريم بن عبد الواحد الحسني	ق (7هـ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص115
محمد بن أحمد الخطيب البجائي	ق (7هـ/13م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون ...، ص52
محمد بن أحمد اللخمي ابن اللحام	(614هـ/1217م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص283
الحسين بن علي الأغماتي التلمساني	(615هـ/1218م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص66
محمد بن عبد الحق التلمساني	(625هـ/1228م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف...ج2 ، ص237
أبو عبد الله محمد بن علي القلعي	(628هـ/1231م)	خير الدين الزركلي : الأعلام ...، ج6 ، ص280
أبي العباس أحمد بن علي الملياني	(715هـ/1315م)	أحمد المقري : نفح الطيب ... ، ج6 ، ص266
محمد بن النجار التلمساني	(749هـ/1349م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج1 ، ص302
أبو عبد الله محمد بن علي الآبلي	(757هـ/1356م)	عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ج2 ، ص492
أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني	(809هـ/1406م)	أبوعمران الشيخ : معجم أعلام ...، ص 396- 398
أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني	(811هـ/1408م)	رابح بونار : " سعيد العقباني التلمساني " ، مجلة الأصالة ، س01 ، ع06 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر ، 1972م ، ص66-67

الملحق رقم 04 :

علماء الجزائر بمدينة سجلماسة قبل (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
عبد الرحمن بن علي المقري	د.ت	أحمد المقري : نفح الطيب... ، ج5 ، ص205
أبو الفضل يوسف بن النحوي التلمساني	(513هـ/1119م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج4 ، ص183
عثمان بن علي بن الحسن التلمساني	(542هـ/1147م)	محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس...، ص266
أبو عبد الله محمد المقري التلمساني	(749هـ/1158م)	الشاهدي : أدب الرحالة ...ج2 ، ص500-506
أحمد بن يوسف الملياني الراشدي	(927هـ/1521م)	Mahammed hadj sadok : Milyana... p73
أبي فارس عبد العزيز القسنطيني	(940هـ/1533م)	محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج2 ، ص434

الملحق رقم 05 :

علماء الجزائر بمدينة مكناسة قبل (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
إبراهيم بن يوسف بن قرقول	(569هـ/1173م)	ابن القاضي : جذوة الإقتباس...ج1 ، ص88- 89
الحسن بن عطية التجاني الونشريسي	(781هـ/1379م)	أحمد إبن غازي : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1371هـ/1952م ، ص14
إبراهيم بن موسى التلمساني	(805هـ/1402م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ص98- 99
يونس بن عطية الونشريسي	(816هـ/1413م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص57
محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني	(818هـ/1415م)	أحمد إبن غازي : الروض الهتون ...، ص22

الملحق رقم 06 :

- علماء الجزائر بمدينة سلا قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائـــــــــري	تــاريخ وفاتـــــه	المصـــــدر أو المرجـــــع المعتمـــــــــــــد
إبراهيم بن يوسف بن قرقــول	(569هـ/1173م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص283
أبو الربيع سليمان التلمسانـــي	(579هـ/1183م)	ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ،ج2 ، ص517- 518
محمد بن حماد الصنهاجـــــي	(628هـ/1230م)	أحمد ابن قنفذ : الوفيات... ، ص311
محمد بن الدراج التلمسانـــــي	(693هـ/1294م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص52
حسن بن عثمان الونشريســي	(788هـ/1386م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص55
أبو العباس بن قنفذ القسنطينـي	(809هـ/1406م)	أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير... ، ص396- 398
أبو عثمان سعيد العقبانــــــي	(811هـ/1408م)	رابح بونار : القاضي سعيد العقباني... ، ص66-67

- علماء الجزائر بمدينة سبتة قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائـــــــــري	تاريخ وفاتـــــه	المصـــــدر أو المرجـــــع المعتمـــــــــــــد
عبد الله بن حمو المسيلــــــــي	(473هـ/1080م)	عادل نويهض: معجم الأعلام... ، ص100
الحسن بن علي التاهرتـــــــي	(501هـ/1107م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص64
إبراهيم بن قرقول الوهرانــــي	(569هـ/1174م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...ج1 ، ص88-89
عبد الله بن أحمد التميمــــــي	(620هـ/1223م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج2 ، ص428
أبو عبد الله محمد البطيــــــوي	(625هـ/1228م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ج2 ، ص237
محمد بن إبراهيم الخزرجــــي	(656هـ/1258م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج ... ، ص294
محمد بن إبراهيم الغسانــــــي	(663هـ/1264م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص51
علي بن محمد الضرير الكتامـــي	(677هـ/1277م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص119

إبراهيم بن أبي بكر التلمساني	(690هـ/1291م)	عبد السلام شقور:"من بيوتات سبتة في القرن الثامن " ، مجلة دعوة الحق ،ع5 ، س32 ، وزارة عموم الأوقاف، ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م ، ص105
محمد بن الدراج الأنصاري	(ق8هـ/14م)	محمد السبتي : إختصار الأخبار... ، ص19
محمد بن خميس التلمساني	(708هـ/1309م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج6 ، ص314
محمد المقري التلمساني	(759هـ/1358م)	الشاهدي : أدب الراحلة.. ج2 ، ص500- 506
محمد بن السكاك العياضي	(881هـ/1476م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص376-377

- علماء الجزائر بمدينة درعة قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
أبو عبد الله محمد المقري	(759هـ/1358م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ج2 ، ص500- 506
محمد بن عبد الله العنابي	(922هـ/1516م)	محمد رزوق : جوانب من النشاط الفكري...ص52- 54

- علماء الجزائر بمدينة أغمات قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
أحمد بن علي الملياني	(715هـ/1315م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص31
محمد المقري التلمساني	(759هـ/1358م)	يحي بوعزيز : أعلام الفكر ... ج2، ص161- 164

الملحق رقم 07 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة الجزائر قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
		محمد العبدري : الرحلة المغربية ، تقديم سعد بوفلاقة ،

محمد بن محمد بن علي الحاحـــي	(ت725هـــ/1325)	منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـــ/2007م ، ص07- 09
يحي بن مخلوف السوســـــــــي	(ت 927هـــ)	أحمد بن القاضي :جذوة الإقتباس... ، ج2 ، ص544
الحسن الـــــــــــــــوزان	(ت957هـــ/1550)	سعيدوني : من التراث التاريخي..، ص297-298

الملحق رقم 08 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة قسنطينة قبل (956 - 1074هـــ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربـــــــــي	تــاريخ وفاتــــــه	المصـــــدر أو المرجـــع المعتمـــــــــد
محمد بن إبراهيم المراكشـــــــي	(ت618هـــ/1222م)	محمد شغيب : أم الحواضر في الماضي ... ص233
إبراهيم بن الحاج النميـــــــري	(ت بعد 774هـــ)	إبن الحاج النميري : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة محمد ابن شقرون ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1410هـــ/1990م ، ص26-51
محمد بن محمد العبـــــــدري	(ت725هـــ1325م)	محمد العبدري : الرحلة المغربية... ص58- 59
محمد المراكشي الضريـــــــر	(ت739هـــ/1338م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ج3 ، ص398
أحمد الزروق البرنسي الفاســـــي	(ت899هـــ/1493م)	عبد الكريم الفكون :منشور الهداية...ص35-37
أحمد بن محمد الخلـــــــــوف	(ت899هـــ/1494م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ج1 ، ص 231
محمد بن عبد الرحمن الفاســـــي	(ت ق15م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص416
الحسن الـــــــــــــــوزان	(ت957هـــ/1550م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا...ج2،ص55- 60

الملحق رقم 09 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة تلمسان قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربـــــــــــــــي	تاريخ وفاتـــــــه	المصـــــدر أو المرجـــع المعتمـــــــد
علي بن محمد بن خيــــــــــــار	(ق 6هـ/12م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس...ج2،ص483
أبو تميم ميمون بن جبارة البــــــــردوي	(ق 6هـ/12م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص95
محمد بن حسين بن حبــــــــــوس	(570هـ/1174م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج6 ، ص101
أبو بكر عتيق الصنهاجي الفصيــــــــح	(595هـ/1199م)	أحمد إبن القاضي :جذوة الإقتباس...ج2،ص 455
عمر بن عبد الله السلمـــــــــــــي	(603هـ/1207م)	أحمد إبن القاضي :جذوة الإقتباس...ج2، ص496
محمد بن عبد الرحمن التجيبـــــــــي	(610هـ/1213م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس...ج2،ص277
إبراهيم بن يحيى المكناســـــــــــي	(666هـ/1268م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج1 ، ص81
محمد بن موسى المراكشـــــــــــي	(683هـ/1284م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج7 ، ص 118
محمد بن محمد الأوسي المراكشـــــي	(703هـ/1303م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج3 ، ص644
محمد بن محمد العبــــــــــــدري	(725هـ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة... ، ص27-28
محمد بن الصباغ المكناســـــــــــي	(750هـ/1349م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص318
أبو إسحاق إبراهيم السلــــــــــوي	(737هـ/1337م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2،ص497
أبو علي حسن البسوتــــــــــــــي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2،ص497
أبو الحسن علي المكناســــــــــــي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2،ص497
أبو محمد المهيمن السبتـــــــــــــي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2،ص497
محمد بن سليمان السطـــــــــــــي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2،ص497
أبو عبد الله محمد بن أحمد المراكشـــــي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2،ص497
محمد بن إبراهيم بن عبــــــــــاد	(792هـ/1389م)	محمد الشراط : الروض العطر... ، ص197

إبراهيم بن موسى المصمـــــــــودي	(805هـــ/1402م)	أبو القاسم الحفناوي :تعريف الخلف...،ج1،ص255
عبد الله بن منصور الوجـــــــــدي	(855هـــ/1451م)	محمد بن رمضان : باقة السوسان...،ج2، ص89
عيسى بن أحمد الماواســـــــــي	(896هـــ/1490م)	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص18
إبراهيم بن هلال السلجماســـــــي	(903هـــ/1497م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس...،ج1 ،ص97
عبد العزيز بن إبراهيم السلجماســـي	(910هـــ/1504م)	عبد الله الترغي : فهارس علماء... ، ص146
عبد الله الورياجلـــــــــــــي	(910هـــ/1504م)	أحمد إبن عسكر : دوحة الناشر... ، ص34-37
أحمد بن مهدي الوجـــــــــدي	(930هـــ/1523م)	حجي : الحركة الفكرية بالمغرب...،ج2،ص432
إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجـــــي	(954هـــ/1547م)	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص193
الحسن الــــــــــــــوزان	(957هـــ/1559م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا...ج2،ص17-24

الملحق رقم 10 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة بجاية قبل (956 - 1074هـــ / 1549- 1664م) :

إسم العالم المغربـــــــــي	تاريخ وفاتـــــه	المصـــــدر أو المرجــــع المعتمــــــــد
عثمان بن عبد الله الفاســـــــي	(564هـــ/1169م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص 209
أبو تميم ميمون بن جبارة البـــردوي	(ق 6هـــ/12م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص95
أبا داود المزاحـــــــــــــم	(578هـــ/1182م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ،ص281-282
أبو محمد عبد الرزاق الجزولـــــي	(ق 7هـ/13م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ،ص281-282
أبو عبد الله محمد السجلماســــي	(ق 7هـ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص90- 100
عبد الرحمن بن محمد اليزناســـــي	(ق 7هـ/13م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج2 ، ص415
أبو عبد الله بن شعيــــــــب	(ق 7هـ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص88- 90
أبو سعيد بن تونارت الدكالـــــي	(ق 7هـ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص119

أبو العباس أحمد التميمي الخطيـــــب	(ق 7هـــ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص113
أبو محمد عبد الله الأغماتـــــــي	(ق 7هـــ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية ... ، ص103- 104
أبي محمد صالح الماجـــــــري	(631هـــ/1234م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص130
أبو الحسن علي بن أحمد التجيبـــي	(638هـــ/1241م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص259
أبو العباس أحمد بن خالد الشيـــخ	(660هـــ/1262م)	محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص200
محمد بن عمر ابن رشيد السبتـــي	(721هـــ/1321م)	أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص290
محمد بن محمد العبـــــــدري	(725هـــ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة... ، ص49- 50
أبا الحسن الصغير المغربـــــــي	(ق 8هـــ/14م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص310- 311
أبو عبد الله محمد بن أحمد المراكشـي	(ق 8هـــ/14م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص55
محمد بن عبد القوي المغربـــــــي	(852هـــ/1448م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج3 ، ص421
عبد الرحمن الفاســــــــــي	(ق 9هـــ/15م)	أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص414
أحمد بن أحمد الزروق الفاســـــي	(899هـــ/1493م)	محمد إبن مريم : البستان... ، ص73- 74
يحي بن مخلوف السوســــــــي	(927هـــ/1520م)	محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص278
الحسن الـــــــــــوزان	(957هـــ/1559م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا... ، ج2 ، ص50-51

الملحق رقم 11 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة عنابة قبل (956 - 1074هـــ / 1549- 1664م) :

إسم العالم المغربـــــــي	تاريخ وفاتـــــــــه	المصـــــدر أو المرجـــــع المعتمـــــــــد
محمد بن محمد العبـــــــدري	(ت527هـــ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة المغربية... ، ص65،483
أبي عبد الله محمد الضريــــــر	(ت807هـــ/1405م)	أحمد البوني : الدرة المصونة... ، ص38- 39
الحسن الـــــــــــوزان	(ت957هـــ/1550م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا...،ج2،ص61-62

الملحق رقم 12 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة وهران قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
الشريف الإدريسي	زار مدينة وهران سنة (548هـ/1154م)	يحي بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص29
محمد العبدري	(ت724هـ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة المغربية... ، ص211
إبراهيم بن علي التازي	(ت866هـ/1461م)	ابن صعد : روضة النسرين ... ، ص150- 151
الحسن الوزان	(ت957هـ/1550م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا... ، ج2 ، ص30



المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر :

➢ مصادر رئيسية :

01/- الأخضري عبد الرحمن : الديوان ، دراسة عبد الرحمن بترماسين ، ط1 ، منشورات أهل القلم الجزائر ، 1430هـ/2009م .

02/- الافراني محمد بن الحاج : صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، ط1 ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1425هـ/2004م .

03/- البجائي أحمد أبو عصيدة : رسالة الغريب إلى الحبيب ، ط1 ، تعريف وتلخيص وتعليق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م .

04/- بوعشرين الحسين الخزرجي المكناسي المراكشي : التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب ، تصحيح محمد المنوني ، ج1 ، ط1 ، دار المعرفة ، المملكة المغربية ، 1415هـ/1994م .

05/- الجزنائي علي : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، ط3 ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .

06/- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت1110هـ/1698م) : المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط3 ، تحقيق محمد شمام ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م .

07/- دي طوريس دييقو : تاريخ الشرفاء ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .

08/- الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت947هـ/1550م) : وصف إفريقيا ، 2ج ، ط2 ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ/1983م .

09/- ابن الوقاد محمد بن عبد الرحمن التلمساني : مقيدات تارودانت فيما بين(1068-1073هـ/1658-1662م) تحقيق نور الدين صادق ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م .

10/- الولاتي محمد بن أبي بكر البرتلي : فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، ط1 ، تحقيق إبراهيم الكتاني محمد حجي ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية / دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1401هـ/1981م .

11/- الوهراني محمد شقرون (ت929هـ/1523م) : الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين ، تحقيق قسم التحقيق بدار الصحابة ، ط1 ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، 1412هـ/1992م .

12/- الونشريسي أحمد بن يحي : " التعريف بالمقري "، مجلة دعوة الحق ، ع332 ، س38 ، تحقيق وعرض وتقديم بنعلي محمد بوزيان ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1418هـ/1997م

13/- ابن أبي زرع علي الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط2 ، مراجعة عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، المملكة المغربية ، 1999م .

14/- ابن زيدان عبد الرحمان : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط المملكة المغربية ، 1356هـ/1937م .

* حجي محمد :

15/- ألف سنة من الوفيات (جمع وتحقيق ثلاث كتب : شرف الطالب في أسنى المطالب ، وفيات الونشريسي ، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1396هـ/1976م .

16/- ابن الحاج النميري إبراهيم بن عبد الله (ت بعد 774هـ/1372م) : فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة محمد ابن شقرون ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ/1990م .

17/- حساني مختار : التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ، جمع وتحقيق ، ط1 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م

18/- ياقوت الحموي شهاب محمد بن عبد الله (ت626هـ/1228م) : معجم البلدان ، 5ج ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1397هـ/1977م .

19/- كربخال مارمول (ق 16م) : افريقيا ، 3ج ، ترجمة محمد حجي وآخران ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1404هـ/1984م .

20/- لوطورنو روجي : فاس قبل الحماية ، 2ج ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1412هـ/1992م .

21/- المنجور أبو العباس أحمد : الفهرس ، تحقيق محمد حجي ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1395هـ/1976م .

22/- المصري محمد بن محمد : بغية الطالبين لما تضمنته أم البراهين ، تقديم عميراوي أحميدة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1432هـ/2011م .

23/- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش (ق 17م) : التقييدات (تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها) ، تحقيق فارس كعوان ، ط1 ، بيت الحكمة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م .

24/- المغيلي محمد بن عبد الكريم : أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ، تحقيق عبد القادر زبايدية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1425هـ/2004م

* المقري أبو العباس أحمد بن محمد (ت1041هـ/1631م) :

25/- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، ج5 - 6 - 7 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ/1988م .

26/- رسائل المقري ، دراسة وتحقيق أسماء القاسمي الحسني ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1432هـ/2011م .

27/- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط1 ، دار المدار الثقافية ، الجزائر ، 2011م .

28/- ابن مريم محمد بن أحمد المديوني التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/1611م) : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، تقديم محمد الصالح الصديق ، طبعة جديدة ، منشورات السهل الجزائر ، 2009م .

29/- السراج محمد بن أحمد ابن مليح : أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب ، تحقيق محمد حجي ، وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، المملكة المغربية ، 1388هـ/1968م .

30/- العياشي أبو سالم عبد الله (ت1090هـ/1681م) : الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسماة ماء الموائد ، 2ج ، ط1 ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2011م .

31/- العبدري أبو عبد الله محمد البلنسي (ت أواخر ق 7هـ/13م) : الرحلة المغربية ، تقديم سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م .

32/- بن عسكر محمد الحسني الشفشاوني : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق محمد حجي ، ط3 ، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1424هـ/2003م .

33/- العدواني محمد (ق17م) : تاريخ العدواني ، ط2 ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م .

34/- الفاسي عبد الرحمان بن عبد القادر الفهري (ت1096هـ/1695م) : ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم ، تحقيق بن أحمد الصقلي ، ط1 ، مطبعة آنفو- برانت ، فاس ، المملكة المغربية ، 1428هـ/2007م

35/- الفاسي أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفهري (ت1052هـ) : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني ، منشورات رابطة أبي المحاسن ، دت .

36/- الفكون عبد الكريم (ت1073هـ/1662م) : منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1408هـ/1987م .

37/- الفشتالي أبي فارس عبد العزيز : مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، تحقيق عبد الكريم كريم ، ط2 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 2005م .

38/- ابن صعد عبد الله محمد الأنصاري التلمساني (ت901هـ/1379م) : روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تحقيق يحي بوعزيز ، ط1 ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2002م .

39/- القزويني زكرياء بن محمد : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ت .

40/- ابن القاضي أحمد بن محمد (ت1025هـ/1616م) : جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس ، ج2 ، طبعة حجرية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1309هـ/1981م

41/- ابن قنفذ أحمد بن حسن القسنطيني (ت810هـ/1407م) : الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، ط4 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ/1983م .

42/- الروداني محمد بن سليمان (ت1094هـ /1683م) : صلة الخلف بموصول السلف ، تحقيق محمد حجي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ/1988م .

43/- الشراط أبي عبد الله محمد بن عيشون (ت1697م) : الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، دراسة وتحقيق زهراء النظام ، ط1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997م .

* التنبكتي أحمد بابا (ت1032هـ/1642م) :

44/- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج - في تراجم المالكية - ، ط1 ، ضبط وتعليق أبو يحي عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ/2002م

45/- تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ، تحقيق سعيد سامي ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1413هـ/1992م .

46/- التمجروتي أبي الحسن علي بن محمد الجزولي (ت1003هـ/1594م) : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي ، ط1 ، دار بوسلامة ، تونس ، 1988م .

47/- ابن غازي محمد بن أحمد العثماني المكناسي : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1371هـ/1952م .

48/- الغبريني أبو العباس أحمد (ت704هـ/1304م) : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، ط1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م .

➢ **مصادر ثانوية :**

49/- الضعيف محمد بن عبد السلام الرباطي (ت 1818م) : تاريخ الضعيف الرباطي أو تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي ، ج1 ، ط1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .

50/- خوجة حمدان بن عثمان : المرآة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، الجزائر ، 2005م .

51/- الشويهد عبد الله بن محمد : قانون أسواق مدينة الجزائر (1107- 1117هـ/1695- 1705م) ، تحقيق ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2006م

52/- أبو راس محمد بن أحمد المعسكري (ت 1238هـ/1823م) : الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية ، تحقيق سليمة بنعمر ، ط1 ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المملكة المغربية ، 1370هـ/2002م .

53/- القادري محمد بن الطيب (ت1187هـ/1773م) : الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، تحقيق مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2009م .

54/- الفاسي أبي عبد الله محمد الصغير (ت1134هـ) : المنح البادية في الأسانيد العالية ، 2ج ، ط1 ، تحقيق محمد الصغير الحسيني ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2005م .

55/- بن العنتري محمد الصالح : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو - تاريخ قسنطينة - ، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005م .

56/- فايسات أوجين : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي - 1873/1792م - ، ترجمة صالح نور ، منشورات قرطبة ، الجزائر ، 1432هـ/2010م .

* بن سودة عبد السلام بن عبد القادر المري :

57/- دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ/1997م .

58/- سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال (فهرس الشيوخ) ، تحقيق محمد حجي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1997م .

59/- بن سحنون أحمد الراشدي (ت1796م) : الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي البوعبدلي ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1973م .

* البوني أحمد بن القاسم (ت1726 م/1139هـ) :

60/- الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تحقيق سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م .

61/- التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف ، تقديم وتعليق سعيد دحماني ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1422هـ/2001م .

62/- كاثكارت : مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1402هـ/1982م .

63/- الحضيكي محمد بن أحمد السويسي (ت1189هـ/1775م) : طبقات الحضيكي ، 2ج ، ط1 ، تحقيق أحمد بومزكو ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1427هـ/2006م .

64/- الوفراني محمد الصغير بن الحاج (ت 1739م) : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصحيح هوداس ، مطبعة مدينة أنجي ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .

65/- الجزائري محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ط1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م .

* الزياني أبو القاسم (ت1833م/1249هـ) :

66/- تحفة الحادي المطرب في أخبار رفع نسب شرفاء المغرب ، تحقيق رشيد الزاوية ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .

67/- الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ، تحقيق عبد الكريم الفيلالي ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .

68/- الكوهن عبد القادر بن أحمد الفاسي (ت1254هـ) : إمداد ذوي الإستعداد إلى معالم الرواية والإسناد ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1425هـ/2004م .

69/- الكتاني محمد جعفر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وأخران ، ط1 ، 3ج ، دار الثقافة ، المملكة المغربية ، 1425هـ/2004م .

70/- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير : فهرس الفهارس والأثبات ، 2ج ، ط2 ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ/1982م .

71/- المزاري الآغا بن عودة (ت بعد 1897م) : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، ج1 ، تحقيق يحي بوعزيز ، دار البصائر ، الجزائر ، 1430هـ/2009م.

72/- بن ميمون محمد الجزائري (ت1746م) : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م .

73/- المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط12 ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1433هـ/2012م .

74/- مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، 1931م

75/- مقديش محمود بن سعيد (ق18م) : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، 2ج ، ط1 ، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988م .

76/- النائب أحمد بن الحسين الأنصاري : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 1994م .

77/- السلاوي أبو العباس أحمد الناصري (ت1315هـ/1897م) : الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج5 ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1955م .

78/- السبتي محمد بن القاسم الأنصاري : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1403هـ/1983م .

❖ قائمة المراجع :

01/- أبو ادريس ادريس : دراسات في تاريخ مدينة مكناس وأهمية التاريخ الجهوي ، مطبعة المتقي بريتز ، المحمدية ، الممكلة المغربية ، 1999م .

02/- الأرقش عبد الحميد وآخران : المغرب العربي الحديث من خلال مصادره ، مركز النشر الجامعي ، ميدياكوم ، تونس ، 2003م .

03/- أمطاط محمد : الجزائريون في المغرب مابين سنتي 1962/1830م (مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر) ط1 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008م .

04/- بوغفالة ودان : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني ، ط1 ، مكتبة رشاد ، الجزائر ، 1430هـ/2009م .

05/- بنحادة عبد الرحيم : المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان ، تونس ، 1998م .

06/- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م .

07/- بوزيان عمر : جذور إتحاد المغرب والجزائر (1845/1832م) ، منشورات عكاظ ، المملكة المغربية ، 1988م .

08/- بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12- 13م) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004م .

09/- بنبين أحمد شوقي : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب ، ط1 ، ترجمة مصطفى طوبي ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، المملكة المغربية ، 1412هـ/2003م .

10/- بنصر عبد الله العلوي : من أعلام الفكر والأدب في فجر الدولة العلوية - أبو سالم العياشي المتصوف والأديب - ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م .

11/- بنعبد الله عبد العزيز : فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية ، 2ج ، المطبعة الملكية ، المملكة المغربية ، 1422هـ/2001م .

* بوعزيز يحي :

12/- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، 2ج ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .

13/- مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .

14/- مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .

15/- بلحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م .

16/- الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، ج2- 3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009م .

17/- جندلي محمد : عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا ، ج1 ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1429هـ/2008م .

18/- دراج محمد : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1543/1512م) ، ط1 ، دار الأصالة ، الجزائر ، 2012م .

19/- الدراجي بوزياني : عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ، ط2 ، دار بلاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م .

20/- دحماني توفيق : دراسة في عهد الأمان ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2009م .

21/- بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007م .

22/- الزركلي خير الدين : الأعلام ، 8ج ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2002م .

23/- الزواوي أبو يعلى : تاريخ الزواوة ، مراجعة وتعليق بوراي اسماعيل ، مطبعة الديوان ، الجزائر، 2008م .

* حجي محمد :

24/- جولات تاريخية ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995م .

25/- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2 ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1978م .

* بن حموش مصطفى :

26/- المدينة والسلطة في الإسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني) ، دار البشائر / مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 1420هـ/1999م .

27/- مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010م .

28/- حركات ابراهيم : المغرب عبر التاريخ ، ج2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 2000م .

29/- الحفناوي أبو القاسم محمد (ت1356هـ/1936م) : تعريف الخلف برجال السلف ، 2ج ، موفم للنشر، الجزائر ، 1991م .

30/- طه جمال أحمد : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448 -668هـ/1056 -1269م) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2001م .

31/- الطمار محمد : تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .

32/- كحالة عمر رضا : معجم المؤلفين ، 4ج ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م

33/- كواتي مسعود ، سيدي موسى محمد الشريف : أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، ط2 ، منشورات الحضارة، الجزائر ، 2010م .

34/- كريم عبد الكريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2006م .

35/- كروم عبد الله : الرحلات باقليم توات ، دار دحلب للنشر ، الجزائر ، 2007م .

36/- كنون عبد الله : موسوعة مشاهير رجال المغرب (عبد الملك المعتصم) ، ط2 ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، 1414هـ/1994م .

37/- بن عبد الله عبد العزيز : معطيات الحضارة المغربية ، ج1 ، ط3 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .

38/- محمد حسين حمدي عبد المنعم : مدينة سلا في العصر الإسلامي ، مؤسسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1993م .

39/- المنوني محمد : تاريخ الوراقة المغربية ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .

40/- مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007م .

41/- مزين محمد : فاس وباديتها (مساهمة في تاريخ المغرب السعدي 1637/1549) ، ج1 ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1406هـ/1986م .

42/- محرز أمين : الجزائر في عهد الآغوات (1659 - 1671م) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2011م .

43/- مجموعة من الباحثين : الفقيه المنوني - أبحاث مختارة - ، المملكة المغربية ، 2000م .

44/- المريني عبد الحق : الجيش المغربي عبر التاريخ ، ط5 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية، 1997م .

45/- محمد الشريف ناصر الدين : الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية ، ط1 ، دار البيارق ، عمان ، الأردن ، 1420هـ/1999م .

* المدني أحمد توفيق :

46/- محمد عثمان باشا داي الجزائر (1791/1766م) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .

47/- كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .
48/- مؤنس حسين : المساجد ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م .
49/- نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر ، ط1 ، منشورات المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1971م .
* سعد الله أبو القاسم :
50/- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (20/16م) ، ج1-2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م .
51/- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 1-3-5 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م .
52/- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ/1986م .
53/- السعود عبد العزيز : تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة ، المجتمع ، الدين) ، ط1 ، منشورات جمعية تطوان ، المملكة المغربية ، 1428هـ/2007م .
54/- سعيدوني ناصر الدين ، المهدي البوعبدلي : الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .
* سعيدوني ناصر الدين :
55/- ورقات جزائرية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000م .
56/- من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999م .
57/- العقبي صلاح مؤيد : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م
58/- عيسى لطفي : مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع عشر ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1994م .
* عميراوي أحميدة :
59/- دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 1425هـ/2004م .
60/- الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2003م .
61/- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي (1830/1514م) ، ط2 ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م .
62/- العامري محمد الهادي : تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الإزدهار والذبول ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ، تونس ، 1974م .

63/- عيادي سعيد : موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي ، دار ابن مرابط ، الجزائر ، 2011م .

64/- أبو عمران الشيخ وآخرون : معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2000م .

65/- الفاسي محمد العابد : فهرس مخطوطات خزانة القرويين ، ج2- 3- 4 ، ط1 ، فاس ، المملكة المغربية ، 1409هـ/1989م .

66/- عبد القادر نور الدين : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006م .

67/- القدوري عبد المجيد : المغرب وأوروبا مابين القرنين الخامش عشر والثامن عشر - مسألة التجاوز - ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، 2000م .

68/- قسوم عبد الرزاق : عبد الرحمن الثعالبي والتصوف ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ت .

69/- قنديل فؤاد : أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2002م .

70/- رزوق محمد : دراسات في تاريخ المغرب ، ط1 ، مطبعة أفريقيا الشرق ، المملكة المغربية ، 1991م .

71/- روزنبرجي برنار ، التريكي حميد : المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 17/16م ، ط2 ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار الأمان ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م .

72/- شغيب محمد المهدي : أم الحواضر في الماضي والحاضر - تاريخ مدينة قسنطينة - مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1400هـ/1980م .

73/- الشاهدي الحسن : أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، 2ج ، ط2 ، مطابع عكاظ ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2002م .

74/- شاوش محمد بن رمضان : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، 2ج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011م .

75/- الشاذلي عبد اللطيف : الحركة العياشية (حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17م) ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1982م .

76/- ابن شقرون الحاج أحمد : أرجوزة من زهرة الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1414هـ/1994م .

* التازي عبد الهادي :

77/- جامع القرويين (المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري) ، 3ج ، ط2 ، دار المعرفة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .

78/- التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، ج8 ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .

79/- الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ، ج3 ، ط1 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1422هـ/2001م .

80/- رحلة الرحلات (مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة) ، ج1 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، المملكة العربية السعودية ، 1426هـ/2005م .

81/- الترغي عبد الله المرابط : فهارس علماء المغرب ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، المملكة المغربية ، 1420هـ/1999م .

82/- بن خروف عمار : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي ، ج2 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2008م .

83/- ضيف بشير : فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث ، ج3 ، ط1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2002م .

84/- ظريف أحمد : قراءة في الرحلة ، منشورات رابطة أهل القلم ، الجزائر ، 2005م .

85/- غلاب عبد الكريم : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م .

86/- غطاس عائشة : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1830/1700م) - مقاربة اجتماعية اقتصادية - ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007م .

87/- الغنيمي عبد الفتاح مقلد : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج6 ، مكتبة مدبولي للنشر ، مصر 1414هـ/1994م .

88/- عبد الغني يسري عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ/1991م .

❖ أعمال الملتقيات والرسائل الجامعية :

➢ أعمال الملتقيات :

01/- رزوق محمد : " جوانب من النشاط الفكري بدرعة خلال العهد السعدي الأول " ، ضمن (حوض وادي درعة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، أغادير ، المملكة المغربية ، 1996م .

02/- بن يونس مختار الهادي : " محمد بن علي بن مصطفى الخروبي إفادات عن سيرته ومؤلفاته " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .

03/- الترغي عبد الله المرابط : " الإمام الخروبي والمواجهات الفكرية في مغرب القرن العاشر للهجرة " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .

04/- القذافي محمد حسين : " حياة أبي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .

05/- الحسناوي حبيب وداعة : " الصراع التركي/ السعدي 1549-1557م وسفارة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي للمغرب عام 1552م بشأنه " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .

06/- الشاذلي بهيجة : " مصباح الأرواح في أصول الفلاح لمحمد بن عبد الكريم المغيلي ملاحظات أولية " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م .

07/- العيادي محمد : " دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية التقليدية " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م .

08/- حجي محمد : " تجديد الدراسة بالقرويين أيام السعديين " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م .

09/- الخوني الصادق : " من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى " ، ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م .

10/- أبو الأجفان محمد : " العلاقات بين فقهاء المغرب العربي خلال القرون الثامن والتاسع والعاشر هجري " ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م .

11/- فيلالي كمال : " الهجرة العلمية والطلابية إلى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون علامة العصر 1580 - 1662م / 988- 1073هـ " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر)، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008م .

12/- لبصير سعاد : " دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1830/1516م " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر) ، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008م .

13/- هلال عمار : " العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الملاديين " ضمن (فاس وافريقيا العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية) ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط / كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1996م .

14/- حجي محمد : " قضايا في سيرة إدريس الأزهر وتأسيس مدينة فاس " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .

15/- رابطة الدين محمد : " الموحدون وإختيار مراكش " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .

16/- أميلي حسن : " مقاربة في الموروث الثقافي بالمغرب " ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .

17/- سي يوسف محمد : " نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م .

18/- قشي فاطمة الزهراء : " الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني : مساهمة عائلة الفكون أو عرض كتاب النوازل " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م .

19/- الحيمر محمد : "صورة السلطان سليم الأول وقوته العسكرية من خلال كتاب بدائع الزهور لابن أياس" ضمن (العثمانيون والعالم المتوسطي مقاربات جديدة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2003م .

20/- زوانات زكية : " الطريقة الشاذلية بين نشأتين "، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .

21/- بورقية رحمة : " رحلة التصوف سيدي أحمد البدوي من فاس إلى طنطا "، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .

➢ الرسائل الجامعية :

01/- حماش خليفة إبراهيم : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة (1830/1798م) رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ، تحت إشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة الإسكندرية ، 1408هـ/1988م .

❖ الدوريات :

✓ مجلة البحث العلمي :

01/- برادة رشيدة : " الحياة الاجتماعية والثقافية لطلاب مؤسسات التعليم العالي العتيق (جامعة القرويين وابن يوسف نموذجا) " ، مجلة البحث العلمي ، ع50 ، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008م .

✓ مجلة الأكاديمية :

02/- بنعبد الله عبد العزيز : " فاس عاصمة المملكة منذ إثني عشر قرنا " ، مجلة الأكاديمية ، ع 25 ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، المملكة المغربية ، 2008م .

✓ مجلة الذاكرة الوطنية :

03/- أخريف محمد : " تجليات معركة وادي المخازن في الصراع الدولي في القرن 16م " ، مجلة الذاكرة الوطنية ، ع 14 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1431هـ/2010م .

✓ مجلة قطر الندى :

04/- بن الحسين محمد : " مسامرة العراقي " ، مجلة قطر الندى ، ع02 ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .

05/- الجمالي فريد بن محمد : " منهج الإعتقاد عند المقري قراءة في إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة " ، مجلة قطر الندى ، ع02 ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .

✓ **مجلة كان التاريخية :**

06/- غوردو عبد العزيز : " مسألة البدعة في تاريخ المغرب الحديث - نموذج شراكة من خلال الإستقصا - "، مجلة كان التاريخية ، ع3 ، س2 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1430هـ/2009م

07/- تاوشيخت لحسن : " مدينة سجلماسة وشح المعطيات التاريخية والأثرية " ، مجلة كان التاريخية ، ع 12 ، س4 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1432هـ/2011م .

08/- بن عبد الله نور الدين : " العمارة التقليدية بإقليم توات - القصر أنموذجا - " ، مجلة كان التاريخية ، ع 15 ، س5 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012م .

✓ **مجلة دعوة الحق المغربية :**

09/- الأمراني محمد : " مكانة تازة العلمية من خلال النصوص التاريخية والإنتاجات الأدبية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 5 ، س 32 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .

10/- شقور عبد السلام : " من بيوتات سبتة في القرن الثامن " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 5 ، س 32 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .

11/- الخطيب عبد اللطيف : " تاريخ حملة البرتغال على المغرب في المصادر البرتغالية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 4 ، س 7 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1383هـ/1964م .

12/- المنوني محمد : " كراسي الأساتذة بجامعة القرويين " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 4 ، س9 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1385هـ/1966م .

13/- الدباغ محمد عبد العزيز : " جامع الأندلس بفاس " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 1 ، س6 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1382هـ/1962م .

14/- الصحراوي عبد القادر : " البطل الشعبي محمد العياشي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع12 س1 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1377هـ/1958م .

15/- زمامة عبد القادر : " المقري الجد " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع2 ، س9 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1385هـ/1965م .

16/- الغربي محمد أحمد : " العناصر الحقيقية لإقليمية المغرب العربي" ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع5 ، س2 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1378هـ/1959م .

17/- الخطيب عبد اللطيف : " سبتة في تاريخ المغرب القديم والحديث " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع5 ، س3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1379هـ/1960م .

18/- بوتي بيير : " الوطن المغربي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، تعريب محمد الدكالي ، ع4 ، س3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1379هـ/1960م .

19/- حجي محمد : " الدور السياسي للزاوية الدلائية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع4 ، س 8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1384هـ/1965م .

20/- العمراني عبد الله : " معركة وادي المخازن " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع2 ، س8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1384هـ/1964م .

✓ المجلة التاريخية المغربية :

21/- رزوق محمد : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي - التأصيل التاريخي - " ، المجلة التاريخية المغربية ع63- 64 ، س18 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1991م .

22/- الساحلي خليل : " تقليد صالح باشا ولاية جزائر الغرب سنة 1552م " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 02 منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1974م .

23/- سعيدوني ناصر الدين : " رسالة من أعيان قسنطينة إلى السلطان سليمان القانوني في شأن صالح رايس (963هـ/1555م) " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع83- 84 ، س23 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1996م .

* التميمي عبد الجليل :

24/- " تاريخ العلاقات الثقافية بين إستانبول والمغرب الأقصى " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 43-44 ، س13 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1986م .

25/- " الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر" ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع 10-11 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1978م .

26/- سعد الله أبو القاسم : " كعبة الطائفين مخطوط جزائري من القرن السابع عشر " ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع 7- 8 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1977م .

✓ مجلة رسالة المسجد :

27/- البوعبدلي المهدي : " إهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات " ، مجلة رسالة المسجد ، ع 8 ، س01 ، سطيف ، الجزائر ، 1425هـ/2004م .

✓ مجلة الدراسات التاريخية (السورية) :

28/- نمير عقيل : " النظام العسكري للجزائر في العهد العثماني " ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع103- 104 ، س27 ، لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق ، سورية ، 1429هـ/2008م .

✓ **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (قسنطينة) :**

29/- دحدوح عبد القادر : " معالم عمران مدينة قسنطينة من خلال مخطوط دفتر الأحباس " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع12 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2011م.

✓ **مجلة الواحات :**

30/- سهيل جمال الدين : " ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن (11هـ/17م) " ، مجلة الواحات ، ع13 ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 1433هـ/2011م .

✓ **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (القنيطرة) :**

31/- البوعناني مصطفى : " وثائق جديدة عن الحركة الفكرية في العهد السعدي " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع02 ، جامعة إبن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م .

32/- بنكرعي حليمة : " معركة وادي المخازن وأثرها السياسي والمالي 1603/1578م " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع02 ، جامعة إبن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م .

✓ **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط) :**

33/- الصادقي حسن : " مخطوطات المغرب الأوسط في ثلاث خزانات " ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ع30 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م .

✓ **مجلة الأصالة :**

* بلحميسي مولاي :

34/- " مدينة ورقلة في رحلة العياشي " ، مجلة الأصالة ، س06 ، ع41 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1397هـ/1977م .

35/- " مدينة المدية عبر العصور " ، مجلة الأصالة ، س01 ، ع02 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1391هـ/1971م.

* سعيدوني ناصر الدين :

36/- " ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني " ، مجلة الأصالة ، س06 ، ع41 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1397هـ/1977م .

37/- " دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر " ، مجلة الأصالة ، س05 ، ع32 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1396هـ/1976م .

38/- بونار رابح : " سعيد العقباني التلمساني " ، مجلة الأصالة ، س01 ، ع06 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1972م .

* البوعبدلي المهدي :

39/- " الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها " ، مجلة الأصالة ، س04 ، ع19 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1974م .

40/- " تراجم بعض مشاهير علماء زواوة (القبائل الصغرى والكبرى) " ، مجلة الأصالة ، ع14- 15 ، س03 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1393هـ/1973م .

41/- الجيلالي عبد الرحمن : " مسجد سيدي بومروان العتيق بعنابة " ، مجلة الأصالة ، ع34- 35 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1976م .

✓ **مجلة المواقف :**

42/- بونابي الطاهر : " طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية ق9- 10هـ/15- 16م " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م .

43/- بوشنافي محمد : " الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني " ، مجلة المواقف ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م .

44/- فقيقي محمد الكبير : " حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث " ، مجلة المواقف ، ع6 جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م .

✓ **مجلة حوليات التراث :**

45/- بونابي الطاهر : " نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط " ، مجلة حوليات التراث ، ع2 ، منشورات جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2004م

✓ **مجلة سيرتا :**

46/- مسعود العيد : " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني "، مجلة سيرتا ، س1 ، ع1 ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1979م .

✓ **مجلة الثقافة :**

47/- بوعزيز يحي : " ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية " ، مجلة الثقافة ، ع52 ، س9 ، وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ، 1399هـ/1979م .

✓ **مجلة عصور :**

48/- دراج محمد : " تأسيس إيالة الجزائر " ، مجلة عصور ، ع16 ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2010م .

49/- بلعربي خالد : " الحياة الثقافية بتلمسان في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي " ، مجلة عصور ، ع17 ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2011م .

✓ **مجلة إنسانيات :**

50/- بن معمر محمد : " قضية العرائش بين المطامع السياسية وضغوط العلماء (1019هـ/1610م) " مجلة إنسانيات ، ع 19- 20 ، مركز البحث في الأنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية ، وهران ، الجزائر ، 2004م

✓ **مجلة التاريخ العربي :**

51/- كريم عبد الكريم : " فقهاء معركة وادي المخازن من خلال الوثائق التاريخية " ، مجلة التاريخ العربي ، ع3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1997م .

52/- الطبايلي عبد الحفيظ : " مصدر عثماني حول تاريخ المغرب السعدي - البحر الزخار والعيلم التيار لمؤلفه مصطفى الجنابي - " ، مجلة التاريخ العربي ، ع12 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1420هـ/1999م .

53/- بن عبد الله عبد العزيز : " الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري " ، مجلة التاريخ العربي ، ع7 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م .

54/- النظام زهراء : " العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ " ، مجلة التاريخ العربي ، ع48 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1430هـ/2009م .

✓ **مجلة التراث :**

55/- عزوي محمد الطاهر : " عوامل وحدة المغرب العربي "، مجلة التراث ، ع08 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري ، باتنة ، الجزائر ، 1410هـ/1989م .

✓ **مجلة الفكر الديمقراطي :**

56/- الوارث أحمد : " موقف الحسن الوزان من الصوفية والأولياء - إرهاصات لفكر مغربي متنور - " ، مجلة الفكر الديمقراطي ، ع11 ، الجزائر ، 1990م .

❖ الكتب والدوريات الأجنبية :

01/- Al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq , traduit en français par mahamad hadj sadok , office des publications universitaires , alger , 1983

02/- Belhamissi moulay : alger, la ville aux mille canons, editions ANEP, alger, 2009

03/- Chevallier corinne : les trente premieres annees de l'etat d'Alger - 1510/1541- office des publications universitaires alge ، 1986

04/- Chantal de la véronne : politique d'abu hasun roi de vélez après la première de fès par les sadiens en 1549 , association internatinale d'ètude des civilisations mèditerranèennes société nationale d'édition et de diffusion , alger , 1978

05/- Chenntouf Tayeb : etudes d'histoire de l'algérie (18e & 19e siècles) , office des pubications universitaires ,alger , 2010

06/- Cour auguste : l'etablissement des dynasties des cherif au maroc et leur rivalite avec les turcs de la regence d'alger 1509-1830, editions bouchene, France, 2004

07/- Hadj sadok mahammed : milyana , office des publications universitaires , alger , 1964

08/- Haedo fray diego : topographie et histoire generale d'Alger , 3 edition , traduction berbrugger et monnereau , edition grand alger livres , alger , 2007

09/- Harrak fatima : ulama et societe ou maroc du 18eme siecle , revue d'histoire maghrebine , numéros 61/62 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1991

10/- Laffitté Rebert: c'était l'algerie, editions confrerie castille, franc, 1994

11/- Sari Djilali : tlemcen la zyanide, editions casbah, alger, 2011

12/- Temimi abd eljelil : pour une histoire des relations culturzlles entre istanbul et le maroc A l'epoque moderne , revue d'histoire maghrebine , numéros 43/44 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980

13/- Temimi abd eljelil : pour une histoire de la grande mosquee d'alger , revue d'histoire maghrebine , numéros 19/20 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980

فهرس المحتويات